



مجلة الدراسات الدولية

دورية علمية محكمة متخصصة تعنى بالدراسات الدولية

- ◀ النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير.
- ◀ مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي (دراسة ميدانية)
- ▶ The United States and China's public diplomacy from 2012 - 2022. A comparative analysis. Developing cohesive public diplomacy as a way forward for strategic communication.
- ◀ الأمن السيبراني، تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية من الهجمات السيبرانية.
- ◀ دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني.
- ◀ مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية.
- ◀ دبلوماسية استعمار الديمقراطية وحقوق الإنسان!
«مراجعة في كتاب المفكر هشام ناظر»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر في مجلة الدراسات الدولية

مجلة الدراسات الدولية مجلة علمية دورية متخصصة ومحكمة، تصدر عن معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، التابع لوزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية. تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية، والوثائق والتقارير، وعروض الكتب، والمناقشات ذات الصلة بالقضايا الإقليمية في كافة المجالات السياسية، والقانونية، والاقتصادية، والتاريخية، والاجتماعية، والإعلامية، طبقاً للقواعد الآتية:

- ١- أن يعتمد الباحث الأُسس العلمية في إعداد وكتابة البحوث.
- ٢- أن يطبع عنوان البحث على ورقة مستقلة، ويفضل أن يكون مختصراً، ويوضح اسم الباحث / أو الباحثين، ودرجاتهم العلمية وجهة عمله / أو عملهم، مع إرفاق السيرة العلمية للباحث / أو الباحثين إذا كانوا يتعاونون مع المجلة لأول مرة.
- ٣- أن يكون البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ على وجه واحد، وألا تزيد عدد صفحات البحث عن خمسين صفحة من حجم A4 مرقمة بالتسلسل، وبمسافة ونصف بين الأسطر، وتزويد المجلة بقرص مرن (CD) على برنامج النوافذ Windows.
- ٤- أن يقدم الباحث إقراراً خطياً بألا يكون البحث منشوراً أو قُبِلَ للنشر في أي مطبوعات أخرى.
- ٥- أن توضح الهوامش الخاصة بالبحث من أول هامش إلى آخر هامش في آخر البحث بالتسلسل، على أن تتضمن المعلومات الآتية:
 - أ/ الاسم العائلي للمؤلف متبوعاً بالاسم الأول، مع عدم ذكر الألقاب العلمية.
 - ب/ عنوان الكتاب أو المراجع.
 - ج/ مكان وتاريخ النشر.
 - د/ اسم الناشر أو اسم الدورية وجهة إصدارها.
 - هـ/ رقم صفحة المرجع.
- ٦- أن يشتمل البحث في نهايته على قائمة أبجدية بالمراجع والمصادر التي اعتمد عليها البحث.
- ٧- أن تدرج الجداول والخرائط والرسوم التوضيحية، بحيث توضع في صفحات منفصلة مرقمة حسب موقعها في البحث، ويشار في أسفلها إلى مصدرها أو مصادرها كاملة، كما يكتب أسفلها الهوامش التابعة لها.
- ٨- تقبل البحوث والدراسات المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية، وفي حالة البحث المكتوب باللغة الإنجليزية، يتعين أن يرفق ملخص له باللغة العربية، بشرط ألا تزيد عدد صفحات الملخص عن خمس صفحات.
- ٩- لا تنشر البحوث في المجلة إلا بعد أن يجيز صلاحيتها للنشر محكمان على الأقل، بشرط أن يكون أحدهما - على الأقل - من خارج المعهد.
- ١٠- يخضع ترتيب محتويات المجلة لاعتبارات فنية.
- ١١- البحوث التي يتم نشرها في المجلة لا يجوز إعادة نشرها بدورية أخرى، إلا بموافقة خطية من رئيس هيئة التحرير.
- ١٢- البحوث المقبولة للنشر تقرر لها مكافأة تقدرها هيئة التحرير، وفق لائحة مكافآت البحوث المعتمدة من مجلس المعهد.
- ١٣- ترسل إلى الباحث ثلاث نسخ من عدد المجلة المنشور بها بحثه مع ثلاث مستخرجات من البحث.



مجلة الدراسات الدولية

دورية علمية محكمة متخصصة تعنى بالدراسات الدولية

رئيس التحرير

أ. د. عاصم بن طاهر عرب

هيئة التحرير

أ. د. عبدالرحمن بن حمود العناد

أ. د. صالح بن محمد الخثلان

د. متعب بن صالح العشيوي

د. عادل بن حسن العمراني
مدير عام معهد الأمير سعود الفيصل
للدراستات الدبلوماسية (المكلف)

مدير التحرير

د. خالد بن إبراهيم العلي

سكرتير المجلة

أ. حسين بن عبدالله القحطاني

جميع المراسلات توجه إلى

هيئة التحرير على العنوان التالي:

معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات
الدبلوماسية

إدارة الدوريات والنشر

ص. ب. ٥١٩٨٨ الرياض: ١١٥٥٣

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٠٩٣٦٩

Email: jis@ids.gov.sa

■ حقوق التأليف والنشر محفوظة لمعهد
الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
ولا يجوز اقتباس جزء من هذه المجلة أو إعادة
طبعتها بأي وسيلة دون موافقة كتابية من
إدارة المعهد، إلا في حالات الاقتباس القصير
بغرض النقد والتحليل، مع وجوب ذكر
المصدر.

■ الآراء الواردة في البحوث والدراسات التي
تنشرها المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر وزارة
الخارجية أو معهد الأمير سعود الفيصل
للدراستات الدبلوماسية.

رقم الإيداع: ١٥ / ٠١٨٦

ردمدم: X ٣٠٤ - ١٣١٩

العدد الرابع والثلاثون

محرم ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

المحتويات

الدراسات المحكمة

- النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه : نظام القطبية الأحادية يتغير
د. هشام بن عبدالعزيز بن عبدالله العمار..... ١٣
- مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز
مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي (دراسة ميدانية)
أ. مصلح فرحان مصلح العتيبي - أ. صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد ٧٣
- The United States and China's public diplomacy from 2012 - 2022. A
comparative analysis. Developing cohesive public diplomacy as a way
forward for strategic communication.
Dr. Ali M. Al Qarni 4

المشاركات غير المحكمة

- الأمن السيبراني - تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية من الهجمات
السيبرانية
د. علي آل مداوي ١١٥
- دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني
د. شريف قويعش ١٢٥
- مجموعة فاغرا الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية
أ. فهد بن ناصر الدرسوني ١٤١
- دبلوماسية استعمار الديمقراطية وحقوق الإنسان! «مراجعة في كتاب المفكر هشام ناظر»
د. محمد بن عبدالله السلومي ١٥٩



كلمة العدد

يسر معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية أن يصدر العدد الرابع والثلاثين من مجلة الدراسات الدولية، والذي يحتوي على ثلاث دراسات محكمة: ناقشت الأولى النظام العالمي الحالي في سياق إعادة التكوين، وجاءت الثانية لتسلط الضوء على أهمية استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة في منظومة التفاعلات الدولية. أما الثالثة، فقد ركزت في سياق مقارنة على الولايات المتحدة والدبلوماسية العامة للصين الشعبية، وذلك في إطار جهود تطوير دبلوماسية عامة متماسكة، كوسيلة للمضي قدماً في التواصل الإستراتيجي، بالإضافة إلى أربع مشاركات معرفية في جوانب مختلفة؛ حوت: الأمن السيبراني كإستراتيجية للوقاية من الهجمات السيبرانية، كذلك دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني، بالإضافة إلى مجموعة فاغر كأداة انتهازية لاغتنام الفرص السياسية، وأخيراً قراءة جديدة في مفهوم دبلوماسية استعمار الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وجاءت الدراسات المحكمة على النحو الآتي:

- ففي الدراسة الأولى التي أعدها الدكتور هشام العمار تحت عنوان: « النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير»، حيث ركز الباحث على الآلية التي تبنتها الولايات المتحدة لتعزيز توجهاتها الاستراتيجية في فرض مبدأ الهيمنة كنهج أحادي لبناء سياق تفاعلي عالمي تنفرد فيه باحتكار العالم بقوة عظمى. ومن جهة أخرى ناقش البحث اهم التغيرات الجيوسياسية التي يمر بها العالم في الوقت الراهن مما أسفر عنه زيادة في حدة التنافس في أوساط القوى الكبرى مما يشي بأن فكرة استمرار الأحادية القطبية ستواجه من الناحية العملية تحديات واعدة من مجموعة من الدول الطموحة وعلى رأسها روسيا، الصين، والهند، بالإضافة الى أنماط تحالفية اقليمية، ودولية جديدة. كل هذه المعطيات ستقود لا محالة بحسب البحث الى تغير في نظام القطبية الأحادية باتجاه إعادة تشكيل النظام ليصبح متعدد الأقطاب، أوثنائي القطبية، أو حتى في أسوأ الأحوال الانزلاق نحو نظام فوضوي لا قطبي.

- وفي الدراسة الثانية التي أعدها الأستاذ/ مصلح فرحان مصلح العتيبي، والأستاذ/ صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد، بعنوان: «مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي - دراسة ميدانية». وقد جاءت هذه الدراسة منصبة على مناقشة مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة، ومعرفة مدى النجاح الذي تحقق في هذا السياق لتعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في تفاعلاتها مع دول المجتمع الدولي.

- وجاءت الدراسة الثالثة للدكتور علي بن محمد القرني، وهي بعنوان: «الولايات المتحدة والدبلوماسية العامة للصين الشعبية من 2012-2022 - تحليل مقارنة لتطوير دبلوماسية عامة متماسكة كوسيلة للمضي قدماً في التواصل الإستراتيجي»؛ حيث أبرز الباحث فيها الأهمية المتزايدة

للدبلوماسية العامة كوسيلة للجهود الحكومية لتعزيز نفوذها في الأوساط الشعبية الأجنبية، وذلك بهدف خدمة مصالحها الوطنية، وتحسين صورتها ومكانتها الدبلوماسية، وتحقيق نفوذها الخارجي في نهاية المطاف. وفي سياق مقارن، قام الباحث بطرح رؤيته في فهم واستكشاف وتقييم المكونات الرئيسة، وتأثير أهداف وإستراتيجيات الدبلوماسية العامة التي تستخدمها الولايات المتحدة والصين، وكيف ينشر كلا البلدين إستراتيجياتهما الدبلوماسية العامة للتأثير في أوساط الجمهور الأجنبي؛ من أجل خدمة أهداف سياسته الخارجية.

وفي قسم الدراسات المعرفية غير المحكمة، شارك الدكتور علي آل مداوي، في بحث عن الأمن السيبراني (تعريفه - أهميته - أنواعه - وإستراتيجيات للوقاية من الهجمات السيبرانية). كما استعرض الدكتور شريف قوعيش، دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني في الوقت الراهن. وفي سياق آخر، أبرز الأستاذ فهد بن ناصر الدرسوني في بحثه أهمية مجموعة فاغنرالروسية كأداة انتهازية في اغتنام الفرص السياسية في منظومة التفاعلات الدولية في الوقت الراهن. وأخيراً يواصل الدكتور محمد السلومي طرحه في قراءة واستعراض دبلوماسية استعمار الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ختاماً، يأمل القائمون على إعداد وإصدار هذا العدد من مجلة الدراسات الدولية، أن يمثل قيمة أكاديمية ومعرفية حافلة بدراسات وجهود فكرية تحوز على رضا القارئ الكريم، كما يسرنا أن نجد الدعوة لكافة الباحثين والدارسين والمهتمين بالشؤون الدبلوماسية والدولية للمشاركة في نشر أبحاثهم ودراساتهم في إعداد المجلة القادمة - بإذن الله تعالى -.

والله نعم المولى وخير معين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أولاً / قسم الدراسات المحكمة

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه : نظام القطبية الأحادية يتغير

د. هشام بن عبدالعزيز بن عبدالله العمار

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة
الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع
الدولي (دراسة ميدانية)

أ. مصلح فرحان مصلح العتيبي - باحث في الدراسات

أ. صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

The United States and China's public diplomacy from 2012 - 2022.

A comparative analysis.

**Developing cohesive public diplomacy as a way forward for
strategic communication.**

Dr. Ali M. Al Qarni

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

د. هشام بن عبدالعزيز بن عبدالله العمار
أستاذ مساعد - تخصص أنظمة مقارنة وعلاقات دولية -
معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المملكة العربية السعودية - الرياض

الملخص

ظهرت الولايات المتحدة منذ التسعينيات كقوة عظمى مهيمنة «أحادية القطب» في النظام العالمي الحالي؛ وذلك بسبب تفكك النظام الاشتراكي، وانهيار الاتحاد السوفيتي. ولتقديم تقييم للتحديات الأخيرة للنظام العالمي الجديد، وأثر صعود عدد من القوى الدولية التي تتبنى رؤية تعديلية أو تصحيحية، وبالنظر إلى الأدبيات الواسعة في هذا المجال - تحاول الدراسة إلقاء الضوء على التحديات والمتغيرات التي يمكن القول: إنها ذات أهمية كبرى لهذا الموضوع. وتحقيقاً لهذه الغاية، تسلط الدراسة الضوء على جانب جدير بالبحث والتفكير، بعنوان "النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير"، ومن هذا المنطلق نجد أن الولايات المتحدة بدأت في تبني الهيمنة كنهج أحادي لبناء عالم أحادي الجانب، واحتكار العالم كقوة عظمى. ومن الأجدد البحث في التغيرات الجيوسياسية التي يمر بها العالم حاليًا، وتحليل فكرة استمرار الأحادية القطبية، وما سيُسفر عنه تنافس القوى الكبرى كالصين وروسيا، والجهات الفاعلة في النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، من خلال تغيير نظام القطبية الأحادية، نحو إعادة تشكيل نظام عالمي متعدد الأقطاب، أوثنائي القطب، أو نظام فوضوي لا قطبي، وذلك في ظل وجود تحديات وأسباب قد تفسر تراجع الهيمنة الأمريكية. تلك الأسباب جديرة بتغيير ذلك الوضع الراهن، وذلك يتوقف على مختلف الرهانات والأحداث العالمية كالحرب الروسية الأوكرانية، وأزمة مضيق تايوان، والتقارب الصيني - الروسي.

الكلمات المفتاحية: إعادة التشكيل، الأحادية القطبية، النظام العالمي الحالي.

Summary

Since the 1990s, the US has arisen as a predominant “unipolar” superpower in the new world request due to the crumbling of the communist framework and the breakdown of the Soviet Association. Moreover, to give an evaluation of the new difficulties, the effect of the ascent of various global powers embracing a changed or restorative vision. The study attempts to highlight the challenges and variables that are arguably of great importance to this significant topic. To this end, the study highlights a research and reflection aspect, on “The current world order reshaping itself: The unipolar system is changing”. According to this perspective, the US has started to embrace hegemony as a unilateral strategy for creating a unilateral world and monopolizing the world as a superpower. It is important to consider the geopolitical shifts taking place in the world today. The idea that unipolarity will continue, as well as the outcomes of the competition between powerful nations like China and Russia, and other actors in the new world order system, depending on various global stakes and events like the Russian-Ukrainian war, the Taiwan Strait crisis, and the Chinese-Russian rapprochement, the new world order of the twenty-first century, with the restructuring of a multipolar, bipolar, or anarchist non polar world order, with challenges and reasons that might explain the decline of American hegemony, is deserving of changing that status quo.

Key words: Reshaping, Unipolarity, New International Order, Divergent perspectives.

المقدمة

منذ عقود، كان العالم منظمًا في تسلسل هرمي هيكلية، يحدد بحسب تنظيمه آليات حركة الدول ونطاق عملها، وإستراتيجياتها لتحقيق أهدافها. وهذا التسلسل الهرمي يعتمد على القوى الأكثر فعالية في النظام العالمي، وقد ظهرت الولايات المتحدة منذ التسعينيات كقوة عظمى مهيمنة «أحادية القطب» في النظام العالمي الجديد؛ وذلك بسبب تفكك النظام الاشتراكي وانتهيار الاتحاد السوفيتي. في الوقت الحالي، يشهد النظام الدولي ظهور عدد من القوى الدولية الصاعدة، التي تتبنى رؤية تعديلية أو تصحيحية لهيكل موازين القوى السائد في النظام الدولي منذ انتهاء حقبة الحرب الباردة، التي استطاعت أن تجعل من نفسها فاعلاً مؤثراً لا يمكن تجاوزه في السياسة الدولية، وقد أضحى الحديث عن إمكانية نشوب حرب باردة جديدة يتجدد مع كل أزمة دولية تتفجر بين

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

طرفين. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لا تزال تمارس نفوذها كقوة عظمى مهيمنة، فإن هذا النظام الجديد يشهد تحديات كبيرة، تتمثل في تصاعد الصراعات الجيوسياسية بين القوى العالمية، إحداهما من القوى الدولية الصاعدة المحسوبة تقليدياً على المعسكر الشرقي، كروسيا والصين، وثانيهما من القوى الدولية المحسوبة تقليدياً على المعسكر الغربي الذي تتصدره الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾. وفي ضوء تصاعد حدة التوترات الجيوسياسية العالمية مؤخراً نتيجة لاستمرار الأزمة الروسية الأوكرانية، وتأجج التنافس في منطقة المحيطين الهندي والهادئ «الإندو باسيفيك»، في ظل الرهانات الحالية والمتغيرات المتسارعة واحتمالات الممكن واللايقين - نجد أن الولايات المتحدة، وبالرغم من أنها تخطط لديمومة عالم أحادي القطبية إلا أنها تدرك أن هذه المعادلة قد لا تكتمل؛ لأن الصين دولة لها من الثقل السياسي والاقتصادي والعسكري والسكاني، ما يجعلها قادرة - لو أرادت انتهاج أسلوب عدائي - أن تعيد فتح ملف الحرب الباردة من جديد، وروسيا دولة صاحبة أكبر ترسانة نووية في العالم، وأداة مؤثرة في منظومة الطاقة العالمية، وتواجدها الحساس في محافظة طرطوس السورية الساحلية، التي يشكل مينائها القاعدة الروسية الوحيدة في البحر الأبيض المتوسط، ومهدد قوي لأمن إسرائيل وبقائها، التي تعد عمق الأمن القومي الأمريكي، تدفع كل هذه الظروف الحالية الولايات المتحدة إلى إعادة النظر في حساباتها ومواجهة الحقائق بشكل واقعي، فالمسألة ليست فقط توازن القوى بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، وإنما تتعلق بحقائق مفصلية حاسمة؛ حيث أي خطأ غير مقصود يمكن أن يؤدي إلى كارثة على العالم بأسره، وقد يؤدي إلى نشوب حرب عالمية ثالثة، ستغير معالم العالم بأسره. وبحسب التعامل مع هذه الحقائق والتحديات إلى تعاون دولي قوي ومنسق؛ لإيجاد حلول فعالة، ومواجهتها بشكل جماعي ضمن نظام عالمي تعددي - توافقي تشاركي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم دراسة تحليلية للنظام العالمي في القرن الواحد والعشرين، مع ظهور وسعي القوى الدولية الكبرى الصاعدة، وقوى الوسط المؤثرة على النفوذ العالمي - إلى إعادة تشكيل للنظام العالمي الحالي في ظل هيمنة القطبية الأحادية الأمريكية، وتحديد تداعيات بداية التحول ومآلات ذلك التأثير على النظام العالمي الراهن، في ظل المتغيرات الدولية المتسارعة.

مشكلة الدراسة:

يعتقد الكثيرون أن هناك تغييرات أثرت على الساحة الدولية، والتي غيرت في ميزان القوى الدولية، وبالتالي ظهور قوى دولية صاعدة وجهات فاعلة أخرى غير الولايات المتحدة، وأن تحول النظام السياسي العالمي الحالي يتجه نحو إعادة التشكيل. وما لا يدع مجال للشك أن النظام العالمي الحالي شهد تحولات مهمة في هيكل توزيع القوى، ولم تعد الولايات المتحدة القوة المهيمنة الوحيدة، بل برزت قوى صاعدة وفواعل مؤثرة، كمنافسين محتملين لتلك الأحادية القطبية، وذلك لعدد من التحديات والأسباب، إلا أن هناك وجهات نظر متباينة في الرأي حول هذا الموضوع.

مفاهيم الدراسة:

تستخدم الدراسة مفاهيم أساسية لفهم وتفسير النظام العالمي الحالي أحادي القطبية، الذي يعيد تشكيل نفسه؛ حيث يطلق على مفهوم "النظام العالمي الحالي" للإشارة إلى أي فترة تاريخية تتميز بتغيرات جوهرية في الفكر السياسي العالمي السائد المهيمن، وتوازن القوى في ساحة التفاعلات الدولية؛ حيث تختلف تفسيرات المفهوم مع النظام الدولي المبني على القواعد، لكنه مرتبط بشكل خاص بالمعنى الأيديولوجي للحكومة العالمية، والجهود الجماعية الناشئة لتحديد وفهم وحل المشكلات التي تواجه العالم، والتي تتجاوز حلولها وتفاعلاتها قدرات الدول وحدها، وذلك يتطلب اتفاقاً وتسوية منسقين ومتفق عليهما، وفق تفاهات بين القوى العظمى، والجهات الفاعلة المؤثرة على النفوذ العالمي⁽²⁾.

يقوم بعض المحللين بتمييز آخر بين النظام والمجتمع الدولي، والذي يمكن اعتباره «تجسيداً للمثل الليبرالية المعيارية التي تؤثر على السياسة الدولية»⁽³⁾.

وتركز «المدرسة الإنجليزية» لنظرية العلاقات الدولية بشكل خاص على مفهوم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الدولي، الذي يتشكل عندما ترتبط مجموعة من الدول بمصالح وقيم مشتركة، وتلتزم بمجموعة من القواعد والمعايير.

المنتظم الدولي أو السياق العالمي الشامل هو الذي تعمل فيه هذه الدول؛ إذ يعكس المنتظم الدولي جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية، وأشكالاً أخرى من التفاعل، الذي ينشأ بين الدول. وتقتصر المدرسة «الواقعية الجديدة»⁽⁴⁾ لنظرية العلاقات الدولية أن سمي المنتظم الدولي هما طبيعته الفوضوية، وتوزيع القوى على الدول، ويطلق عليها أيضاً «قطبية» المنتظم، وتفرضان قيوداً على سلوكيات الدول، وتدفعها إلى التفاعل بطرق معينة⁽⁵⁾.

وفي هذا الجانب، يرى مورتون كابلان (Morton Kaplan) أن النظام الدولي يتكون من مجموعة من المتغيرات التي تترابط علاقاتها وتتداخل، وتنتج تفاعلات تلك المتغيرات - الداخلية والخارجية - أنماطاً متميزة من السلوك الدولي، ومن خلال تحليل علاقات التأثير المتبادل التي تربط هذه المتغيرات الغنية التي يقوم عليها النظام الدولي واستقراره؛ حيث يرى أن النظم لها خصائص مشتركة لأنها تشترك في مجموعة من المعايير الأساسية، وتشترك أيضاً في بعض العناصر الداخلية، ولها حدود معينة، بالإضافة إلى أن توازن النظم يخضع لثلاثة مبادئ؛ المبدأ الأول: أن المعايير متوازنة، والمبدأ الثاني: أن التغيير في هذه المعايير يسبب تغييرات في خصائص النظام الأخرى، والعكس صحيح. المبدأ الثالث: هو أن النظام في حالة توازن مع محيطه، وأي تغيير في النظام يسبب تغييرات في محيطه والعكس صحيح⁽⁶⁾؛ حيث يعتمد نظام مورتون كابلان الدولي على مجموعة من الأنماط، تتمثل في نظام توازن القوى؛ يقوم على الأطراف التي تسعى إلى زيادة قدراتها، وبالتالي فهو يعتمد على ترتيبات توازن القوى، والنظام ثنائي القطب المرن؛ ويتكون من قطبين متقابلين، لكل منهما أنماط فرعية تختلف في درجة إخلاصه. والنظام ثنائي القطب الصلب؛ يشبه النظام ثنائي

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

القطب المرن، ولكن هنا يكون الولاء لكل طرف أكثر وضوحاً. والنظام الدولي العالمي: هذا هو النظام الكونفدرالي، وجميع المجموعات تسيطر عليها حكومة واحدة، ونموذج الوحدة التخاصمية (المعترضة): يقوم على قدرة كل طرف على تدمير الآخر، أي القدرة المتبادلة على التدمير. والنظام الهيراركي: هو النظام الذي لا يقوم على الإقليم السياسي، بل على أساس وظيفي⁽⁷⁾.

أسئلة الدراسة:

1. يرى الكثيرون أن ثمة تغيرات أثرت على الساحة الدولية وتوازن القوى، وفي ظل ضبابية الرؤيا واللايقين، تتحدد أسئلة الدراسة حول:
2. هل نحن فعلاً أمام واقع فعلي لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد ما بعد القطب الواحد؟
3. هل تضاؤل دور أمريكا في النظام العالمي لصالح قوى كبرى صاعدة ومؤثرة وفواعل جديدة للتوازنات الدولية؟
4. ما المؤشرات والأدلة على هذا التغيير في ظل المتغيرات الدولية الراهنة؟
5. ما وجهات النظر المتباينة في الرأي حول إمكانية إعادة تشكيل النظام العالمي ما بعد القطب الواحد؟

منهجية الدراسة:

انطلاقاً من طبيعة الموضوع، ومشكلة الدراسة التي تسعى للإجابة عن تساؤلاته وتحقيق الأهداف المرجوة، اعتبر الباحث أن استخدام المنهج «الوصفي التحليلي» أكثر انسجاماً مع الموضوع، وذلك من خلال استعراض الأحداث والتطورات والأسباب والتحديات التي ستؤدي إلى إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد، والمشاركة في تقديم صورة شاملة وإطار فكري مناسب لما ستؤدي إليه تلك التطورات من وجهات نظر متباينة.

محاوير الدراسة:

المحور الأول: الموقف الأمريكي تجاه تحديات القوى الصاعدة والفواعل المؤثرة على النظام العالمي الحالي.

المحور الثاني: بوادر إعادة تشكيل النظام العالمي الحالي وفق المتغيرات الدولية الراهنة.

المحور الثالث: وجهات النظر المتباينة حول واقع إعادة تشكيل النظام العالمي الحالي.

المحور الأول:

الموقف الأمريكي تجاه تحديات القوى الصاعدة
والفواعل المؤثرة على النظام العالمي الحالي

في الوقت الراهن، يمكن اعتبار أن النظام العالمي الحالي ليس نظاماً ذا مبادئ واضحة، ولكنه مرتبط بتوازن القوى الدولية والظروف التاريخية المساعدة التي وفرت شروط ظهوره، وذلك في سياق تغير النظام العالمي من ثنائي القطب إلى أحادي القطب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، ويبدو أن أزمة الخليج كانت أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت إلى طرح فكرة النظام العالمي الجديد، والذي تهيمن عليه الولايات المتحدة من جانب واحد، وعلى سياستها بشكل خاص، في 11 سبتمبر من عام 1990م، يؤكد الرئيس الأمريكي جورج بوش أن «النظام العالمي الجديد عصريته حرره فيه العالم من الإرهاب، يكون العالم فيه أقوى في البحث عن العدالة، وأوثق في نشر السلام، عصر تكون فيه أمم العالم شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً تحيا في رفاهية وانسجام»⁽⁸⁾. مع عملية عاصفة الصحراء في حرب الخليج الثانية 1991م أصبح واضحاً للجميع أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى جاهدة إلى فرض إرادتها على العالم وفق مصالحها، عن طريق قرارات تتخذها وتنفذها خارج الشرعية الدولية، ولا تقبل الحوار بشأنها. وخطاب الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش أمام الكونجرس على خطابه ليلة 11 سبتمبر 2001م: «سنلاحق الدول التي تقدم المساعدة أو الملاذ الآمن للإرهاب. كل دولة، في كل منطقة، لديها الآن قرار تتخذه؛ إما أن تكون معنا، أو أنت مع الإرهابيين. من اليوم فصاعداً، أي دولة تستمر في إيواء أو دعم الإرهاب ستعتبره الولايات المتحدة نظاماً معادياً»⁽⁹⁾. يحدد ذلك الخطاب إبراز قوة وتأثير أمريكا، وشرعية الضربة الوقائية الأمريكية، ويؤكد على فكرة «إذا لم تكن معنا، فأنت ضدنا»؛ لذلك لم تعد السياسة الخارجية للولايات المتحدة تتعلق فقط بمبدأ ترومان «الاحتواء» أو عقيدة ريغان «دعم مقاتلي الحرية»، وبسبب ظهور القوى الصاعدة والفواعل المؤثرة، فإن الهيمنة الأمريكية الأحادية القطب تواجه في الوقت الراهن تحديات جديدة؛ لذلك، تحتاج هذه الظروف إلى إعادة تقييم موقف الولايات المتحدة، حتى تحتفظ بمكانتها الحالية في النظام العالمي.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه التحديات والخيارات المتاحة

منذ بداية تسعينيات القرن الماضي أصبح هدف الولايات المتحدة فرض النظام القيمي الأمريكي كنظام عالمي عبر صياغة «الوعي الكوني»، والسيطرة عليه، وفرض هيمنتها الأيدولوجية، وإثارة النزعات القومية والعرقية والدينية، والاختلافات الثقافية، وهذا ما أكده «ريتشارد نيكسون» في كتابه الأخير «ما وراء السلام»؛ حيث قال: «إن على الأمم المتحدة أن تسيّر في ركاب الولايات المتحدة»⁽¹⁰⁾، ولقد وجدت الولايات المتحدة نفسها بعد انتهاء الحرب الباردة وحيدة على صعيد تفردتها بامتلاك تفوق في الجانب السياسي والعسكري والاستخباراتي والاقتصاد

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

والتكنولوجيا على القوى الكبرى الأخرى، وشبكة من القواعد والعلاقات والتحالفات على صعيد قارات العالم المختلفة، ويصاحبها إرادة القدرة على استخدام ذلك التفوق على نحو تفتقر إليه القوى الأخرى. وإن الولايات المتحدة تحتفظ على صعيد مؤشرات عدة بدرجة من السيطرة لم تبلغها دولة من قبل⁽¹¹⁾. وقد ذهبت بعض الأدبيات السياسية التي تناولت السيناريوهات المحتملة لمستقبل النظام العالمي إلا أن العالم سوف يستمر يعيش أفاق "العصر الأمريكي" إلى مدى يُقدر بنحو خمسة عقود على الأقل⁽¹²⁾.

وفي الوقت الراهن، نجد أن الطريقة التي تعاملت بها الإدارة الأمريكية مع مصادر القوة أدت إلى نتائج عكسية، كمصدر صراع مع القوى الكبرى الأخرى في النظام العالمي⁽¹³⁾، وانتهى إلى نتائج سلبية على الداخل الأمريكي نفسه؛ من ضعف سياسي واقتصادي واجتماعي، وأكثر كلفة في تحقيق أهداف الولايات المتحدة العالمية، وبات ضبط هكذا نظام دولي يتطلب مزيداً من الالتزامات، ومزيداً من الموارد التي لا تستطيع الولايات المتحدة لوحدها الإيفاء بها مجتمعة⁽¹⁴⁾، وأن الخيارات المتاحة للولايات المتحدة للاستمرار كدولة أحادية القطب مهيمنة تتطلب خيارات محددة:

- الانسحاب أو الشراكة⁽¹⁵⁾: الانسحاب الذي قد يلامس حدود العزلة، أو البحث عن صياغة جديدة لدورها العالمي كراعية حقيقية لسياسة حامل الميزان في إطار من التعاون والشراكة. وما يترتب على ذلك من نتائج وتداعيات كبيرة؛ حيث سيواجه الاقتصاد العالمي مشكلة التكيف مع التحولات السياسية المرتقبة.

- تسوية التفاوت القائم داخل النظام الدولي بين الأهمية الاقتصادية للدول ومكانتها السياسية

- توزيع مركز ثقل القوة بين الغرب والشرق، وإعطاء القوى الناشئة والفواعل الدولية واللاولوية مساحة في النظام العالمي الجديد.

إن تراجع الهيمنة الأمريكية يثير جدلاً كبيراً، وهناك جهات نظر مختلفة حول كيفية إدارة هذا التراجع وتوسيع الهيمنة الأمريكية في النظام العالمي. ومن المهم النظر في العوامل التي تؤثر على الهيمنة الأمريكية، مثل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والعسكرية في العالم، وكيفية تأثيرها على قوة الولايات المتحدة في المستقبل. ومن المرجح أنه سيتم تجاوز الولايات المتحدة إما من خلال الصعود السريع للصين وروسيا، أو من خلال السقوط المطلق للقدرات الأمريكية⁽¹⁶⁾، حيث ألقى أنتوني بلينكن وزير الخارجية الأمريكي خطاباً في جامعة جورج واشنطن، ذكر أن الولايات المتحدة انتصرت في سباق الفضاء، واخترعت أشباه الموصلات، وصنعت الإنترنت، واعتادت على احتلال المرتبة الأولى في العالم في مجال البحث والتطوير كنسبة من إجمالي الناتج المحلي، ولكنها الآن في المرتبة التاسعة، وفي الوقت نفسه، تقدمت الصين من المركز الثامن إلى الثاني⁽¹⁷⁾.

وفي طرح سابق لتقرير مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي لعام 2004، تحت عنوان: "رسم خريطة لمستقبل العالم"، يرى أن التقارب الروسي الصيني والصعود الهندي، وتكتل أوروبا حول

اتحادها سيهمش الدور الأمريكي؛ لأنه سيؤدي لتغيير نمط التحالفات التي طالما حافظ لأمريكا على تفوقها⁽¹⁸⁾.

ومن منظور آخر، فإن جهود دول العالم لحل المشاكل ذات الطابع العالمي، مثل: تغير المناخ، وأمن الطاقة، والأمن النووي. والاقتصاد الدولي، ستؤدي حتماً إلى خلق تعددية الأقطاب في هذه المجالات على الأقل؛ وذلك بالنظر لعدم ارتباط هذه الميادين بالإرادة الأمريكية ولا بتصوراتها الخاصة؛ حيث لا يمكنها إتخاذ القرار أو المبادرة بمفردها⁽¹⁹⁾.

وكشفت التطورات الأخيرة التي شهدتها العالم في العقد الأخير أن النظام العالمي لم يعد ممهداً لتقبل قوة واحدة مهيمنة عليه، وأن النظام الدولي يتجه في طريقه إلى التعددية القطبية، وصعود قوى جديدة⁽²⁰⁾.

ويرى الباحث، أن التحديات والأسباب العشرة الرئيسة في إضعاف الهيمنة الأمريكية كقطبية أحادية تكمن في النقاط الآتية:⁽²¹⁾

1. تراجع نفوذ الولايات المتحدة السياسي والدبلوماسي بسبب تطبيقها للضغوط والعقوبات على الدول؛ مما أدى إلى انعكاسات على الاستقرار الاقتصادي العالمي.

2. تضاعفت قدرة الولايات المتحدة على الانخراط في أي نزاعات مباشرة.

3. هيمنة الولايات المتحدة على مبدأ القوة التصويتية في المحافل الدولية، وعلى القرارات الدولية.

4. تراجع الصورة الذهنية للولايات المتحدة التي نجحت في بنائها منذ عقود، وتزايد الرأي العام المعادي والكاره لأميركا في العالم، وينظر إليها على أنها خطر رئيس، ولم تعد النموذج التي تقوم على مبادئ إنسانية.

5. اكتسبت بعض الدول القوة جنباً إلى جنب مع نفوذها الاقتصادي المتزايد؛ كالصين وروسيا.

6. استمرار المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الولايات المتحدة بسبب الأزمة المالية العالمية، وإنفاقها العسكري الضخم، وتكاليف حربيها في أفغانستان والعراق، وأيضاً أوكرانيا مؤخراً، وانخفاض الناتج المحلي الإجمالي على التوالي، وتضاعف حجم الدين القومي، وزيادة الضرائب، وتعطيل البرامج الاجتماعية، وذلك إشارة قوية للركود الاقتصادي الأمريكي مطلع عام 2023م.

7. الصعود المتواصل لقوى الوسط، ونفوذ الفواعل المؤثرة.

8. زيادة بؤر الصراعات الإقليمية، وصراع الكتل الدينية والسياسية.

9. التلويح باستخدام السلاح النووي في الحرب الروسية - الأوكرانية، والتقارب الإستراتيجي الصيني - الروسي في مواجهة الولايات المتحدة.

10. زيادة قوة التكتلات الاقتصادية الدولية وزيادة حدة التنافس فيما بينها.

جمهورية الصين الشعبية كقوة عالمية صاعدة

تُعد الصين من أهم الأقطاب العالمية الجديدة المنافسة للتفرد الأمريكي، والمرشحة لتبوأ مكانة مهمة في النظام العالمي القادم، ما بعد الهيمنة الأمريكية. وتعتبر الصين قوة اقتصادية لها مكانتها في الساحة الدولية، وهذه القوى تتزايد بشكل مستمر. وقد بدأت الصين في العمل كلاعب إنمائي؛ إذ تلعب الصين دورًا مؤثرًا في النظام العالمي، وهذا الدور أخذ بالتزايد، لا سيما أن العالم سيكون أكثر تعقيدًا بتفاعلاته السياسية والاقتصادية، وأن الدور الريادي الذي تلعبه الصين في الساحة الدولية يجعل الولايات المتحدة مجبرة على إقامة شراكة هادئة مع الصين؛ لتجنب دخول الولايات المتحدة في نزاعات إستراتيجية، يمكن أن تؤثر على مكانتها العالمية.

وقد يكون الدور القادم آسيويًا بزعامة الصين، فلقد تبنت الصين إستراتيجية ذات شقين، تتمثل في الاستمرار في الدفاع عن العولمة، مع زيادة التركيز على تأمين تنميتها⁽²²⁾، وتعزيز مبادرة الحزام والطريق (BRI)، وبناء البنية التحتية حول العالم المصممة لربط الدول وإعادة تشكيل العلاقات الاقتصادية والسياسية للصين، عبر آسيا وأوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، لتدعم المصالح التي تساهم في ترسيخ مكانة الصين العالمية⁽²³⁾.

توسع الاقتصاد الصيني مقارنة بالاقتصاد الأمريكي

يتوسع الاقتصاد الصيني بشكل أسرع من الاقتصاد الأمريكي حالياً، فنجده أنه في عام 2020، نما الاقتصاد الصيني بنسبة 2.3٪، بينما انكمش الاقتصاد الأمريكي بنسبة 3.5٪⁽²⁴⁾. وفي الربع الأول من عام 2021، نما الاقتصاد الصيني بمعدل 18.3٪، بينما نما الاقتصاد الأمريكي بمعدل 6.4٪ في نفس الفترة⁽²⁵⁾، ومن المتوقع ارتفاع نصيب الصين من الاقتصاد العالمي إلى حوالي 19% بحلول 2025، وفي المقابل من المتوقع تراجع نصيب الولايات المتحدة من الاقتصاد العالمي إلى حوالي 15% في عام 2025، أي أن حجم الاقتصاد الصيني سيفوق نظيره الأمريكي. وقد أصبحت الصين في عام 2020، الشريك التجاري الأول لأغلب الاقتصادات الكبرى في العالم⁽²⁶⁾، وأصبحت الصين أكبر دائن للولايات المتحدة من خلال شراء سندات الخزينة الأمريكية.

ومن خلال قراءة المشهد السياسي، نجد أنه من الصعب اليوم احتواء الصين، وأن الولايات المتحدة تأخرت جداً في وقف المد الاقتصادي والمالي للصين، بسبب انشغالها في الحروب وأزماتها المالية والاقتصادية في ظل سياسات فيها كثير من التخبط، وتعزى هذه النتائج إلى عدة عوامل؛ منها:

1. تعافي الاقتصاد الصيني بشكل سريع بعد تفشي فيروس كورونا المستجد⁽²⁷⁾.
2. استمرار الصين في تنفيذ سياسات اقتصادية مدروسة، والتي تشمل تحفيز الاستهلاك المحلي، وتطوير البنية التحتية، وتعزيز التجارة الدولية.
3. زيادة الاستثمارات في الصين، وخاصة في قطاعات: الصناعة والتكنولوجيا، والتجارة الإلكترونية.
4. تحسن الأوضاع الاقتصادية العالمية، وزيادة الطلب على المنتجات الصينية في الأسواق الخارجية.

ويرى هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي السابق ومستشار الأمن القومي، أن النظام الصيني هو نظام كونفوشيوسي أكثر منه ماركسي، وهذا يدفع بالقيادة الصينيين إلى بلوغ أقصى قدر من القوة، تستطيع بها الصين تحقيق قوتها وإنجازاتها⁽²⁸⁾.

رؤية الصين لنظام عالمي جديد

أيقنت الولايات المتحدة والحكومات الغربية منذ سنوات أن الصين ستندمج بسلاسة، وتدعم النظام العالمي الراهن، ضمن مجموعة القواعد والمعايير والأعراف التي تحكم العلاقات بين الجهات الفاعلة الأساسية في البيئة الدولية، ولن يكون للصين أي سبب للسعي إلى مراجعة أو تحويل نظام اكتسبت منه الكثير، خاصة بعد انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية في عام 2001م، ومع ذلك، منذ تولي السلطة في أكتوبر 2012، أعطى الرئيس الصيني شي جين بينغ مؤشرات أوضح أن الصين لا تسعى فقط إلى التمتع بموقع مركزي على الساحة العالمية، بما يتناسب مع قوتها الاقتصادية والعسكرية، ولكن أيضًا لإعادة تشكيل وتغيير وإعادة تعريف عناصر النظام الحالي؛ لتتناسب بشكل أفضل مع وجهات نظرها ومصالحها⁽²⁹⁾.

أهم اعتراضات الصين على النظام الحالي

يتضح للمراقبين الخارجيين استياء القيادة الصينية من النظام العالمي الحالي، وحرصها الشديد على الضغط من أجل التغييرات، وإعادة تشكيل النظام العالمي بطرق تتماشى بشكل أفضل مع مصالحها⁽³⁰⁾.

النظام الحالي متجذر في القواعد التي تتعارض جوهريًا مع المبادئ التنظيمية التي يقوم عليها نظام الحزب الشيوعي الصيني، وبالتالي فهي تشكل تهديدًا دائمًا لشرعية النظام، وتريد الصين نظامًا عالميًا أقل تهديدًا لشرعية نظام الحزب الشيوعي الصيني وبقائه، وأكثر انسجامًا مع قيمه ومبادئه، يشعر بأنه يحق له السعي إلى التغيير بناءً على قوته النسبية المتزايدة⁽³¹⁾.

ومع ذلك، لا تريد بكين الضغط من أجل نسخ طبق الأصل من جمهورية الصين الشعبية في أي مكان آخر في العالم، فلم تعد أيديولوجية الحزب قائمة على نظرية الثورة العالمية، كما أنه لا يروج لنموذج «حضاري» قائم على الثقافة والفلسفة الصينية التقليدية، أو شكل حديث من الحكمة الصينية القديمة؛ فعلى الرغم من جهود الحزب الشيوعي الصيني لتصوير نفسه على أنه الوريث الوحيد لعظمة الحضارة الصيني، فإن جوهر نظام معتقداته ليس كذلك؛ الإحسان والفضيلة والوئام، ولكن القوة⁽³²⁾.

لا تزال رؤية الصين تتشكل، وقد يكون شكلها الحالي عابرًا وليس دائمًا، وقد يكون النظام الجزئي خطوة وسيطة نحو الهيمنة الكاملة، إذا سمحت الظروف المادية للصين ولم تظهر قوة تعويضية. ومن المحتمل أن يصبح استخدام القوة العسكرية والإكراه - على الرغم من عدم تصورهما الآن كأداة أساسية لتحقيق الأهداف الإستراتيجية - خيارًا إضافيًا مع نمو قدرات الصين بلا منازع داخل النظام الفرعي⁽³³⁾.

إستراتيجية الصين في إفريقيا

تعمل النخب الصينية على تحديد إستراتيجية جديدة لإفريقيا، تمت صياغتها على خلفية المنافسة العالمية المتصاعدة بين الصين والغرب، من هذا المنظور، لم يعد يُنظر إلى القارة الإفريقية على أنها مصدر للطاقة والمواد الخام فحسب، بل أصبحت جزءاً لا يتجزأ ومتكاملاً من إستراتيجية الصين الكبرى.

وقد تشكل الدول الإفريقية في نهاية المطاف جزءاً كبيراً من الحلقة الثانية المتصورة في فكرة «الدوران المزدوج» للصين، والتي تهدف إلى إنشاء نظام اقتصادي فرعي آمن وقابل للحياة، ومنفصل إلى حد كبير عن الغرب⁽³⁴⁾.

في السنوات الخمس عشرة المقبلة، ستتمو الطبقة الوسطى الحضرية الكبيرة في إفريقيا إلى 800 مليون شخص، مما يشكل مصدراً جديداً محتملاً للطلب على الشركات الصينية المتحمسة لتوسيع أسواقها الخارجية، وأن يكون استثمار الصين في البنية التحتية الحيوية في إفريقيا الهدف منه تحويل القارة إلى منصة تصنيع متكاملة منخفضة التكلفة، ولإبراز نموذج الصين كمصدر «للإلهام» لإفريقيا⁽³⁵⁾.

حيث تتمتع شركات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الصينية بهيمنة شبه مطلقة على البنية التحتية الرقمية للقارة الإفريقية⁽³⁶⁾.

تعتبر القوة التصويتية الإفريقية في المؤسسات الدولية أحد الأصول القوية في جهود الصين كلما تعرضت لضغوط دولية في القضايا الخلافية⁽³⁷⁾.

يصف الإستراتيجيون الصينيون إفريقيا بأنها «خط خارجي» محتمل، يمكن أن تستخدمه الصين «لإزعاج أو تحويل انتباه الولايات المتحدة، واحتواء إستراتيجيتها في المحيطين الهندي والهادئ»⁽³⁸⁾.

التداعيات السياسية لمبادرة الحزام والطريق

مبادرة الحزام والطريق هي إستراتيجية كبرى، تعزز هدف الصين المتمثل في ترسيخ مكانتها كقوة رائدة في أوراسيا وقوة عالمية. وعلى الرغم من الرواية الرسمية للصين، فإن مبادرة الحزام والطريق ليست مجرد مشروع للتنمية الاقتصادية هدفه النهائي هو إقامة نظام أوروبي آسيوي محوره الصين؛ حيث توسع نفوذ الصين وقوتها بشكل كبير، والنفوذ الخففي في اعتبار مبادرة الحزام والطريق برنامج مساعدات سخياً لأفقر الدول في العالم، حيث ستسهل هذه المبادرة على الصين استخدام وجودها الاقتصادي المتزايد للمشاركة بشروط الصين، مع عواقب وخيمة على الاقتصادات الأكثر فقراً، والتي قد تجد نفسها مثقلة بديون لا يمكن سدادها ومضطربة للتخلي عن السيطرة على الأصول الوطنية⁽³⁹⁾، مما يجعل الصين الدولة المهيمنة على العالم، وبشروطها.

الصين الرائدة عالمياً في السباق التكنولوجي

ذكر تقرير جديد للمعهد الأسترالي للسياسات الإستراتيجية⁽⁴⁰⁾ Australian Strategic Policy Institute أن الصين تحقق فوزاً في السباق التكنولوجي مع الغرب، وأنها في طريقها لتصبح القوة العظمى الرئيسة في العالم.

يكشف التقرير أن الصين قد أرست الأسس لتضع نفسها كقوة رائدة في مجال العلوم والتكنولوجيا في العالم، من خلال إنشاء قاعدة مذهلة في الأبحاث عالية التأثير في معظم مجالات التكنولوجيا الحرجة والناشئة.

وأن الصين «متقدمة للغاية في مجالات أكثر مما تم إدراكه، وتغطي مجموعة من المجالات التكنولوجية الحاسمة والحساسة». ويتحدد أكثر، كانت الصين الدولة الرائدة في 37 من التكنولوجيات من أصل 44 تقنية حاسمة وخطيرة، وجاءت الولايات المتحدة في المرتبة الثانية، وباقي الدول في الترتيب الأدنى.

وأضافت بيرغمان في تقرير، أن الولايات المتحدة تصدرت العالم في التكنولوجيات السبع الباقية، بما في ذلك تصميم وتطوير أجهزة أشباه الموصلات المتقدمة، والحوسبة عالية الأداء، والحوسبة الكمية واللقاحات. وقال التقرير: «يكشف بحثنا أن الصين شيدت الأسس لتكون القوة العظمى الرائدة في مجال العلم والتكنولوجيا في العالم، بتسيخ تقدم مذهل أحياناً في الأبحاث عالية التأثير عبر غالبية مجالات التكنولوجيا المهمة والناشئة».

ونظراً لوضع الصين المتقدم في مجال الأبحاث، فقد أعدت نفسها للتفوق، ليس فقط في التطوير التكنولوجي الحالي، بل في جميع القطاعات تقريباً، وحتى في التكنولوجيات المستقبلية. وبحسب التقرير، الذي أضاف أنه بالنسبة لبعض التكنولوجيات، توجد أبرز 10 مؤسسات بحثية رائدة في العالم في الصين، وتنتج مجتمعة أوراقاً بحثية عالية التأثير، أكثر بتسع مرات من الدول التي تشغل المرتبة الثانية كالولايات المتحدة. وجدير بالذكر أن الأكاديمية الصينية للعلوم تحقق مقياس أداء رئيس للقدرة العلمية والتكنولوجية - الأبحاث عالية التأثير، غالباً هي الأولى أو الثانية، في كثير من التكنولوجيات الـ 44 المدرجة في سجل تتبع التكنولوجيات المهمة.

المجال الرئيسي الذي تتفوق فيه الصين هو الدفاع والتكنولوجيا ذات الصلة بالفضاء، ويقال: إن خطوات الصين في مجال الصواريخ التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ذات القدرة النووية فاجأت المخابرات الأمريكية في أغسطس 2021⁽⁴¹⁾. وكذلك أنتجت الصين 48.49٪ من الأوراق البحثية عالية التأثير في العالم في محركات الطائرات المتقدمة، بما في ذلك تلك التي تفوق سرعتها سرعة الصوت.

ويؤكد تقرير المعهد أن الصين تتقدم وفقاً لطموحاتها المعلنة. من ناحية أخرى، اعتمد تقدم الصين أيضاً على مجموعة من السبل غير القانونية، بما في ذلك سرقة الملكية الفكرية على نطاق واسع والتجسس السيبراني.

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

إن هناك الآن بالفعل خطراً كبيراً في أن تحقق الصين احتكاراً في ثماني تكنولوجيات مهمة، بما في ذلك المواد والتصنيع على نطاق نانوي، والاتصالات المتقدمة بالترددات الراديوية (بما في ذلك 5G و6G)، والهيدروجين والأمونيا للطاقة، والبطاريات الكهربائية، والبيولوجيا الصناعية، في خوارزميات الذكاء الاصطناعي، ومن دون إجراء عاجل من جانب الولايات المتحدة، ستدير الصين العالم في القريب العاجل.

يجب أن تكون هذه النتائج في الجدول أدناه جرس إنذار للولايات المتحدة والدول الديمقراطية لسد الفجوة الهائلة والمتسعة. ستكون تكاليف اللحاق بالركب كبيرة. (الجدول 1) يوضح قدرات الصين البحثية الهائلة في تقنيات الدفاع والأمن والاستخبارات، وأن الصين الدولة الرائدة في احتكار التكنولوجيا المهمة والحاسمة على مستوى العالم:

Technology	Lead country	Technology monopoly risk
Advanced materials and manufacturing		
1. Nanoscale materials and manufacturing	China	high
2. Coatings	China	high
3. Smart materials	China	medium
4. Advanced composite materials	China	medium
5. Novel metamaterials	China	medium
6. High-specification machining processes	China	medium
7. Advanced explosives and energetic materials	China	medium
8. Critical minerals extraction and processing	China	low
9. Advanced magnets and superconductors	China	low
10. Advanced protection	China	low
11. Continuous flow chemical synthesis	China	low
12. Additive manufacturing (incl. 3D printing)	China	low
Artificial intelligence, computing and communications		
13. Advanced radiofrequency communications (incl. 5G and 6G)	China	high
14. Advanced optical communications	China	medium
15. Artificial intelligence (AI) algorithms and hardware accelerators	China	medium
16. Distributed ledgers	China	medium
17. Advanced data analytics	China	medium
18. Machine learning (incl. neural networks and deep learning)	China	low
19. Protective cybersecurity technologies	China	low
20. High performance computing	USA	low
21. Advanced integrated circuit design and fabrication	USA	low
22. Natural language processing (incl. speech and text recognition and analysis)	USA	low
Energy and environment		
23. Hydrogen and ammonia for power	China	high
24. Supercapacitors	China	high
25. Electric batteries	China	high
26. Photovoltaics	China	medium
27. Nuclear waste management and recycling	China	medium
28. Directed energy technologies	China	medium
29. Biofuels	China	low
30. Nuclear energy	China	low
Quantum		
31. Quantum computing	USA	medium
32. Post-quantum cryptography	China	low
33. Quantum communications (incl. quantum key distribution)	China	low
34. Quantum sensors	China	low
Biotechnology, gene technology and vaccines		
35. Synthetic biology	China	high
36. Biological manufacturing	China	medium
37. Vaccines and medical countermeasures	USA	medium
Sensing, timing and navigation		
38. Photonic sensors	China	high
Defence, space, robotics and transportation		
39. Advanced aircraft engines (incl. hypersonics)	China	medium
40. Drones, swarming and collaborative robots	China	medium
41. Small satellites	USA	low
42. Autonomous systems operation technology	China	low
43. Advanced robotics	China	low
44. Space launch systems	USA	low

مصدر - الجدول 1: الدولة الرائدة ومخاطر احتكار التكنولوجيا - المعهد الأسترالي للسياسات الإستراتيجية

لا ينبغي اعتبار هذه النتائج أمراً مفاجئاً، فالصين لم تخفِ طموحها لأن تصبح بحلول عام 2049، أكبر قوة في العالم، متفوقة على الولايات المتحدة كرائدة في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والعسكرية؛ حيث يخطط الحزب الشيوعي الصيني، ويعمل وفقاً لهذه الطموحات منذ عقود، لريادة العالم وفق تخطيط سياسي طويل الأجل، كما حدده الرئيس الصيني شي جين بينغ.

روسيا الاتحادية - حدود قوتها وتأثيرها في النظام العالمي

تمتلك روسيا القدرة على أن تصبح قوة عظمى اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً؛ حيث تعمل روسيا وفق الأسلوب الحازم للقوى العظمى؛ لحماية مصالحها وأمنها القومي؛ حيث حدث تحول في طبيعة القوة الروسية وطريقة ممارستها، استثمرت به روسيا في رأس المال البشري، ووسعت من اقتصادها، ونوعت قاعدتها، وتكاملت مع الاقتصادات الدولية الأخرى.

وترتبط حدود قوتها وتأثيرها في النظام العالمي بمدى وحجم نفوذها في مجالها الإقليمي الحيوي، ونوع القوة التي تعتمد عليها؛ للتأثير في الطاقة العالمية، والقوة العسكرية، والترسانة النووية، والتطور في قطاع الصناعات الفضائية، وتزداد فعالية الدور الروسي في الشؤون الدولية من خلال زيادة مشاركة روسيا في التكتلات والمنظمات الاقتصادية الدولية، واستمرار شراكتها الإستراتيجية مع الصين لمواجهة الهيمنة الأمريكية، والخروج من الأزمة الأوكرانية بالنصر إذا ما سمح له أي اتفاق سلام بالاحتفاظ بأي مساحة من الأراضي الأوكرانية، والمنتصر في الحرب الروسية - الأوكرانية سيحدد ملامح النظام العالمي⁽⁴²⁾.

فروسيا لا تزال تحتفظ بقوتها العسكرية والنووية المتفوقة، وتقوم بتطوير أسلحة تفوق سرعة الصوت، بما في ذلك مركبات انزلاقية يتم إطلاقها في الفضاء بسرعة خمسة أضعاف سرعة الصوت، مما يجعل تعقبها أكثر صعوبة⁽⁴³⁾.

كما تمتلك احتياطات هائلة من الثروات الطبيعية التي تجعل منها أغنى دول العالم على الإطلاق. وحددت روسيا أولويات سياستها الخارجية في حماية المصالح الاقتصادية، وتعزيز جاذبية روسيا للاستثمارات، ومقاومة التمييز داخل الأسواق الأجنبية. كما أن لدى روسيا الإمكانيات لأن تصبح أكثر ثراء وقوة إذا قامت بالاستثمار في رأس المال البشري، وتنويع قاعدة اقتصادها، والتكامل مع الاقتصادات الدولية. وأما بخصوص أمن الطاقة، فروسيا تمتلك أكبر الاحتياطيات، كما تعتبر من أهم منتجي ومصدري النفط والغاز في العالم، مما يجعل الأمن الطاقي ميداناً من ميادين النفوذ الروسي، وأضحت حلقة مستقلة في معادلة الطاقة العالمي⁽⁴⁴⁾.

الخلافاً الأمريكي - الروسي

تسير العلاقات الروسية الأمريكية نحو مزيد من التأزم، وقد مرت العلاقات بمحطات بارزة شاهدة على تأزمها، وذلك على وقع:

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

- الحرب الروسية - الأوكرانية .
- احتمال استخدام روسيا للأسلحة النووية، ومخاوف بسباق التسلح التقليدي والنووي .
- إعلان وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) عن حزمة مساعدات عسكرية جديدة للجيش الأوكراني، تتضمن القنابل العنقودية المحرمة دولياً، بموجب اتفاقية دولية صادقت عليها 123 دولة، ولا تشمل هذه الاتفاقية الولايات المتحدة وأوكرانيا⁽⁴⁵⁾.
- نظام العقوبات الذي تقوده الولايات المتحدة على روسيا .
- الشراكة الإستراتيجية الصينية - الروسية .
- التسبب في أزمات طاقة وغذاء عالمية .
- الأمن الأوروبي هو أحد أبرز محاور الخلاف بين الولايات المتحدة وروسيا .
- الاتهامات الموجهة لروسيا بالتدخل في الانتخابات الأمريكية لعام 2016 .
- الاتهام المتبادل بالهجوم السيبراني على الأراضي الروسية والأمريكية .
- التوسع العسكري لحلف الناتو NATO بقيادة الولايات المتحدة، وصولاً للحدود الروسية بانضمام دول سوفيتية سابقة وسط وشرق أوروبا .

النفوذ الروسي في إفريقيا

تسعى روسيا لتعزيز نفوذها في إفريقيا على تقديم نفسها كبديل إستراتيجي مناسب للنفوذ الغربي، ولبناء تحالفات إستراتيجية، ولكسب دوائر تأثير جديدة في إفريقيا، لا تنفصل عن سياق مخطط تغلغلها في العمق الإفريقي، بوصفها سوقاً للسلاح ومصدراً مستقبلياً ضخماً للموارد والثروات الطبيعية، وإقامة منشأة بحرية روسية في السودان قادرة على استقبال سفن حربية تعمل بالطاقة النووية، لكي يصبح قاعدة أو مركزاً لوجستياً مهماً للبحرية الروسية على ساحل البحر الأحمر، بالقرب من ميناء بورتسودان في قاعدة «فلامنغو» البحرية، ومدة الاتفاقية 25 عاماً قابلة للتמיד⁽⁴⁶⁾. إن مسألة القاعدة البحرية الروسية في السودان قيد الدراسة، ويجب التصديق على هذه الاتفاقية من قبل الهيئة التشريعية لجمهورية السودان. وقد قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أثناء زيارته للسودان في 6 فبراير 2023: إن روسيا والسودان، متفقان على التوجه نحو عالم ديمقراطي متعدد الأقطاب، وأن روسيا تنتظر موافقة السودان، بشأن قاعدة «فلامنغو» على البحر الأحمر، وهو ما تعزز بشكل ملحوظ منذ بدء الحرب الروسية - الأوكرانية⁽⁴⁷⁾.

وخلال يومي ٢٧ و٢٨ يوليو ٢٠٢٣، استضافت مدينة سان بطرسبورغ الروسية القمة الروسية الإفريقية الثانية، والمنتدى الاقتصادي الروسي - الإفريقي، وتعد هذه القمة هي الحدث الرئيس والأكبر في العلاقات الروسية الإفريقية. ووفقاً للكرملين، فإن هناك ضغوطاً غير مسبوقة، مارسها الغربيون؛ لثني الأفارقة عن الحضور. وقد صرح سفير المهمات الخاصة في وزارة الخارجية الروسية، رئيس أمانة منتدى الشراكة الروسية الإفريقية، أوليغ أوزيروف، قبيل انعقاد القمة، أن روسيا تراهن على مشاركة معظم الدول الإفريقية في قمة «روسيا - إفريقيا»، رغم تهديدات الدول الغربية لهذه الدول لوقف التعاون مع روسيا⁽⁴⁸⁾.

الفواعل المؤثرة على النظام العالمي الجديد

من أبرز سمات النظام العالمي الجديد ميله نحو التكتلات الدولية السياسية والاقتصادية والأمنية المناهضة؛ لذلك لن نجد أن الدول تسعى لإقامة تكتلات كبرى، والتي بدت ملامحها تظهر للعلن؛ فنجد أن هذه التكتلات الدولية لا تقف عند التكتلات والمصالح الاقتصادية فقط، بل تمتد لتكتلات أخرى، وبالتالي فإن التكتلات التي تشكلها الوحدات الرئيسية في النظام الدولي لها أهمية في التأثير والتأثر على باقي منظومة النظام، وهو ما يكسبها الأهمية في تحديد مسارات التغيير، وفق المعطيات التي تترتب من السلوك الكلي للتكتل، وهذا الأمر لا يقتصر على هذا التكتل فحسب، وإنما يتسع إلى أبعد من تلك التكتلات: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية، والأمنية، وهي تكتلات مصالحة، وقد تنتهي هذه التكتلات بما تفرضه من التزامات إلى صياغة نظام علاقات الدول بنظام علاقات التكتلات، وستفرض التكتلات الكبرى على النظام العالمي قيمها وتفاعلاتها.

قوى الوسط Middle power

إن المنافسة المتزايدة بين التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة من جهة، والمحور الروسي الصيني من جهة أخرى، توفر فرصاً وتهديدات «لقوى الوسط»⁽⁴⁹⁾، وسلطت الحرب في أوكرانيا الضوء على نشاط القوى الوسطى باعتباره القوة الدافعة الرئيسية لإعادة تشكيل البيئة الدولية.

ما بين الشمال العالمي والجنوب العالمي هناك بوادر انقسامات، تكمن في قوى الوسط العالمي ما بين (المملكة العربية السعودية وتركيا وإيران وإسرائيل والهند)، فقوة القرار السياسي للمملكة في الطاقة العالمية فضلاً عن التقارب السعودي الصيني، وندية التعامل مع الولايات المتحدة، وهذا الأمر يحدث للمرة الأولى، والتقارب الروسي التركي الذي يطوي في ثناياه مصالح اقتصادية وسياسية، فكان هناك استثمار روسي لهذه اللحظة، في محاولة لبناء علاقات اقتصادية بين الطرفين، وتحويل خط الغاز (السييل الجنوبي) إلى فكرة السيل التركي والاستثمار في تركيا بالنسبة لروسيا، وتركيا تحاول أن تستفيد اقتصادياً من كل ما يجري، وتحاول أن تضع نفسها في النهاية في نقطة جذبة للجميع، كإحدى قوى الوسط المؤثرة في توازنات التنافس القطبي وتعظيمًا لفوائدها الإستراتيجية⁽⁵⁰⁾، فالمنطقة تشهد رؤية جديدة من خلال السعودية وتركيا، بعيداً عن الرؤية الأمريكية، ما من شأنه إضعاف التواجد الأميركي؛ وإن ضعف الإدارة الأمريكية - خصوصاً في قضايا السياسة الخارجية - كان عاملاً أساسياً في تلك التعاملات والتقاربات، وهناك حالة اضطرارية للهند، تفرضها كل التطورات التي حدثت مؤخراً، التي واصلت شراء كميات كبيرة من النفط الروسي على الرغم من الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة؛ مما يدل على أن الهند هي في أحسن الأحوال حليفاً مناقضاً للولايات المتحدة، واليوم هناك عداوة بين الطرف الإيراني والولايات المتحدة، وإيران في ازدواجية التعاملات، وكثيرة هي النتائج التي ترتبها الأزمات، وإعادة ترتيب الأدوار،

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

دخلت في عدة محطات ومواجهات؛ بما في ذلك التصعيد السياسي في سياق التغييرات الدولية، وما يحدث في حرب روسيا ضد أوكرانيا من دعم وتماهي في الانحياز.

توجد اليوم أبعاد للحرب أكثر بكثير من أبعادها العسكرية البحتة، يسميها الخبراء العسكريون الحرب الهجينة، فأصبح لدينا في العالم رؤية جديدة من خلال قوى الوسط، وبالتالي فإن الجميع بدأوا يبحثون عن مصالحهم وحدهم دون الرؤية الأمريكية.

مجموعة دول البريكس

تأسست مجموعة بريكس تحت مسمى "بريك BRIC"، أي الأحرف الأولى من الدول المشكلة لها، وتضم البرازيل وروسيا والهند والصين، وعقدت أول قمة لها عام 2009، ثم انضمت إليها جنوب إفريقيا عام 2010؛ ليصبح اسمها «بريكس» (BRICS)، منافسة مجموعة السبع التي تمثل 60% من الثروة العالمية، فيما تمثل دول بريكس 40% من مساحة العالم؛ حيث تُسهم دول المجموعة بـ 23% من الاقتصاد العالمي، و18% من تجارة السلع، و25% من الاستثمار الأجنبي، وهناك توقعات بأن تنتج بلدان مجموعة بريكس 50% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحلول عام 2030⁽⁵¹⁾، كما ارتكزت فكرة تأسيس مجموعة بريكس على تحقيق التوازن الدولي، والخروج من سيطرة الغرب الاقتصادية، التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات كافة؛ حيث تعد الأزمة المالية العالمية لعام 2008م، هي إحدى الأسباب الرئيسة لتشكيل مثل هذه التكتلات؛ مما جعل قوى هذه المجموعة تتولى زمام المبادرة في معالجة وصياغة النظام الاقتصادي، وتجنب العالم مخاطر الاعتماد الاقتصادي على الغرب⁽⁵²⁾. وأحد أهداف إنشاء التكتل إقامة نظام عالمي مُتعدد الأقطاب، وهو المطلب الذي تصاعدت وتيرته في الفترة الأخيرة؛ لتبدي عدة دول رغبتها في الانضمام إلى المجموعة، وقد أخذت "بريكس" اهتماماً أكبر من السابق بعد الحرب الأوكرانية، والتشتت الحاصل في النظام العالمي، والاتجاه نحو تكتلات جيو-سياسية وجيو-اقتصادية أو جيو-إستراتيجية. وعلى الرغم من طبيعة تكوينها الاقتصادي وأهدافها طويلة المدى، إلا أن نسبة نفوذها السياسي ككتلة أكبر من نسبة نفوذها الاقتصادي ككتلة⁽⁵³⁾، وأصبحت هذه المجموعة تضاهي وتوازي منظمات، مثل: مجموعتي السبع والعشرين، وفي ظل التحول البطيء في قمة النظام الدولي وما نتج عنه من تحديات وتهديدات تواجه العديد من الدول، فإنها تسعى إلى تحقيق التوازن والتنوع في علاقاتها الخارجية؛ من أجل العمل والتصدي لتلك التهديدات والمخاطر العابرة للحدود، خاصة مع تراجع الدور الأمريكي العالمي، نجد أن الدور الذي لعبته كتلة البريكس في النظام العالمي الجديد ينبع من منطلق إنشاء توازنات عابرة للإقليمية، تدعم التعديل التدريجي للنظام العالمي⁽⁵⁴⁾، وهناك الكثير من الدول من مختلف قارات العالم تسعى الآن إلى الانضمام لـ "بريكس"؛ منها دول: المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، ومصر، والجزائر، وإيران، والأرجنتين، وغيرها، وعلى الرغم من التطلعات الكبيرة لأعضائها ببناء عالم ثنائي القطبية، فإن المجموعة لم تتحول إلى تكتل اقتصادي وسياسي قوي ينافس الغرب وحلفاءه⁽⁵⁵⁾.

منظمة شنغهاي للتعاون "SCO"

منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية. تأسست في 15 يونيو 2001 في شنغهاي، في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، وشهدت آسيا الوسطى مجموعة واسعة من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى تغييرات إستراتيجية أدت إلى تغييرات في العلاقات الإقليمية والعالمية، جعلت من آسيا الوسطى منطقة مهمة للغاية⁽⁵⁶⁾.

ومن الأهداف غير المعلنة التي يمكن الركون إليها ما يأتي:

كان لدى كل من روسيا والصين هدف أساسي غير معلن وراء تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون، هذا الهدف هو تأمين منطقة وسط آسيا الواقعة على حدودهما ضد أي تدخل أجنبي، وضد أية عمليات أو تحركات إرهابية يكون لها فيما بعد تأثير مباشر على أمن ومصالح كل من روسيا والصين؛ ولهذا كان من الضروري أن تضم المنظمة الجديدة في عضويتها هذه الدول الواقعة في وسط آسيا على الحدود الصينية الروسية، وأيضاً على الحدود الأفغانية التي تشكل مصدر مخاطر وتهديدات كثيرة للبلدين⁽⁵⁷⁾.

يمكن القول: إن هناك بداية تمدد لمنظمة شنغهاي إلى أوروبا، من خلال روسيا والصين؛ إذ تؤكد التطورات الدولية الحاصلة رغبة كلا الدولتين في تقليص النفوذ الأمريكي على «قارة أوروبا» في محاولة لإعادة صياغة التوازنات الدولية على أسس جديدة⁽⁵⁸⁾.

تعزير القوة الصينية والروسية، فهما القوتان الصاعدتان اللتان من المتوقع أن تسيطر على عملية صنع القرار الدولي في المستقبل، ومن تطويق الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لها ضمن القارة الآسيوية ذاتها، ومنع تمددها غرباً؛ كي لا تشكل تهديداً للولايات المتحدة أولاً، وحلفائها في أوروبا ثانياً⁽⁵⁹⁾.

استمرار الجهود للإبقاء على منافذ بحرية واسعة «على المحيط الهندي، المحيط الهادئ، وحتى فتح طريق بحري في القطب الشمالي»، بغية كسر الطوق الأمريكي المسمى بـ «طوق الأناكوندا»، الممتد من الغرب والجنوب الغربي لروسيا، وذلك للخروج من دائرة استهداف الدرع الصاروخية الموجودة في أوروبا، والعمل على تطويقه بجزراً، وأيضاً الخروج إلى المياه الدافئة «من البحر الأسود إلى المتوسط» عبر المنافذ الدولية التركية «الدردينيل والبوسفور»⁽⁶⁰⁾. كما فعلت روسيا بوصولها للمياه الدافئة عبر سوريا وليبيا، وطموحها في السودان.

الهجمات الإلكترونية من قبل الصين وروسيا التي تعد إحدى حلقات التعاون السري بين الدولتين ضد الولايات المتحدة، وهذا ما تنفيه الصين وروسيا؛ حيث كانت الهجمات السيبرانية من أبرز القضايا الخلافية التي أثارها الرئيس الأمريكي في قمة جنيف في يوليو 2021م، مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين⁽⁶¹⁾، في مؤشر مهم حول تغير طبيعة المواجهة بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية في القرن الحادي والعشرين⁽⁶²⁾.

الشركات العالمية

النظام العالمي الجديد تحكمه الشركات العالمية وليس الدول، ونعلم جميعًا أن عددًا قليلًا جدًا من الشركات له تأثير في العالم أكبر من تأثير العديد من الدول، الأهم من ذلك، أن العديد من أكبر وأقوى الشركات الخاصة في العالم لم تعد وكلاء لبلدانهم «الأصلية»؛ لقد أصبحوا قوى عظمى عديمة الجنسية في حد ذاتها، فإن السمة الأساسية لنظامنا العالمي الناشئ ليست التحول من القطبية الأحادية إلى التعددية القطبية، بل التحول من النظام المتمركز حول الدولة إلى ساحة الجهات الفاعلة المتعددة «تغيير الأنظمة»⁽⁶³⁾.

وتلعب الشركات الأمريكية الكبرى دورًا مهمًا في تغيير النظام العالمي الجديد، وذلك من خلال نفوذها الاقتصادي والتكنولوجي، وقدرتها على التأثير على السياسات واتخاذ القرارات في الحكومات المختلفة؛ إذ تعمل هذه الشركات على تحديد معايير الأداء الاقتصادي والبيئي والاجتماعي، وتسعى لتعزيز قيمها ومصالحها في السوق العالمية، فقد التقى الرئيس الصيني شي جين بينغ بيل غيتس⁽⁶⁴⁾، إذ تتمثل أهمية الشركات الأمريكية الكبرى في تغيير النظام العالمي الجديد في القدرة على تشكيل وتحديد المعايير والقواعد التي تحكم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول، وبين الشركات والمستهلكين. وتعمل هذه الشركات على تحديد الاتجاهات الاقتصادية والتكنولوجية الجديدة، وتبنيها وتطبيقها في جميع أنحاء العالم⁽⁶⁵⁾.

ومن بين الشركات الأمريكية الكبرى التي تلعب دورًا مهمًا في تغيير النظام العالمي الجديد، شركات التكنولوجيا، مثل: أبل، وأمازون، وفيسبوك، وغوغل، إضافة إلى شركات النفط والغاز، مثل: إكسون موبيل، وشل، وبي بي، وغيرها. وتعمل هذه الشركات على تحديد معايير الأداء البيئي والاجتماعي، وتسعى لتعزيز قيمها ومصالحها في السوق العالمية⁽⁶⁶⁾.

في الوقت الحالي، يُنظر إلى المجمع الصناعي العسكري الأمريكي the Military-Industrial Complex على أنه جزء أساسي من صنع السياسة الأمريكية، وتعمل وزارة الدفاع بالتنسيق مع الشركات المتوافقة مع المجمعات الصناعية العسكرية التقليدية، مثل: لوكهيد مارتن، ونورثروب غرومان، ويُنظر لهذه العلاقة على أنها مصلحة راسخة، تؤثر على السياسة العامة، وتسمى "المثلث الحديدي"، للشبكة الكاملة للعقود وتدفعات الأموال والموارد بين مقاولي الدفاع والمتعاقدين العسكريين الخاصين والبنائين والكونغرس والسلطة التنفيذية⁽⁶⁷⁾، فهو يمول السياسيين ومراكز الفكر، ويحول الخزنة العامة إلى صندوق لاستغلال الحرب. بعبارة أخرى، فإن المجمع الصناعي العسكري ما زال يعمل بقوة في عهد الرئيس بايدن، عادة ما تكون مقاعد أعضاء الكونغرس الذين يحصلون على أكبر قدر من أموال مقاولي الدفاع في لجان القوات المسلحة ولجان الاعتمادات الفرعية المعنية بالدفاع، والتي لها الكلمة الأكبر في حجم الميزانية العسكرية ومحتواها، لكن المتعاقدين يتبرعون لمعظم المشرعين، ويميلون إلى تقسيم شيكاتهم بشكل متساوٍ إلى حد ما بين المرشحين الديمقراطيين والجمهوريين⁽⁶⁸⁾.

ويرى الباحث أن كثيراً من النقاد سوف يختلفون معه حول طرح هذه الفكرة، بأن «الشركات العالمية الكبرى»، سيكون لها الدور الرئيس، وبأن «النظام العالمي المتمركز حول الدولة، سيتحول إلى ساحة للجهات الفاعلة المتعددة»، حيث لا يرى الباحث حرجاً في ثقافة احترام وجهات النظر، لرأي أو فكرة أو معتقد أو اجتهاد.

سياق التسلح بالذكاء الاصطناعي

قبل بضع سنوات توقع بوتين أن أي دولة تقود الطريق في أبحاث الذكاء الاصطناعي ستهيمن على الشؤون العالمية، وأن «الذكاء الاصطناعي هو المستقبل، ليس فقط لروسيا، ولكن للبشرية جمعاء»، وحذر فلاديمير بوتين الروس من أن الدولة التي تقود التقنيات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي ستهيمن على العالم، وقد كان محقاً في قلبه؛ فروسيا الآن لاعب ثانوي، ويبدو أن السباق الآن يتركز بشكل رئيس بين الولايات المتحدة والصين؛ حيث أعلنت الصين مؤخراً عن طموحها لتصبح رائدة عالمياً في أبحاث الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030. ويحذر العديد من المحللين من أن أمريكا في خطر التخلف عن الركب⁽⁶⁹⁾، فإن تقنية الذكاء الاصطناعي ستكون مفيدة في الحروب⁽⁷⁰⁾، وأن قدرة الصين على تحقيق هيمنة عالمية مستقبلية قد تعتمد إلى حد كبير على قدرتها على التفوق كقوة رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات المتقدمة الأخرى. وبالتأكيد، ستكون الأشهر والسنوات القليلة المقبلة حاسمة في تحديد من سيحصل على ميزة في هذا السباق التكنولوجي المهم ذي الآثار الإستراتيجية الهائلة⁽⁷¹⁾. قال أنتوني مولن Anthony Mullen، مدير الأبحاث في شركة المحللين جارتنر Gartner: الذكاء الاصطناعي هو سباق بين القوتين: الصين، والولايات المتحدة، وتتمتع الصين بكل المزايا التي تحتاجها للسيطرة على الذكاء الاصطناعي على مستوى العالم، بما في ذلك التمويل الحكومي، وعدد سكان ضخم، ومجتمع بحثي نشط، ومجتمع يبدو جاهزاً للتغيير التكنولوجي⁽⁷²⁾. وأكد السناتور الديمقراطي مارك وارنر Mark Warner، رئيس لجنة المخابرات في مجلس الشيوخ الأمريكي، أن جوهر المنافسة طويلة الأجل للأمن القومي مع الصين هو الهيمنة على التكنولوجيا والقضايا الاقتصادية، وأن القرن الحادي والعشرين سوف يتسم بالمنافسة المدفوعة بالتكنولوجيا، وإذا نشأ صراع، فمن المحتمل أن يحدث في المجال السيبراني⁽⁷³⁾، ووجود هذه الثورة التكنولوجية الجديدة، التي يقودها نظم الذكاء الاصطناعي، قد تشكل مرجعية للنظام العالمي، وتؤثر في إعادة تشكيله.

مجموعة فاغنر الروسية

حظيت مجموعة فاغنر Wagner باهتمام كبير بسبب مشاركتها النشطة في القتال من أجل الدولة الروسية. ومجموعة فاغنر هي شركة عسكرية خاصة، على الرغم من أنها حظيت بالاهتمام خلال الحرب في أوكرانيا، فيمكن إرجاع جذور مجموعة فاغنر إلى ما قبل الضم الروسي لشبه جزيرة القرم في عام 2014، فلا يقتصر تواجد مرتزقة مجموعة «فاغنر» الروسية على أوكرانيا فقط، بل يمتد انتشارها إلى العديد من دول العالم⁽⁷⁴⁾.

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

فيما قالت وزارة الدفاع البريطانية: إنه من المؤكد «أن قوام فاغنر في أوكرانيا يصل إلى 50 ألف مقاتل، أصبحوا عنصرًا رئيسًا في الحرب». فمجموعة فاغنر تحولت من مجرد مجموعة تضم مرتزقة يشاركون في صراعات عسكرية إلى ضامن لجزء من نفوذ روسيا الاقتصادي في عدد من الدول الإفريقية والعربية، وأمريكا اللاتينية، وهذه الفواعل العنيفة أو المسلحة من غير الدول، والتي تمتلك أهدافاً سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية، وتحاول تحقيق أهدافها عن طريق اللجوء إلى العنف، وتشكل خطراً حقيقياً على تقويض الأمن الداخلي، وتهديد الاستقرار الإقليمي والدولي⁽⁷⁵⁾، لكن روسيا ليست الدولة الوحيدة في العالم التي تمتلك شركات عسكرية خاصة، بل يمتد الأمر إلى دول كثيرة، مثل: الولايات المتحدة، التي تعمل داخلها وخارجها.

أثارت ثورة فاغنر في روسيا مخاوف من حدوث أزمة نووية بعد تمرد مجموعة فاغنر في الحرب الروسية الأوكرانية، وانقلابها على القيادة الروسية، وتولدت لدى المجتمع الدولي مخاوف بشأن استقرار القيادة العسكرية الروسية لضمان أمن الأسلحة النووية والترسانة النووية، وكانت تلك المجموعة المسلحة على بعد خطوات من أكبر مخزون في العالم من الأسلحة النووية، وأن استيلاء على موقع للأسلحة النووية من قبل مجموعة مسلحة من شأنه أن يؤدي إلى تصعيد نزاع داخلي دراماتيكي إلى أزمة عالمية شاملة⁽⁷⁶⁾، فهناك حاجة لاتخاذ إجراءات للكشف عن العواقب المميتة لسوء استخدام الشركات العسكرية الخاصة على نطاق واسع، ولتحميل المرتزقة والممولين والجهات الراعية للمساءلة في نهاية المطاف. وفي تصريح خطير جداً، أجرته رويترز في مقابلة مع رئيس المخابرات العسكرية الأوكرانية، كيريلو بودانوف، فإن مقاتلي «مجموعة فاغنر»، ذهبوا إلى أبعد من ذلك بكثير، وأكد أنهم وصلوا إلى القاعدة النووية، وأن نيتهم كانت الحصول على «حقائب ظهر» نووية صغيرة، تعود إلى الحقبة السوفييتية، وأوضح هانز كريستنسن، الذي يقود مشروع المعلومات النووية في اتحاد العلماء الأمريكيين، ومقره في واشنطن، أن هذه القنابل النووية الصغيرة خفيفة بما يكفي ليحملها شخص واحد، وهي من بقايا الحرب الباردة⁽⁷⁷⁾.

ومع مصرع قائد مجموعة فاغنر الروسية، يفغيني بريغوجين في حادث تحطم طائرة⁽⁷⁸⁾، يرى مراقبون أن هناك ثلاثة احتمالات ممكنة بشأن فاغنر؛ هي: حل المجموعة، أو تأميمها من قبل روسيا، أو تعيين قائد جديد لها. ويرى الباحث أن الإستراتيجية الروسية لا ترغب في التخلي عن مصالحها ونفوذها العسكري في الخارج، وأن روسيا تحتاج إلى فاغنر للحفاظ على سيطرتها في مناطق النفوذ غير المستقرة، وتسعى بذلك للحد من النفوذ الغربي، فهي منخرطة بشكل كبير في كافة خططها الإستراتيجية.

المحور الثاني:

بواد إعادة تشكيل النظام العالمي الحالي وفق المتغيرات الدولية الراهنة

ما بين الإشكالية والاعتقاد وحقيقة الأمر، هناك تباينات واضحة لمجمل ما يطرح لإظهار رأي على آخر، بغض النظر عن الاتفاق حول وجهات النظر، ولكن ما يجمعهم هو محاولة الوصول إلى الحقيقة: هل ما يشهده النظام العالمي الجديد في مرحلته الحالية هو نوع من أحادية القطب أم نوع من الهيمنة الأمريكية أم بادرة من بوادر إعادة التشكيل وفق المتغيرات الدولية المتسارعة؟ ولقد أدركنا أن طريقة وصف وتحليل الأحداث السياسية والتطورات الدولية قد حولت انتباه العديد من الباحثين والأكاديميين وحتى السياسيين إلى الشتات في تلقي وجهات نظر مختلفة من الباحثين والأكاديميين، في جوانب: الوصف، والتفسير، والتنبؤ، بالحدث السياسي والفعل السياسي والقرار السياسي، وفوضى اللابيقين، وأن كل حدث من هذه الأحداث السياسية في أي مكان في العالم، له تبعات متسارعة، تسهم في إحداث تغيير في نسق النظام الدولي وآليات تفاعله، حتى أصبحت المتغيرات الدولية في الوقت الراهن أشبه بفوضى، جراء حجم تداخلها وتنوعها، وصعوبة فك خيوطها وتشعباتها⁽⁷⁹⁾؛ مما يتطلب البحث بموضوعة قبل البدء بطرح مضمون بوادر إعادة تشكيل النظام العالمي عن ماهية القطبية والهيمنة ودوافعها لهذا النظام. ومن هنا، نجد أن القطبية متعلقة بعناصر القوة وطريقة توزيعها بين الدول، والهيمنة متعلقة بوجود مشروع للتحكم بالعالم⁽⁸⁰⁾.

الحرب في أوكرانيا

في مستهل الأمر، مثلت الحرب الروسية الأوكرانية في 24 فبراير، عام 2022، مساراً استراتيجياً بالغ الأهمية للنظام العالمي الجديد، وإن لم يصل إلى نهايته ولكن حسم تلك الحرب بمنطق المنتصر والمهزوم سوف يرتب تداعيات بالغة الأهمية على هيكل النظام العالمي برمته، وأحد أهدافها إضعاف وتفكيك الاتحاد الأوروبي، فالحرب الأوكرانية أفرزت نتاج غير متوقعة على المستوى العالمي؛ منها أن النظام العالمي يمر بمرحلة انتقالية⁽⁸¹⁾، والحرب الروسية الأوكرانية ليست حرباً بين طرفي المواجهة المباشرين فقط، ولكنها حرب تقف خلفها الولايات المتحدة الأمريكية، حاضرة في كافة تفاصيلها، وتظل الولايات المتحدة القوة التي لا غنى عنها في أوروبا. كانت الولايات المتحدة مستيقظة بالفعل عندما كان معظم أوروبا لا يزال نائماً⁽⁸²⁾، أن هذه الحرب هي نتيجة أزمة جيوسياسية؛ كان محركها الرئيسي التلويح بإمكانية انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي، واستشعار روسيا الخطر من المساعي لإمكانية ضم أوكرانيا إلى حلف الناتو؛ حيث يعني ذلك وجود قوات الناتو وأسلحة أمريكية على حدودها الغربية⁽⁸³⁾، فالواجهة بين روسيا والغرب لا تتعلق فقط بمستقبل الترتيبات الأمنية لأوكرانيا، إنها تتعلق بإطار العمل الإستراتيجي الكامل لأوروبا بعد الحرب الباردة، فنجد أن أحد الأهداف الرئيسة لإستراتيجية الولايات المتحدة لأوكرانيا هو وضع

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

قدم الولايات المتحدة في بطن روسيا الناعم عبر أوكرانيا. وفي إطار هذه الإستراتيجية، التي يتم فيها التضحية بشبه جزيرة القرم، من المحتمل جدًا أن يتم التضحية بشرق أوكرانيا أيضًا، وتهدف إلى بدء حرب باردة جديدة طويلة الأمد ومخطط لها.

ويرى البحث أن من الأهداف المباشرة وغير المباشرة لإستراتيجية الولايات المتحدة لأوكرانيا ما يأتي:

أهداف مباشرة⁽⁸⁴⁾:

- حرب وجودية لبقاء الهيمنة الأمريكية.
- زيادة نفوذها السياسي على دول أوروبا وبخاصة ألمانيا وفرنسا.
- الفوائد الاقتصادية والتجارية؛ يجبر الحظر المفروض على النفط والغاز الروسي الدول الأوروبية على الاعتماد بشكل أكبر على الولايات المتحدة في تأمين النفط والغاز، مما يقوي الاقتصاد الأمريكي.
- زيادة مبيعات الأسلحة إلى الدول الأوروبية.
- انتشار قوات الناتو العسكرية على الحدود الروسية.
- إضعاف روسيا اقتصاديًا من خلال زيادة إنفاقها العسكري على الحرب الأوكرانية كحرب استنزاف.

أهداف غير مباشرة⁽⁸⁵⁾:

- إلغاء إمكانية الشراكة الإستراتيجية الروسية - الألمانية، وأصدق مثال تفجير خط أنابيب نورد ستريم.
- تقليص مبيعات الأسلحة الروسية للدول، والتقليل والتشويه إعلاميًا من قدرتها القتالية.
- تقليص الإيرادات الروسية من خلال العقوبات الاقتصادية الضخمة.
- إبعاد روسيا عن البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، والحد من نفوذها في سوريا، وليبيا، والسودان، وإفريقيا الوسطى، وموزمبيق ومالي.

ولكن سرعان ما أثبت الواقع، من الحقائق والإستراتيجيات، محاولة الولايات المتحدة الآن تحصين وتسليح دول أوروبا الشرقية بإستراتيجية الخوف والقلق، ومدى الأهمية حول مقدار الأولوية التي يجب أن يعطيها التخطيط الدفاعي للولايات المتحدة لأوروبا، وأن الأزمة الأوكرانية لا تزال تحتوي على خطر، من شأنه أن يؤدي إلى اندلاع حرب عالمية ثالثة.

وننتهي بإيمانويل تود، مؤلف كتاب: ما بعد الإمبراطورية⁽⁸⁶⁾، فالجميع الآن، يعتقد أن الحرب الروسية وتداعياتها يمكن أن تهيء لحرب كونية ثالثة، أو تكون منطلقًا لتغيير النظام العالمي، فحينما سألت فيونا هيل Fiona Hill، كبيرة مديري الشؤون الأوروبية والروسية في مجلس الأمن القومي الأمريكي عن احتمالية وقوع حرب عالمية جديدة ثالثة، قالت: «نحن بالفعل في هذه الحرب، ونحن فيها منذ بعض الوقت».

وهذا ما أشار إليه سيرجي لافروف، وزير الخارجية الروسي، عن خطر نشوب حرب عالمية «أنه أمر حقيقي لا يمكنك التقليل من شأنه؛ أن إمدادات حلف الناتو لأوكرانيا بالأسلحة يعني في جوهره أن التحالف الغربي في حرب بالوكالة مع روسيا»⁽⁸⁷⁾.

وتوصل المفكر الفرنسي إيمانويل تود Emmanuel Todd إلى ادعاء مثير للاهتمام⁽⁸⁸⁾: أن الحرب الأوكرانية هي حرب عالمية؛ لأنها وجودية لكل من روسيا كمهدد للأمن القومي الروسي، وللولايات المتحدة كقوة أحادية مهيمنة، وبالتالي لا يمكن لأي طرف التراجع.

التقارب الروسي - الصيني - شراكة بلا حدود

ما ذكر من ملامح واختلالات في النظام العالمي الجديد، هي احتمالات معلقة بظنون مسبقة، وما ذكر سابقاً من طرح أكاديمي وتحليلات سياسية لكثير من الباحثين عن الجديد، إنما هي مجرد تكهنات، لا تستند لحقائق معينة، ولكن في هذا الجانب من الدراسة يمكن الجزم بأن فترة التاريخ المفصلية وبوادر إعادة تشكيل وصياغة النظام العالمي الجديد في ظل الهيمنة الأمريكية كقطبية أحادية، بدأت ظهور ملامحها الحقيقية في 4 فبراير 2022م، بالتصريح الفعلي والعلني عندما زار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الصين، قبيل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الشتوية الرابعة والعشرين في بكين، ولقائه الرئيس الصيني شي جين بينغ، ودعا الرئيس الروسي والصيني في إعلان مشترك إلى «حقبة جديدة» في العلاقات الدولية حسبما ورد في البيان المشترك الصادر، معلنين شراكة «بلا حدود» بين الجانبين قبيل الحرب الروسية الأوكرانية⁽⁸⁹⁾؛ حيث تتخذ العلاقات بين روسيا والصين خطوات واسعة نحو «عصر جديد» من التقارب، مدعوماً باتفاقيات مختلفة بين البلدين، وتوافق في الرؤى والمواقف السياسية.

أعلن الرئيسان خلال اجتماعهم ما يأتي:

- أن اليوم، يشهد العالم تغيرات واسعة النطاق، تدخل البشرية حقبة جديدة من التطور السريع والتحويلات واسعة النطاق، مثل: تعدد الأقطاب، والعولمة الاقتصادية. يناشد الرئيسان الصيني والروسي، جميع الدول التي لديها نداء من أجل المصلحة المشتركة لتعزيز الحوار والثقة المتبادلة، وتعميق التفاهم المتبادل، ودعم القيم العالمية، مثل: السلام، والتنمية، والمساواة، والعدالة، والديمقراطية والحرية، واحترام حقوق الشعوب في الاختيار المستقل لمسار تنمية بلدانهم، وكذلك سيادة ومصالح الدول في مجال الأمن والتنمية - لحماية النظام القائم على الدور المركزي للأمم المتحدة، والنظام العالمي القائم على أساس دولي، لتحقيق التعددية الحقيقية مع الدور المركزي والتنسيقي للأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها؛ لتعزيز ديمقراطية العلاقات الدولية.
- وأن محاولات الدول الفردية لفرض «معاييرها الديمقراطية» على دول أخرى؛ لإعطاء نفسها حق الاحتكار لتقييم مستوى الامتثال لمعايير الديمقراطية، ورسم خطوط فاصلة على أسس أيديولوجية، إن مثل هذه المحاولات للعمل كقوة مهيمنة تشكل تهديداً خطيراً للسلام والاستقرار العالميين والإقليميين، وتقوض استقرار النظام العالمي.

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

- يشير الجانب الروسي إلى الأهمية الإيجابية لمفهوم الجانب الصيني المتمثل في بناء «مجتمع مصير مشترك للبشرية»؛ لتعزيز تضامن المجتمع الدولي، وتوحيد الجهود في الاستجابة للتحديات المشتركة. ويلاحظ الجانب الصيني الأهمية الإيجابية لجهود الجانب الروسي لتشكيل نظام عادل متعدد الأقطاب للعلاقات الدولية.

- يعيد الجانب الروسي تأكيد تمسكه بمبدأ «الصين الواحدة»، ويؤكد أن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين، ويعارض استقلال تايوان بأي شكل من الأشكال.

- تعارض روسيا والصين تصرفات القوى الخارجية لتقويض الأمن والاستقرار العالمي، وتعترضان مقاومة تدخل القوى الخارجية تحت أي ذريعة في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة، ومعارضة «الثورات الملونة».

- يشعر الطرفان بقلق بالغ إزاء قيام الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا بإنشاء «شراكة أمنية ثلاثية (AUKUS)»، وقرارهم بدء التعاون في مجال الغواصات النووية، وتعتقد روسيا والصين أن مثل هذه الإجراءات تتعارض مع أهداف ضمان الأمن والتنمية المستدامة لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ، وتريد من خطر إطلاق سباق تسلح في المنطقة، وتخلق مخاطر جديدة من انتشار الأسلحة النووية.

- التأكيد على تجديد دعم الصين للمطالب الأمنية الروسية، وأن حلف شمال الأطلسي (الناتو) يتبنى أيديولوجية الحرب الباردة، مطالباً بوضع حدٍّ لهيمنة الأمريكية على النظام الدولي، وبالتمسك بمبدأ «أمن واحد لا يتجزأ».

- تشدد روسيا والصين على تدابير الشفافية في مبادرة الأسلحة الدولية التي لا تحظى بالالتزام السياسي في الفضاء الخارجي.

- تؤكد روسيا والصين أن الأنشطة البيولوجية العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها تثير مخاوف وتساؤلات جديدة في المجتمع الدولي⁽⁹⁰⁾.

ومن هذا المنطلق، يرى الباحث أن الإعلان المشترك الموقع بين الرئيس فلاديمير بوتين، والرئيس شي جين بينغ، قبل الألعاب الأولمبية الشتوية هو تحقيق تعاون مهم ومفصلي في إعادة توزيع القوة العالمية. وتجدر الإشارة في هذا الإعلان - الذي يُقرأ ويُفهم - إلى أنه نوع من التحالف الأمني، بعد وصول علاقة روسيا بالولايات المتحدة إلى الحرب غير المباشرة في أوكرانيا، وبين الصين والولايات المتحدة إلى شفا الصدام حول تايوان، حيث يبدو من تأكيد الرئيس الصيني، شي جين بينغ، على «إستراتيجية» العلاقات مع روسيا، أنه إصرار على العمل بشدة على بروز «عالم متعدد الأقطاب»، وعلاقات دولية أكثر ديمقراطية، وإعلان عن نوايا جادة من شأنها أن تعقد الدبلوماسية المحيطة بالخصوم. وصرح أنتوني بلينكين، وزير الخارجية الأمريكي، في خطاب له، أن الصداقة بين الصين وروسيا - «بلا حدود»، وأن الدفاع وصمت الصين عن حرب الرئيس بوتين لمحو سيادة أوكرانيا وتأمين مجال نفوذها في أوروبا، يجب أن يدق أجراس الإنذار لنا جميعاً، لهذه الأسباب وأكثر⁽⁹¹⁾.

زيارة الرئيس الصيني إلى روسيا في مارس 2023

بعد توقيع الاتفاق التاريخي الروسي - الصيني الذي يرفع علاقاتهما إلى «حقبة جديدة» من التعاون، حيث قام الرئيس الصيني شي جين بينغ بزيارة رسمية إلى روسيا في مارس 2023، والتقى نظيره الرئيس الروسي فلاديمير بوتين - أصبحت روسيا أول دولة يزورها الرئيس الصيني شي جين بينغ، بعد إعادة انتخابه في 10 مارس 2023، كرئيس للصين لولاية ثالثة. وعُقد اجتماع غير رسمي بين الرئيسين، بعد الاجتماع خرج بوتين لوداع الرئيس الصيني شي جين بينغ، وبحسب وكالة تاس الروسية⁽⁹²⁾، قال الرئيس الصيني خلال مصافحة طويلة: «في الوقت الراهن، هناك تغييرات لم تحدث منذ مائة عام، ونحن نقود هذه التغييرات معًا»، وأيد الرئيس الروسي «أنا موافق»، وقال شي جين بينغ لبوتين «من فضلك اعني بنفسك، صديقي العزيز».

وجاء في مقالة كتبها الرئيس الروسي لصحيفة الشعب اليومية الصينية، ونُشر النص الروسي على موقع الكرملين على الإنترنت، أن «العلاقات الروسية - الصينية بلغت ذروتها التاريخية وبأعلى مستوياتها، وتزداد رسوخًا، وتكتسب المزيد من القوة، وأن «الشراكة الروسية الصينية بنيت دائمًا على الثقة المتبادلة واحترام سيادة ومصالح كل منهما»، وشدد على أن «الصين وروسيا تدعوان باستمرار إلى بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب أكثر عدلًا، بناء على القانون الدولي»⁽⁹³⁾.

يعني ذلك أن التحالف الإستراتيجي بين الصين وروسيا يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في تشكيل المشهد الدولي ومستقبل البشرية، ولا يمكن الجزم بشكل دقيق على ما يعنيه هذا التصريح، ولكن يمكن تفسيره على أنه يشير إلى أن التحالف الإستراتيجي بين الصين وروسيا يريد أن يكون له دور مهم في تغيير النظام العالمي الحالي، وتشكيل المستقبل⁽⁹⁴⁾.

وقد وصف شي جين بينغ علاقته مع الرئيس بوتين بـ«الصدقة الأبدية»، وأعرب وزير الدفاع الأمريكي، لويد أوستن، عن قلق بلاده البالغ إزاء زيارة الرئيس الصيني، شي جين بينغ، مؤخرًا إلى روسيا، معتبرًا إياها دعمًا صريحًا من بكين لموسكو في نزاع أوكرانيا⁽⁹⁵⁾.

قضية الطاقة

إن الحرب في أوكرانيا تعد واحدة من الأسباب التي أدت إلى اهتمام العالم بقضية الطاقة، والتي تعد واحدة من القضايا الحاسمة التي تؤثر على النظام العالمي وتوزيع الطاقة؛ فقد ارتفعت أسعار النفط في السوق العالمية بعد الحرب الروسية في أوكرانيا؛ مما أدى إلى تحديات ملحوظة في مجال الطاقة للدول الأوروبية والعالمية. ولذلك، فإن الطاقة تلعب دورًا حاسمًا في تحديد معالم النظام العالمي الجديد، وتوزيع الطاقة واستخدامها بشكل مستدام يتطلب تعاونًا دوليًا فعالًا⁽⁹⁶⁾.

ومنذ الحرب في أوكرانيا، زادت أهمية الطاقة في السياسة الدولية كفاعل مؤثر في تغيير معادلة القوة، وخاصة فيما يتعلق بالأمن الطاقوي والأمن الدولي والاقتصادي، وبالتالي، فإن أي تغيير في مصادر الطاقة أو طرق استخدامها يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي والأمن الدولي،

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

وهو ما يجعل استخدام الطاقة كوسيلة للضغط يعتمد على الظروف السياسية والاقتصادية المحددة التي تواجهها الدول. ومن بين الأمثلة على ذلك، يمكن الإشارة إلى روسيا التي تستخدم مواردها الضخمة من النفط والغاز الطبيعي كوسيلة للتأثير على السياسة الدولية، والضغط على الدول الأخرى، وكذلك لتحقيق مكاسب اقتصادية وتحقيق مصالحها الإستراتيجية⁽⁹⁷⁾.

ومن هنا، فإن تحقيق الاستدامة في استخدام الطاقة والعمل على تحقيق الأمن الطاقوي والأمن الدولي والاقتصادي في المنطقة والعالم يتطلب تعاونًا دوليًا فعالًا، واتخاذ إجراءات لتحقيق الاستدامة في استخدام الموارد الطاقوية وتحقيق التوازن بين الطلب والعرض الطاقوي، حتى يتمكن العالم من التعامل بفعالية مع التحديات الحالية والمستقبلية في مجال الطاقة. ويجب على الدول والجهات المختصة العمل بجدية لتفادي تبعاتها السلبية، والعمل على تحقيق الاستقرار والأمن الدوليين في المنطقة والعالم، فقد أعاده إلى الواجهة ارتباط علاقات السياسة بالطاقة والاقتصاد وفق:

- التأكيد على مركزية منطقة الشرق الأوسط - وخاصة دول الخليج - في استقرار وسلامة وأمن الطاقة العالمية.
 - تعميق الأزمة في سوق النفط والغاز.
 - عدم اليقين حول مستقبل الدولار في التعاملات النفطية.
 - بوادر تقويض دور الدولار في الاحتياطات والمبادلات الدولية.
 - تأثير بنية النظام النقدي العالمي بالعقوبات المفروضة.
 - ضعف الاستثمارات في الطاقة المتجددة⁽⁹⁸⁾.
- قضية تايوان وبحر الصين الجنوبي

تعتبر قضية تايوان من أكثر المسائل الخلفية في العلاقات الأمريكية - الصينية. وتُعد قضية تايوان من بين أكثر القضايا الحساسة بالنسبة للصين؛ وذلك لأنها تتعلق بالأمن والسيادة، في حين تعتبر الولايات المتحدة علاقاتها مع تايوان ضرورة إستراتيجية باعتبارها تمثل واحدة من أهم حلقات سلسلة تحالفاتها في شرق وجنوب شرق آسيا⁽⁹⁹⁾، وصدرت عدة تصريحات من الرئيس الأمريكي، جو بايدن، تشكك في التزام الولايات المتحدة بمبدأ «الصين الواحدة»، وتشير إلى إمكانية استخدام الجيش الأمريكي قواته لحماية تايوان؛ مما دفع الصين إلى إجراء تدريبات ومناورات عسكرية غير مسبوقة في مضيق تايوان لحماية سيادتها، كما أكدت الصين عدم استبعاد اللجوء إلى القوة كملاذ أخير لإعادة توحيد تايوان مع الوطن الأم. وعكست نتائج المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الصيني، الذي عُقد في أكتوبر 2022 ويُعقد كل خمس سنوات، أهمية كبرى لصانعي السياسات في جميع دول العالم؛ إذ كانت نتاجه ذات رسالة صارمة للسلطات الحاكمة في تايوان وللوقى الساعية إلى الاستقلال، مفادها عدم التخلي عن استخدام القوة فيما يتعلق بقضية تايوان، كما أكدت التعديلات التي تم إقرارها على دستور الحزب الشيوعي الصيني، على معارضة وكبح استقلال تايوان بكل حزم، مما يقطع الطريق على أية محاولة من جانب تايوان للانفصال عن

الصين. ومن المرجح أن تزج هذه التعديلات الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁰⁰⁾. ويصوّر الاعتراف المستمر منذ عقود بتايوان كمقر للحكومة الصينية على أنه عمل فريد من الغطرسة والجهل الأمريكي، ومع ذلك كان عدم الاعتراف هو نفس السياسة التي استخدمتها الولايات المتحدة مع ضم ألمانيا للنمسا في عام 1938، والضم السوفياتي لدول البلطيق في عام 1940.

تعتبر منطقة بحر الصين الجنوبي مهمة للولايات المتحدة التي تعتبر نفسها القوة العظمى في العالم؛ حيث توجد مصالح مهمة للولايات المتحدة في هذه المنطقة؛ بسبب التجارة التي تقدر بمليارات الدولارات سنوياً، وتهدف الولايات المتحدة حالياً إلى استقرار هذه المنطقة، والحفاظ على تعهداتها تجاه حلفائها في منطقة جنوب غرب آسيا؛ وذلك لكي لا تنفرد الصين بكونها القوة الرئيسية المسيطرة بحرّياً على منطقة بحر الصين، وحتى لا تفقد الولايات المتحدة الهيمنة التي كانت تتمتع بها من قبل، وهذا هو السبب وراء الصراع الخفي بين الصين والولايات المتحدة للهيمنة على هذه المنطقة من العالم؛ حيث يسعى كلا الطرفين للتواجد الفعال عسكرياً وسياسياً واقتصادياً⁽¹⁰¹⁾.

وقد اعتمدت الولايات المتحدة سياسة تؤكد على أهمية تعاونها العسكري مع تايوان، والتزامها بالدفاع عن تايوان في حال تعرضها لعدوان عسكري من جهة، وعدم موافقتها ومعارضتها مبدأً استقلال تايوان من جهة أخرى⁽¹⁰²⁾، إذا قدر المراقبون ذلك، وأن سياسة أمريكا نحو تايوان تحظى برفض عالمي واسع، بما في ذلك بعض الأوروبيين، ولعل من مصلحة العالم، ومصلحة أمريكا، التوصل إلى حل سلمي لهذه المسألة، في ضوء الموارد الدفاعية المحدودة للولايات المتحدة، وحجم التحدي الأمني المطروح في المحيطين الهندي والهادئ من خلال القدرات العسكرية الصينية المتنامية، فقد لا تملك الولايات المتحدة الموارد الكافية لذلك؛ كمواجهة القدرات العسكرية المتنامية للصين بشكل مناسب مع الحفاظ في نفس الوقت على مواجهة القوات الروسية في أوروبا، ثم مواجهة الصين بشكل مناسب قد يتطلب تقليص الولايات المتحدة النفقات لمواجهة روسيا، والتي قد تتطلب بدورها من حلفاء الناتو التعويض عن طريق زيادة النفقات داخل حلف الناتو لمواجهة روسيا⁽¹⁰³⁾.

التوجه الأوروبي نحو الصين

بسبب ارتفاع أسعار الطاقة، أصبح الانتقال إلى الصين أكثر جاذبية للعديد من الشركات الأوروبية، وخاصة الألمانية والفرنسية، التي عانت من الاعتماد على مصدر واحد في الطاقة، وفي سلاسل التوريد، وتأثرت بشكل خاص بالحرب الروسية الأوكرانية.

ونتيجة لذلك، شهدت الصين زيارات قادة أوروبيين؛ حيث قام الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بزيارة مشتركة مع رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، إلى بكين في الفترة من 5 وحتى 8 أبريل 2023. وأصر الرئيس ماكرون على اصطحاب رئيسة المفوضية الأوروبية لتوصيل رسالة أوروبية موحدة. خلال الزيارة، التقى القادة الأوروبيون بالرئيس الصيني، شي جين

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

بينغ، وناقشوا مبادرة السلام الصينية لإنهاء الحرب الأوكرانية، وسُبل تعزيز العلاقات الأوروبية الصينية بشكل عام، والعلاقات الثنائية بين فرنسا والصين بشكل خاص.

أخبر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون شي جين بينغ أنه يعارض الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد الصين، وقال: إن «الخطر الكبير» الذي تواجهه أوروبا هو أنها «عالقة في أزمتها ليست من أزمتنا؛ مما يمنعها من بناء استقلاليتها الإستراتيجية». ودعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أوروبا إلى أن تكون أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن باريس لا تريد المشاركة في حرب واشنطن الباردة الجديدة ضد الصين، فقد حذر ماكرون في حديثه لمجلة «بوليتيكو»⁽¹⁰⁴⁾ في أثناء عودته من بكين، من أن تصبح أوروبا «تابعة» للولايات المتحدة الأمريكية في سياستها مع الصين، وأنه يجب على أوروبا أن تقلل من اعتمادها على الولايات المتحدة، وأن تتجنب الانجرار إلى مواجهة بين الصين والولايات المتحدة بشأن تايوان، خاصة فيما يتعلق بالتوترات حول تايوان. وهو ما يكشف عن تبني فرنسا سياسة مستقلة عن واشنطن وبروكسل في هذا الملف، ويكشف كذلك أن المواقف الأوروبية حيال الصين تعاني من انقسامات واضحة، وهو ما يضعف إمكانية أن تتجه أوروبا لفرض ضغوط جماعية على الصين بسبب علاقاتها مع روسيا، أو بسبب سياساتها تجاه تايوان.

وكذلك الزيارة التي قام بها المستشار الألماني أولاف شولتس Olaf Scholz للصين في 4 نوفمبر 2022، حيث سعى خلال هذه الزيارة إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية الحيوية مع الصين. وهذه الزيارة أثارت جدلاً داخل ألمانيا حتى داخل الائتلاف الحاكم، لكن شولتس أكد أنه سيناقش عدة موضوعات مهمة ومتنوعة، وذات أهمية بالغة بالنسبة لألمانيا التي تشهد أزمة طاقة أثارها حرب أوكرانيا، ويتجه اقتصادها نحو الركود⁽¹⁰⁵⁾.

قالت يانمي شية Yanmei Xie، المحللة الجيوسياسية: «إن أوروبا أكثر استعداداً لقبول عالم يتحول فيه الصين إلى زعيم إقليمي؛ حيث يعتقد بعض قادتها أن نظام العالم الذي يتمحور حول زعامة الصين قد يكون أكثر فائدة لأوروبا»⁽¹⁰⁶⁾.

ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة ما زالت تظهر أن مصلحة الاتحاد الأوروبي تكمن بالابتعاد عن الصين، أو بما يسمى بـ «الانفصال الاقتصادي» عن الصين، ولكن يبدو أن الاتحاد الأوروبي لا يتوافق مع الولايات المتحدة بهذا الانفصال، وقد اتضح ذلك من زيارة المستشار الألماني (أولاف شولتس) إلى الصين، والذي صرح قبل زيارته للصين باعتراضه على الانفصال الاقتصادي عن الصين، وكذلك زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الذي دعا الأوروبيين خلال الزيارة إلى «الاستيقاظ» وعدم التبعية خلف الولايات المتحدة في سياستها تجاه الصين، معتبراً أن الاتحاد الأوروبي بإمكانه أن يصبح قطباً ثالثاً لا تبعاً لأحد الأقطاب. وكذلك تصريح رئيسة المفوضية الأوروبية «أورسولا فون دير لاين»، التي صرحت أن الفصل الكامل بين أوروبا والصين غير مرغوب فيه، وليس من مصلحة الدول الأوروبية⁽¹⁰⁷⁾. إنه بعد 10 سنوات لن يكون هناك اتحاد أوروبي، فالخطوة التي بدأت في أوكرانيا هدفها أن يتفكك الاتحاد الأوروبي. أما بالنسبة للدول الغربية فلا شيء سيعوض خسارتها،

وقد حدث أن تنازلت من قبل بريطانيا للولايات المتحدة عن دورها، فحدث أن أصبحت بريطانيا تابعاً ظلاً للولايات المتحدة تآمر بأمرها، ولم يبق لها دور فعلي حقيقي في الساحة الدولية.

كذلك تصريح أنا جاكوبس Anna Jacobs، محللة شؤون الخليج في مجموعة الأزمات الدولية، وهي مؤسسة فكرية: يبدو أن التصور القائل بأن الولايات المتحدة تنحرف إستراتيجياً بعيداً عن الشرق الأوسط، يجب أن يؤخذ على محمل الجد. إن القوة الناعمة للولايات المتحدة ودورها كضامن للأمن في المنطقة قريبان من أن تحل محلها قوى عالمية أخرى، مثل: الصين، أو روسيا⁽¹⁰⁸⁾.

تسليح الدولار

ترى صحيفة «لوفغارو» Le Figaro الفرنسية أن سيطرة العملة الأمريكية على العالم بدأت تفقد زخمها مع تسليح الدولار منذ بدء الحرب الروسية الأوكرانية؛ إذ كان للعقوبات الاقتصادية الغربية على روسيا تأثير في النظم الاقتصادية والتجارية والمالية العالمية، على نحو آثار مخاوف في الأسواق العالمية بخصوص تعديل النظام المالي العالمي، وأضافت أن أحد القضايا الرئيسية التي تخضع للمناقشة هي حالة الدولار الأمريكي⁽¹⁰⁹⁾، وكانت الخطوة التالية في «تسليح الدولار» هي تجميد احتياطات النقد الأجنبي للبنك المركزي الروسي المقومة بالدولار في عام 2022، بعد الحرب الروسية على أوكرانيا، فهي التي جعلت القادة غير الغربيين يقولون لأنفسهم «إذا كنت في حالة حرب مع أحد الجيران وهذا الصراع لا يرضي واشنطن، فقد أفقد فجأة جزءاً كبيراً من احتياطاتي من النقد الأجنبي؛ لذلك سأخفض تجارتي بالدولار بشكل كبير». وهذا ما تفعله روسيا الآن⁽¹¹⁰⁾.

وصرح المستثمر الأمريكي والدولي جيم روجرز Jim Rogers، بأن الدولار الأمريكي بدأ يفقد مكانته كعملة رائدة في العالم؛ لأن الولايات المتحدة لديها أكبر دين في العالم، وعملتها لم تعد محايدة، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتخلف عن سداد ديونها، لكن الدين القومي المتزايد لن يسمح للولايات المتحدة بتجنب مشكلات اقتصادية خطيرة في المستقبل⁽¹¹¹⁾.

إن هيمنة الدولار الأمريكي مطلقة وطبيعية، ولكن تظل هشة في النهاية، فهي مطلقة لأن أي عملة دولية أخرى لا يمكنها أن تضاهي الدولار في دوره كوسيلة دفع دولية، وطبيعية؛ لأنها ليست نتاج قواعد منظمة، وهذه الهشاشة بسبب أن حصة الناتج العالمي التي يمكنها رهنها بصورة آمنة من خلال أدوات الدين الرسمية يُتوقع تراجعها مع صعود اقتصادات الأسواق الصاعدة. وفي ظل انكماش حصة الولايات المتحدة من الناتج العالمي، لن يكون بمقدورها أن تظل دائماً المصدر الوحيد للأصول الآمنة في العالم⁽¹¹²⁾.

وقد حذر الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، من تخلي الصين عن الدولار؛ إن الدولار هو العملة الاحتياطية العالمية الرئيسية المستخدمة في جميع أنحاء العالم، وإذا تحولت الصين إلى استخدام عملات أخرى فإن ذلك سيؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي للولايات المتحدة، وفقدان ريادتها العالمية بمثابة خسارة الولايات المتحدة لحرب عالمية⁽¹¹³⁾.

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

ويرى الباحث أن من المرجح في ساحة التمويل العالمي أن تحتفي هيمنة الدولار الأمريكي، مما يفسح المجال لنظام متعدد العملات، سيخلق معضلات اقتصادية كبيرة للولايات المتحدة في التعامل مع ديونها الحالية.

تغيرات في طبيعة العولمة الاقتصادية

أعلن لاري فينك Larry Fink، الرئيس التنفيذي لأكبر شركة لإدارة الأصول في العالم نهاية العولمة: لقد بشرت الحرب بين روسيا وأوكرانيا بنهاية العولمة التي شهدناها على مدى العقود الثلاثة الماضية؛ حيث أدى الصراع إلى قلب النظام العالمي الحالي الذي كان قائماً منذ الحرب الباردة، وستكون له عواقب اقتصادية عالمية. وإن الصراع لم يقلب النظام العالمي الذي كان قائماً منذ نهاية الحرب الباردة في التسعينيات فحسب، بل أدى أيضاً إلى «تفاقم الاستقطاب والسلوك المتطرف الذي نشهده في جميع أنحاء المجتمع اليوم»، وشكلت العقوبات الاقتصادية القاسية التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلفاؤهما على روسيا في إطار الأزمة الأوكرانية، تراجعاً كبيراً في ظاهرة العولمة، وخاصة العقوبات التي استهدفت البنوك الروسية بهدف تجميد الأصول المحتفظ بها في المؤسسات المالية الأمريكية، وإعاقة قدرتها على العمل داخل النظام المالي العالمي، وتشجيع الشركات الغربية على المغادرة، وإغلاق المجال الجوي الأوروبي للطائرات الروسية، وحظر وسائل الإعلام الروسية من الفضاء الإعلامي التقليدي والإلكتروني. ونظراً لأن روسيا معزولة عن الاقتصاد العالمي، فإن كل هذه العقوبات أسهمت في المزيد من تراجع ظاهرة العولمة. ويحذر من أن المزيد من العقوبات «معقدة للغاية» بسبب اعتماد أوروبا الشديد على الطاقة الروسية، وحاجة الولايات المتحدة إلى الاستعانة بمصادر خارجية لتصنيع الرقائق، وأن هذه الجوانب السلبية للعولمة الآن «تسببت في عودة البندول إلى المصادر المحلية»⁽¹¹⁴⁾. وقد كانت الصين المستفيد الأكبر من نظام العولمة الذي تقوده الولايات المتحدة، وتسعى الصين الآن إلى «احتلال مركز الصدارة»، على حد تعبير الرئيس الصيني شي جين بينغ؛ فالصين تطمح إلى إعادة ترتيب ميزان القوى في آسيا، ومنح صوت أقوى للصين في الشؤون الدولية⁽¹¹⁵⁾.

الوساطة الصينية

الاتفاق بين المملكة العربية السعودية وإيران بوساطة صينية:

ترى وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر أن الوضع في الشرق الأوسط بعد الاتفاق بين السعودية وإيران، يشهد تغييراً جوهرياً، وستكون هناك لعبة جديدة بقواعد جديدة. إن الاتفاق السعودي الإيراني ربما يضع نهاية لسنوات من الخلافات بين قوتين لهما ثقلهما في المنطقة، وأن ظهور بكين كصانعة سلام من شأنه أن «يغير الإطار المرجعي للدبلوماسية الدولية في المنطقة»؛ إذ لم تعد الولايات المتحدة القوة المهيمنة فيها باعتبارها الدولة الوحيدة القوية والمرنة بما يكفي للتوسط في اتفاقيات السلام، وأن الصين اكتسبت نصيباً من النفوذ في المنطقة، وأن الدور الذي تقوم به الصين حالياً يجعل قرارات إسرائيل أكثر تعقيداً؛ لأن على تل أبيب أخذ المصالح الصينية

بعين الاعتبار عند الضغط على إيران، وأن الصين تحصد حاليًا ما زرعه أمريكا، التي ظلت تسعى منذ عقود لتغيير سياسات إيران في المنطقة، لكن البرنامج النووي ما يزال يمثل العقبة الوحيدة، وأن بكين تمهد لشرق أوسط متعدد الأقطاب، الأمر الذي يُعتبر تغييراً جوهرياً وإستراتيجياً في الوضع بالمنطقة، وقد تخلط أوراق الخريطة السياسية العالمية، وأن اعتماد الشرق الأوسط على قطب واحد - حيث تهيمن أمريكا على سياسات المواجهة - جعلها منطقة غير مستقرة، وأن تعدد الأقطاب لا يخلو من المخاطر التي تأتي مع التحولات المستمر لضمان التوازن بين القوى⁽¹¹⁶⁾.

الأسلحة النووية والردع النووي

ما من أحد، ولا حتى قوة عظمى مثل الولايات المتحدة، يجرؤ على مهاجمة أي دولة في العالم مُدجّجة بأقوى أسلحة الردع النووي، أو حتى عرقلة مصالحها بشكل جدّي، ومن هذا المنطلق ستواجه الولايات المتحدة ولأول مرة في تاريخها الصين وروسيا، كقوتين نوويتين رئيسيتين، وكقوى منافسين إستراتيجيين وخصوم محتملين، وهذا سيخلق ضغوطاً جديدة على الاستقرار والتحديات الجديدة للردع، والحد من التسلح، والحد من المخاطر. ويدرس صناعات السياسات ومنظرو الردع حاليًا كيفية معالجة هذا الأمر الناشئ للوضع النووي الإستراتيجي ثلاثي القوى، لا سيما إذا لم يكن مقيداً ومنظماً، من خلال اتفاقية الحد من الأسلحة النووية، والحذر من إستراتيجية تجاهل التهديد الذي تشكله هذه الأسلحة⁽¹¹⁷⁾، فهل تعود مجدداً نظرية حافة الهاوية، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية إعادة التفكير في إستراتيجياتها النووية، ومكانة الأسلحة النووية في الحرب الحديثة، والسعي لتحقيق أهداف واقعية، وتسليط الضوء على مخاطر عصر نووي جديد أكثر خطورة. وينظر إلى هذا السلاح من زاوية الأمن القومي؛ فروسيا ترى أن أمنها مستحيل من غير قوة نووية فاعلة، لا سيما أن الصين شرعت في التوسع والتحديث في تنويع قواتها النووية، وإنشاء ثالوث نووي ناشئ، من المحتمل امتلاك الصين ما لا يقل عن 1000 رأس حربي نووي قابل للإطلاق بحلول 2030، وفقاً لتقرير جديد للبنتاغون، والقوة النووية الصينية تنمو بوتيرة أسرع مما كان يُعتقد⁽¹¹⁸⁾. ويأتي هذا التطور في أعقاب حدث تكنولوجي مهم للغاية هو اختبار الصين الأخير لسلاح انزلاقي تفوق سرعته سرعة الصوت قادر على الدوران حول الأرض، وقابل للمناورة في الغلاف الجوي، وقادر على إطلاق رأس حربي نووي، ما يعني أنه سيتجاوز الرادارات وأنظمة الصواريخ الاعتراضية الأرضية، ولا يمكن رصد ذلك السلاح. وهذا الاختبار يعد جزءاً من الاتجاه الأكبر للصين بأن تكون لاعباً أكبر على الساحة الدولية، وأكبر التحولات التي شهدتها العالم في القوة الجيوسياسية العالمية، كما أن التطورات التكنولوجية في المجال العسكري ليست حكراً على الولايات المتحدة. وعلى الرغم من فقر كوريا الشمالية وعزلتها، وسرعان ما توجّ طموحها النووي بالتجربة النووية الأولى في أكتوبر من عام 2006 بمساعدة سوفيتية، مما أهلها لامتلاك ترسانة نووية وصواريخ طويلة المدى عابرة للقارات⁽¹¹⁹⁾، وإعلان إيران بأنها خصبت اليورانيوم حتى درجة نقاء 84 في المئة لأول مرة، وهو ما من شأنه أن يجعلها أقرب من أي وقت مضى إلى المواد المستخدمة في صنع الأسلحة النووية⁽¹²⁰⁾، ووبات

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

ضبط هكذا نظام دولي يتطلب مزيداً من الالتزامات، ومزيداً من الموارد التي لا تستطيع الولايات المتحدة لوحدها الإيفاء بها مجتمعة⁽¹²¹⁾، فمن المتوقع أن تخلق الانعكاسات المترتبة على هذا النظام على المستوى العالمي مناخاً شبيهاً بأجواء الحرب الباردة؛ حيث التهديدات الأمنية العالمية المتبادلة تكون قارية، وتدفع بسباق التسلح أشواطاً هائلة إلى الأمام، ويرجع ذلك إلى جملة من الاعتبارات الإستراتيجية المهمة؛ في مقدمتها: أن هذا النظام يعمل على الإخلال بالتوازن الإستراتيجي تحديداً مع الصين وروسيا بشكل لا يمكن احتماله؛ مما أدى إلى التهديد الضمني الذي يستخدمه الرئيس بوتين الآن بإشعال حرب نووية ضد الغرب على إثر الحرب الروسية الأوكرانية، ودعم الولايات المتحدة وحلف الناتو بشكل صريح لأوكرانيا.

ويرى الباحث أن مشكلة النظام العالمي الحالي ليست في آليات منع الانتشار النووي، بل في غياب الإرادة السياسية الدولية لتطبيق وتنفيذ هذه الآليات، وأن الافتقار إلى هذه الإرادة هو نتيجة الاختلافات في مصالح الدول الرئيسة في المجتمع الدولي؛ مما يؤدي إلى خلق تناقضات سياسية، وزيادة التوترات الجيوسياسية، وسباق تسلح بين القوى العظمى دون رقيب؛ مما يهدد التوازن العالمي والأمن الإستراتيجي، ويعقيد العملية السياسية والدبلوماسية، وأن الاتجاهات المحتملة هو الانهيار الكامل لعدم الانتشار النووي، وبروز قوى الوسط كدول نووية في القريب العاجل.

تقويض فاعلية مجلس الأمن

إن الملامح التي تسيطر على شكل النظام العالمي الحالي تكاد تشابه مثلتها قبل تشكيله، فبعد مائة عام تقريباً من أزمة الكساد الكبير في عام 1929، يقترب العالم من أزمة أخرى مماثلة، وبعد عقود من الازدهار والتقدم تعود أوروبا للظلمة من جديد بفعل الحروب، والوضع يبدو مماثلاً في الحرب الروسية - الأوكرانية، وبفضل مجلس الأمن في منع قيام الحرب بدأت متاهة النظام العالمي في التشكل مرة أخرى؛

إذ يعتبر مجلس الأمن الأداة الرئيسة القادرة على إصدار قرارات إلزامية، في هذه الحرب؛ رغم ذلك نرى انتهاك روسيا في التحرك العسكري ضد أوكرانيا دون إبلاغ مجلس الأمن، متجاوزة بذلك المادة (51)⁽¹²²⁾ في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة⁽¹²³⁾؛ «فيما يتخذ من الأعمال في حالات تهديد السلم والإخلال به ووقوع العدوان»، ومن هنا، نجد تأثير نشاط روسيا والصين على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ويؤكد بوضوح التحديات الخطيرة التي تواجه النظام العالمي الحالي. ويبدو أن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في حالة شلل بسبب عدة عوامل:

- صراعات المصالح بين القوى العظمى، خاصة بين الولايات المتحدة، والصين، وروسيا.
- إمكانية استخدام حق النقض «الفيتو» من قبل أعضاء مجلس الأمن الخمسة الدائمين لحماية مصالحهم وحلفائهم.
- عدم التناسب بين توزيع المقاعد الخمس الدائمة والواقع الجيوسياسي الحالي.

ويرى الباحث أن ما حدث من التحرك العسكري ضد أوكرانيا أظهر بشكل واضح ضعف مجلس الأمن في القدرة على إصدار قرارات ملزمة لحل النزاعات، وهذا قد يعني أن الدور الرادع للأمم المتحدة متمثلة في مجلس الأمن أصبح محدوداً، وقد لا يلبي الحاجة لها كمؤسسة عالمية قادرة على الحفاظ على السلام والاستقرار في وقتنا الراهن.

المحور الثالث:

وجهات النظر المتباينة حول واقع إعادة تشكيل النظام العالمي الحالي

يعتقد البعض أن العالم يمر بمرحلة انتقالية حاليًا، وأن النظام العالمي يتغير نتيجة لعدة عوامل، بما في ذلك تحول القوة من الغرب إلى الشرق، وصعود الصين وروسيا، والتحولات الاقتصادية والتكنولوجية، والتغيرات الجيوسياسية، والتحولات الديمغرافية والبيئية وغيرها. يرى هؤلاء أن هذا التحول يؤدي إلى إعادة تشكيل النظام العالمي القائم على القطبية الأحادية، إلى نظام جديد ما بعد القطبية الأحادية، يعتمد على الشمولية والتعاون الدولي والمصالح المشتركة.

من جهة أخرى، تعارض بعض الآراء وجهات النظر هذه، وترى أن النظام العالمي القائم على القطبية الأحادية لا يزال قويًا، وأن التحولات الحالية لا تعني بالضرورة إعادة تشكيل النظام العالمي بالشكل الذي يتوقعه بعض الخبراء. يرى هؤلاء أن النظام العالمي الحالي ما زال يتحكم في العديد من المصالح والعلاقات الدولية، وأن القوى العالمية الرئيسية، مثل: الولايات المتحدة، والصين، وروسيا، وأوروبا، لا تزال تملك نفوذًا كبيرًا في النظام العالمي.

بشكل عام، فإن هذه النظريات والآراء تعتمد على العديد من العوامل المعقدة والمتغيرة، وتتأثر بالتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المتسارعة، التي تحدث في العالم. وبالتالي، فإنه من الصعب الحصول على توافق شامل بشأن إعادة تشكيل النظام العالمي، ويتطلب دراسة مستمرة وأبحاث متعددة؛ لفهم التحولات الحالية، وتأثيراتها المحتملة على السلم والأمن العالميين؛ فنجد التعددية الواضحة في وجهات النظر، تفوقها تجزئة واستقطاب الآراء والمواقف السياسية، التي فتحت آفاقًا جديدة للتعبئة السياسية، والتلقين الأيديولوجي. ومن هنا نستعرض وجهات نظر لكثير من السياسيين والمفكرين والباحثين في الأدبيات السياسية التي تناولت بؤار إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد ما بعد القطبية الأحادية:

وجهة نظر: نظرية استقرار الهيمنة⁽¹²⁴⁾

وفقًا لبعض العلماء، وخاصة أنصار نظرية الاستقرار المهيمن⁽¹²⁵⁾، فإن النظام أحادي القطب هو النظام الأكثر استقرارًا واستمرارية، والذي يمكنه تحمل السلام، فإن الأنظمة أحادية القطب تميل إلى أن تكون أكثر ديمومة وسلمية⁽¹²⁶⁾، فبعد سقوط الاتحاد السوفياتي، أعادت الولايات المتحدة

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

كتابة النظام الديمقراطي الدولي، من خلال الاستيلاء العلي على الكل في مصلحتها الوطنية، وبدأت ترى في ذاتها قوة عالمية بلا منازع، قادرة على حشد التسهيلات العسكرية والتكنولوجية في أي منطقة، وتأمين السيطرة على أي مورد من خلال السيطرة على حلفائها، وعزل الخصوم ودعم الأنظمة⁽¹²⁷⁾.

يصطف الكثير من الباحثين وراء هذا الاتجاه القائل بأن الولايات المتحدة لا تعتبر رائدة للعالم فحسب، بل إنها مرشحة للحفاظ على هذه المكانة في المستقبل المنظور، وهذا ليس فقط كونها تمتلك مقومات القوة اللازمة، وإنما أيضًا بحكم غياب منافس بديل. وقد كتب «زغنيو بريجنسكي» في هذا الخصوص: فالولايات المتحدة... تتربع على قمة العالم من دون أن تواجه خصوصًا قادرين على مناظرة قوتها العالمية الشاملة... في الوقت الراهن، ليس ثمة أمة يمكن حتى القول بأنها تقترب من مناظرة الولايات المتحدة، فيما يتعلق بالامتياز والقوة العالميين⁽¹²⁸⁾، ونفس الطرح أكدت عليه الباحثة «كاتي سومينين»: ليس ثمة أي بديل للزعامة الأمريكية⁽¹²⁹⁾، وأن ميزانية الدفاع الأمريكية المقدر بمليارات الدولارات والتي تدل على مدى علو كعب القوة العسكرية والتكنولوجية - التقنية في مجال التسليح، ستبقيها القوة رقم واحد، والقطب الأوحيد.

إن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تمتلك القدرة على نشر قواتها في أي مكان في العالم، بل ويذهب قسم من هذا الفريق إلى الاعتقاد بأن المدى الزمني للهيمنة الأمريكية العالمية سيستغرق نصف قرن على الأقل، من بينهم الدكتور جمال سند السويدي، الذي قال في كتابه «أفاق العصر الأمريكي - السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد»، الصادر عام 2014: إن الأحادية القطبية هي سمة النظام الدولي الجديد، وأن الهيمنة الأمريكية على مفاصل هذا النظام ستواصل على امتداد الخمسة عقود المقبلة، متكئًا في طرحه على الأرقام والإحصائيات التي تؤشر على التفوق الأمريكي، استنادًا إلى معايير الاقتصاد، والتطور العسكري، والتقدم العلمي والتكنولوجي، وموارد الطاقة،... إلخ، راصدًا وموضحًا التأثيرات الإستراتيجية لهذا التفوق على كافة مناطق العالم⁽¹³⁰⁾. وفي خضم تنامي الأصوات القائلة بأن الوقت قد حان بالنسبة للولايات المتحدة لتلقى مصيرها المحتوم بالتراجع، يجادل كثيرون من الأمريكيين أن بلادهم تشكل «استثناء» للقاعدة أو الحتمية التاريخية «التي مفادها أن لشيء يدوم إلى الأبد»، من بينهم «هيلاري كلينتون، وزير الخارجية الأمريكية السابقة: إن هناك من يشككون في قدرتنا على الصمود، لقد سمعنا هذا الكلام من قبل، لكن في كل المرات التي واجهت فيها الولايات المتحدة انتكاسات، تجاوزناها بواسطة الابتكار والاختراع من جديد، فقدرتنا على النهوض والعودة أكبر، وإن العالم لا يزال يتطلع إلى الولايات المتحدة لتواصل دورها القيادي، جيشنا ما زال الأقوى، واقتصادنا هو الأكبر في العالم، عمالنا هم الأكثر إنتاجية، وجامعاتنا ذائعة الصيت عبر العالم، ولذلك يجب ألا نشك أبدًا في أننا نتمتع بالقدرة على إحكام وإدامة قيادتنا العالمية، والحفاظ عليها في هذا القرن، كما فعلنا في القرن الماضي⁽¹³¹⁾.

وجهة نظر: تراجع الهيمنة الأمريكية ونشؤ تحالفات مناهضة

تراجع الهيمنة الأمريكية يثير جدلاً كبيراً بين الباحثين والسياسيين وصناع القرار، وهناك وجهات نظر مختلفة حول كيفية إدارة هذا التراجع والعوامل التي تؤثر على الهيمنة الأمريكية كأحادية قطبية، مثل: التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والعسكرية في العالم، وكيفية تأثيرها على قوة الولايات المتحدة في المستقبل. ومن المرجح أنه سيتم تجاوز الولايات المتحدة؛ إما من خلال الصعود السريع للصين وروسيا، أو من خلال السقوط المطلق للقدرات الأمريكية⁽¹³²⁾. وتتمحور وجهة النظر حول الفهم المشترك للتحديات العالمية التي ستواجه الولايات المتحدة فيها صعوبة في إنشاء أنظمة تجارية واقتصادية جديدة تقبلها العديد من دول العالم، بالإضافة لعجز الولايات المتحدة عن توفير ظروف مواتية في اللعبة الدولية تعالج ذلك الضعف، وبالفعل هي أخذت في الانحدار كقوة عظمى⁽¹³³⁾، ولرغبة وإصرار القوى الصاعدة والجهات الفاعلة المؤثرة للمشاركة في تقاسم أعباء العالم، ستصبح المواجهة بين الولايات المتحدة والصين أمراً واقعاً لا رجعة فيه، وستعزز الولايات المتحدة علاقتها مع الحلفاء في آسيا والغرب، وستسعى إلى تحالف مناهض للصين، وسيؤدي ذلك إلى مواجهة العديد من دول العالم لخيار صعب بين الولايات المتحدة كقوة مهيمنة، والبقاء تحت مظلة الضمانات الأمريكية⁽¹³⁴⁾، أو الصين كقوة صاعدة تسمح لها بالتوسع التدريجي لاستقلاليتها الإستراتيجية، وسيزيد ذلك الخيار من الضغط على تلك الدول ومنع العديد منها أن تكون محايدة. وفي المقابل، ستشهد دول أوروبا موجة من المشاعر المعادية للصين وروسيا، وستعزز الصين وروسيا علاقاتهما، في مواجهة تلك الضغوط المتزايدة من الولايات المتحدة وحلفائها، وستشكل الصين وروسيا تحالفاً عسكرياً وسياسياً واقتصادياً قوياً مناهضاً لأمريكا والغرب، وستعمل الصين وروسيا بشكل أساسي على تقويض العقوبات المفروضة على كوريا الشمالية، وإيران، وسيستبع كل من الصين وروسيا سياسة نشطة في إفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية؛ مما يمنح ذلك التحالف فرصة للتغلب على العزلة الدبلوماسية لروسيا بشكل موثوق، وزيادة أمنها بشكل كبير، إلا أن الحرب من وجهة النظر هذه ما زالت هي أهم أداة اختبار للقوة، وتأكيد مكانة الدولة في الهرمية الدولية، وفي تغيير موازين القوى⁽¹³⁵⁾، إن لم يتم العمل بحلول مستدامة وشاملة تقبلها كافة الأطراف المتنافسة على تقاسم أعباء العالم. ووفق إعادة صياغة جريئة لأريغي وسيلفر Arrighi and Silver التي تستند إلى قراءة متأنية للتحولات واسعة النطاق في النظام العالمي، فإن انتقال الهيمنة هي نتاج عاملين أساسيين: الضعف الداخلي والخارجي لقوة مهيمنة، وصعود قوة جديدة تتجلى قيادتها داخلياً وخارجياً؛ حيث تمر العملية الانتقالية، بمراحل لا تقل عن 30 عاماً، وتتألف من ثلاث مراحل: «أزمة الهيمنة، وانهيار الهيمنة، والهيمنة الجديدة»، في فترة تقوم على تغييرات عميقة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتكنولوجية والجيوسياسية، وتزداد المنافسة بين القوى العظمى بقوة⁽¹³⁶⁾.

وجهة نظر: الحرب الباردة الجديدة (الثانية) Second Cold War

وقد لا يمثل هذا الطرح وجهة نظر عالمية، ومن هذا السرد نجد أن مفهوم الحرب الباردة الجديدة «الثانية» تشير إلى التوترات الجيوسياسية المتزايدة في القرن الحادي والعشرين. وقد استخدم مايكل هيرش Michael Hirsh في يونيو 2022 مصطلح «الحرب الباردة العالمية» للإشارة إلى التوترات بين قادة الناتو «منظمة حلف شمال الأطلسي» والصين وحليفاتها روسيا، وأن كلا الدولتين يسعيان لتحدي دور الولايات المتحدة كقوة عظمى، وأن التوترات المتزايدة بين الولايات المتحدة والصين أحد أسباب الحرب الباردة الجديدة، والغزو الروسي لأوكرانيا في عام 2022، أحد عوامل اندلاع الحرب الباردة الجديدة⁽¹³⁷⁾.

ورأى الكاتبان، هال براندز Brands Hal، وييل جون لويس John Lewis، «أن الصين والولايات المتحدة تدخلان حربًا باردة جديدة، مما يعني تنافسًا دوليًا طويل الأمد، وأن السياق مختلف تمامًا بين «الحرب الباردة السوفيتية الأمريكية»، و«الحرب الباردة الصينية الأمريكية الحالية»⁽¹³⁸⁾. ورأى الكاتب والمؤرخ نبال فيرجسون Niall Ferguson أن الصين هي أحد اللاعبين الرئيسيين في هذه الحرب الباردة، وقواها «اقتصادية وليست عسكرية»⁽¹³⁹⁾.

ورأى الأكاديمي الأسترالي، نيك بيسلي Nick Bisley، أن التنافس بين الولايات المتحدة والصين لن يكون حربًا باردة، بل سيكون «أكثر تعقيدًا، وأصعب في الاحتواء، ويستمر لفترة أطول، وأن مقارنة الحرب الباردة القديمة بالتنافس المستمر، هي محاولة محفوفة بالمخاطر»⁽¹⁴⁰⁾.

ورأى الأكاديمي من جامعة إلينوي بشيكاغو (UIC)، ستيفورد فورد Stuart Ford، أن الولايات المتحدة في حرب باردة جديدة مع الصين وروسيا، على الرغم من أن روسيا هي الشريك الأصغر للصين. علاوة على ذلك، تشترك هذه الحرب الباردة الجديدة في العديد من الميزات التي كانت عليها الحرب الباردة القديمة، بما في ذلك أنها تمثل تنافسًا بين القوى العظمى العالمية، فهي تتميز بإيديولوجيات متعارضة، على الرغم من أنها الحرب الباردة الجديدة، نجد الديمقراطية مقابل الاستبداد، وليس الرأسمالية مقابل الشيوعية، وسيتم لعب هذه الحرب في ظل التهديد الوشيك بحدوث حرب نووية⁽¹⁴¹⁾؛ حيث صرح الرئيس الأمريكي جو بايدن في خطابه في سبتمبر 2021، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: إن الولايات المتحدة «لا تسعى إلى حرب باردة جديدة أو عالم منقسم إلى كتل جامدة»⁽¹⁴²⁾.

وجهة نظر: نظام بلا أقطاب «اللاقطبية Unpolarity»

يرى «ريتشارد هاس» Richard Hass أن القرن الماضي بدأ متعدد الأقطاب، ولكن بعد حربين عالميتين وعدد من النزاعات، أصبح ثنائي القطبية، ومع انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، دخل النظام العالمي مرحلة الأحادية القطبية (الأمريكية). أما الآن، فالنفوذ العالمي موزع ومشتت، الأمر الذي يشكل بداية المرحلة اللاقطبية». وأكد هاس أن الخصائص

الأساسية التي حددت طبيعة العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين باتت تظهر حالة من انعدام القطبية؛ فالعالم لم يعد تهيمن عليه دولة أو دولتان أو حتى عدة دول، بل بات الأمر يتركز إلى عشرات العوامل التي تمتلك وتمارس أنواعاً مختلفة من القوة؛ الأمر الذي يشكل تحولاً عما كان عليه الحال في الماضي؛ حيث يرى «ريتشارد هاس، أن العالم متجه نحو نظام بلا أقطاب «اللاقطبية»، وقد انتهت لحظة الولايات المتحدة أحادية القطب، وأنه سيتم تحديد العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين من خلال اللاقطبية Unpolarity، وستنتشر القوة بدلاً من تركيزها في دولة واحدة، وسيراجع تأثير الدول القومية مع زيادة تأثير وتنامي الفواعل من غير الدول. والنظام بلا أقطاب هو محصلة حتمية للعولمة التي زادت من مستوى سرعة وأهمية التدفقات لكل شي عبر الحدود، بعيداً عن سيطرة الحكومات، مشيراً إلى أن «اللاقطبية» سوف تزيد من المخاطر، والتهديدات، التي تواجه الولايات المتحدة، وأن كل هذه العوامل مجتمعة تقود إلى اللاقطبية، وهذه اللاقطبية تقود بدورها إلى الفوضى العالمية الراهنة، والحل يكمن في نظام تعددية قطبية جديدة⁽¹⁴³⁾.

وجهة نظر: مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي

توقع تقرير بعنوان: «اتجاهات كونية 2025»، الصادر عن مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي، أن يكون النظام الدولي بحلول عام 2025 نظاماً متعدد القطبية؛ بسبب صعود قوى بازغة جديدة والاقتصاد المعولم، والانتقال التاريخي للثروة النسبية والقوة الاقتصادية من الغرب إلى الشرق⁽¹⁴⁴⁾.

بعض من وجهات نظر الساسة والقادة وعلماء السياسة والاقتصاد

طرحت بعض من وجهات نظر الفلاسفة والساسة والدبلوماسيين والقادة وعلماء السياسة والاقتصاد والباحثين، لتبيان ما يعيشه اليوم العالم المعقد من انقسام في الآراء عن واقع فهم كل منهم لاتجاه بنية النظام العالمي، وما يشوبه من تبعية بين السلبية والإيجابية، في مرحلة جديدة من العولمة، وأن واقع الحال والتحليلات السياسية شيء، وما يتمناه البعض شيء آخر، فلا يستطيع الباحثون والمحللون السياسيون الوقوف والوصول لتحديد نظام قطبي محدد، كون المتغيرات الدولية المتسارعة تحتم عامل اللابيقين بشأن مستقبل النظام العالمي. من هنا، سنحاول عرض وجهات النظر المتباينة والمحتملة التي ينتقل فيها النظام العالمي ويتشكل، والتي تقدم منطقاً جديداً للعلاقات الدولية، يمكن بناء عليه استنتاج ما يؤول إليه نسق النظام العالمي.

وجهة نظر: سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي

في كلمة أمام البرلمان الروسي صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف Sergey Lavrov بأنه: «يجب ضمان التوصل إلى عالم متعدد الأقطاب». وأضاف: «غالبية دول العالم لا تريد العيش في ظل نظام يهيمن عليه الغرب»⁽¹⁴⁵⁾.

وجهة نظر: توني بلير، رئيس الوزراء البريطاني السابق

في خطاب لرئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير Tony Blair، في محاضرة بعنوان: «ما بعد أوكرانيا، ما الدروس الآن للقيادة الغربية؟»، وذلك أمام منتدى دعم التحالف بين الولايات المتحدة وأوروبا forum supporting the alliance between the United States and Europe، قال توني بلير: «أكبر تغيير جغرافي سياسي في هذا القرن سيأتي من الصين وليس من روسيا»، وأن «العالم سيكون على الأقل ثنائي القطب، وربما متعدد الأقطاب»⁽¹⁴⁶⁾.

وجهة نظر: وليام بيرنز مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)

في حديثه أمام حشد من الباحثين والسياسيين في معهد بيكر Baker Institute for Public Policy بجامعة رايس في مدينة هيوستن الأمريكية، في تصريح مثير لـ وليام بيرنز William Burns مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، اعترف وليام بيرنز بأن الولايات المتحدة لم تعد القوة الكبيرة الوحيدة في الكتلة الجيوسياسية العالمية، ولم تعد اللاعب الوحيد، وإن كانت لا تزال أفضل المتنافسين، وفقاً لما ذكره موقع «دايلي بيست». وحذر بيرنز من أن «الصين وروسيا ساعين لتغيير النظام العالمي الذي تقوده أمريكا»⁽¹⁴⁷⁾، وأن الصين هي الدولة الوحيدة التي لديها نية لإعادة تشكيل النظام العالمي وبشكل متزايد، وتمتلك القوة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية والتكنولوجية للقيام بذلك، وأنها تقوض القوانين بدلاً من تعزيزها وتنشيطها؛ هذا يعني أن الولايات المتحدة والصين ليس لديهما خيار سوى التعامل مع بعضهما البعض، والتي تعد في عالم اليوم واحدة من أكثر العلاقات تعقيداً وتأثيراً⁽¹⁴⁸⁾.

وجهة نظر: أولاف شولتز، المستشار الألماني

في خطاب السياسة الخارجية الذي يعيد إنتاجه الدبلوماسيون والسياسيون في أوروبا، شدد المستشار الألماني أولاف شولتز Olaf Scholz على أن «فكرة عصر ثنائي القطب - حيث يدور كل شيء حول الولايات المتحدة والصين - تجاهل للواقع العالمي، وسيكون عالم القرن الحادي والعشرين عالمًا متعدد الأقطاب»، وأن العالم قد وصل إلى نقطة تحول. تكشف تلك الكلمات عن إقرار الغرب بالحاجة إلى عالم متعدد الأقطاب⁽¹⁴⁹⁾، وعندما يتحدث زعيم دولة أوروبية عن التعددية القطبية، فإنه يضع في اعتباره إعادة هيكلة العلاقات الدولية⁽¹⁵⁰⁾، باعتبار ألمانيا قوة اقتصادية ذات طموحات سياسية محدودة على مدار عقود من الزمان، وحالياً تضطلع ألمانيا بدور إقليمي ودولي أكثر فاعلية من خلال السعي لبناء جيشها، وتسليح أوكرانيا وإعادة تقييم علاقاتها مع الصين وروسيا⁽¹⁵¹⁾.

وجهة نظر: ليونيد سلوتسكي رئيس لجنة مجلس الدوما للشؤون الدولية

صرح رئيس لجنة مجلس الدوما للشؤون الدولية ليونيد سلوتسكي Leonid Slutsky، خلال المؤتمر البرلماني الدولي الثاني «روسيا - إفريقيا» المنعقد في روسيا، أن الولايات المتحدة وحلفاءها

مهووسون بالقطب الواحد، والاستعمار الجديد، بينما روسيا تتقدم طليعة الحركة نحو التعددية القطبية، وأن الكثير من دول العالم تتحد مع روسيا وترفض النظام العالمي الأحادي القطب، وأن الولايات المتحدة وحلفاءها مهووسون بالسعي من أجل نظام عالمي أحادي القطب استعماري جديد، في حين أن روسيا تتأسس الحركة نحو التعددية القطبية، وأن روسيا لا توافق تمامًا على إنشاء هكذا نظام عالمي، سفكت بسببه الكثير من الدماء⁽¹⁵²⁾.

وجهة نظر: الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون

حث الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون Emmanuel Macron في العاصمة التايوانية بانكوك، نوفمبر 2022، في منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (أبيك) the Asia-Pacific Economic Cooperation (APEC) forum على دعم «نظام عالمي واحد» وسط الصراع التجاري بين الولايات المتحدة والصين، كما شجع قادة العالم على تجنب تقسيم العالم بين الولايات المتحدة والصين، وعدم إجبار الدول الأخرى على الانحياز. قال: إن العالم يواجه نقطة تحول بشأن ثلاثة سيناريوهات؛ الحرب الروسية - الأوكرانية، وتغير المناخ، ومواجهة القوى العظمى. وأضاف: إن الثلاثة يقوضون النظام العالمي الحالي والتجارة والاستثمار⁽¹⁵³⁾.

وجهة نظر: فريد زكريا

الكاتب الأمريكي من أصول هندية فريد زكريا Fareed Zakaria، ذكر في كتابه "عالم ما بعد أمريكا" «أن التحدي الأصعب الذي تواجهه الولايات المتحدة هو التحدي الدولي؛ فهي تواجه نظاماً عالمياً مختلفاً تمامًا عن ذلك الذي اعتادت على التحرك ضمنه، صحيح أن الولايات المتحدة لا تزال اللاعب الأكثر قوة في العالم في الوقت الحاضر، لكن الميزان يتغير مع كل عام ينقضي»⁽¹⁵⁴⁾. وأن معظم القوى الكبرى الأخرى ستشهد تنامي أدوارها في العالم، الصين والهند تتحولان إلى لاعبين كبيرين في منطقتيهما وما وراءهما، وروسيا انتهت من مرحلة التأقلم التي تلت نهاية الاتحاد السوفيتي، وهي تزداد قوة وعدائية أيضًا⁽¹⁵⁵⁾.

وجهة نظر: صمويل هنتنجتون

إن العالم والسياسي الأمريكي صمويل هنتنجتون Samuel Huntington في كتابه الإشكالي «صدام الحضارات» The Clash of Civilizations قال: إن الهيمنة الأمريكية والاستبداد الذي يمارسه القطب الواحد سوف يتلاشى حتماً، وقد تنبأ بهذا منذ أكثر من عقد من الزمان. وأضاف: "الاستعمار الأوروبي انتهى، والهيمنة الأمريكية تنحسر، وذلك يتبعه تآكل في الحضارة الغربية"⁽¹⁵⁶⁾ الضغطة الغربية التي استمرت مئتي عام على الاقتصاد العالمي سوف تنتهي⁽¹⁵⁷⁾، وأن العصر أحادي القطب يقترب بالفعل من نهايته بسبب ثلاثة عوامل رئيسية: يتعلق الأول بصعود قوى عظمى جديدة - وخاصة الصين - التي من المتوقع أن تحول النظام الدولي من أحادي القطب إلى متعدد الأقطاب. والثاني هو أن الولايات المتحدة أصبحت العنوان الوحيد للتوسع الإستراتيجي المضطرب، أو كما أسماها بول كينيدي التوسع الإمبراطوري. العامل الثالث يتعلق بإخدار القوة الاقتصادية النسبية للولايات المتحدة، إلى جانب

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

المشكلات المالية المتزايدة لعملية الاحتياطي للنظام المالي الدولي - الدولار - مما يقوض بالتالي الهيمنة الأمريكية⁽¹⁵⁸⁾، وأن الصين صاعدة بقوة، وأن العالم الإسلامي سيكون معاديًا للغرب بشكل متزايد، والانهييار المتوقع للغرب يتسم بالبطء في البداية، ثم يتسارع الانهيار بعد ذلك⁽¹⁵⁹⁾.

وجهة نظر: تشارلز كوبتشان

في كتاب «نهاية العصر الأمريكي»، عندما يقول تشارلز كوبتشان Charles Kupchan: «لم يعد من الممكن الاستمرار في تحمل أعباء وحدانية القطب. ثمة تحولات خطيرة تحدث على الساحة الدولية، وأمريكا تتجاهل ذلك وتعرض نفسها لعواقب خطيرة. إن الخطر الذي تواجهه الولايات المتحدة لا يأتي من «الإسلام المتطرف»، أو من الصين الصاعدة، وإنما من الأصدقاء، ما وراء الاطلنطي؛ أي أن الاتحاد الأوروبي هو من يشكل تهديداً عظيماً للتفوق الأمريكي. إن العالم باتجاه تعدد الأقطاب، ومن العسير على الولايات المتحدة أن تفي بالتزاماتها، وتحمل أعباء الدفاع عن النظام الدولي الراهن»⁽¹⁶⁰⁾.

وجهة نظر: ماركو كارنيولوس الدبلوماسي الإيطالي السابق⁽¹⁶¹⁾

يسلط الدبلوماسي الإيطالي السابق ماركو كارنيولوس Marco Carnelos، الضوء على ملامح الحرب الباردة الجديدة الأخذ في التشكل بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين من جهة، والقوى الأوراسية بزعامة الصين من جهة أخرى، ويجادل عن توقعه بأن هذا النزاع سينشأ عنه نظام عالمي جديد، وهكذا يبدو أن الولايات المتحدة في حرب باردة جديدة مع كل من روسيا والصين، ويعرض للفرص التي قد تتبلور عن هذا الانقسام لدول الحياد، خاصة قوى إقليم الشرق الأوسط، والسياسة الواقعية التي قد تكون سبيلها لاغتنام هذه الفرص. بحسب كارنيولوس، فإن الحرب في أوكرانيا والتوترات المتزايدة بشأن تايوان تمثل الأركان الأساسية للطموحات الأمريكية المتجددة، ولذلك تداعيات جسيمة، مثل: أزمت الطاقة، ونقص الغذاء العالمية الناجمة عن العقوبات المفروضة على روسيا، واضطراب سلاسل التوريد، والتوترات التجارية، واحتدام السباق التكنولوجي، وأسوأ ما في الأمر أن هذه المشكلات كلها محفوفة بأزمة ركود وتضخم ارتسمت ملامحها الكئيبة في الأفق⁽¹⁶²⁾. تصور ماركو كارنيولوس يشير إلى إمكانية حدوث تغييرات كبيرة في نظام العالم الحالي نتيجة للمواجهة بين الكتلة الديمقراطية والكتلة الأوراسية، ومع ذلك، فإن التصور الواقعي يشير إلى أن النظام العالمي الجديد سيكون ثلاثي الأقطاب؛ حيث يتم تقسيم العالم إلى ثلاث أقطاب رئيسية؛ القطب الأول يتمثل في الولايات المتحدة وحلفائها من الغرب ككتلة ديمقراطية. والقطب الثاني يتمثل في الصين وروسيا وحلفائهما ككتلة سلطوية. والقطب الثالث يتمثل في بلدان العالم النامي ودول الحياد، وقد يواجهون صعوبة في تحقيق مصالحهم الخاصة بسبب تفاوت القدرات والمصالح بين الأقطاب الكبرى.

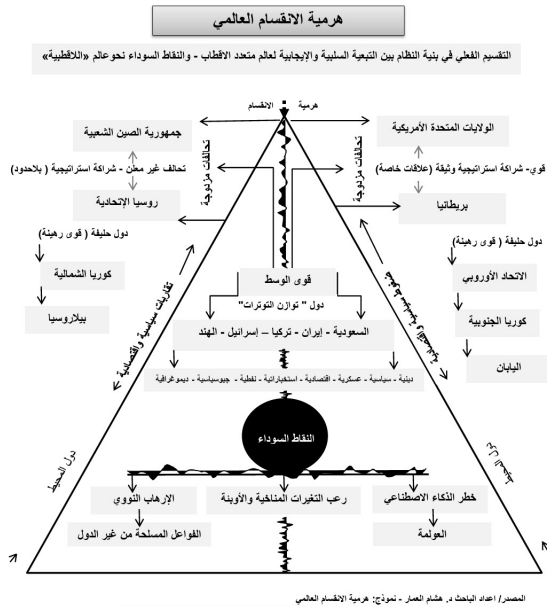
وجهة نظر: يفيغيني بريماكوف، رئيس وزراء روسيا الأسبق

صاحب نظرية «مثلث بريماكوف الإستراتيجي» المتكونة أضلاعه من تحالف الصين وروسيا والهند، من أجل إقامة توازن مضاد للولايات المتحدة الأمريكية، ويحظى «بمبدأ بريماكوف»

Primakov Doctrine حسب العديد من التقارير بدعم كثير من أطراف الطيف السياسي الروسي، وإطلاق (مبدأ بريماكوف) وهي عقيدة سياسية روسية صيغت في التسعينيات؛ وتفترض أن الأمن القومي للاتحاد الروسي يعتمد على وضعه كقوة عظمى، وبالتالي لا يمكن لروسيا أن تسمح بتشكيل نظام دولي أحادي القطب تقوده الولايات المتحدة⁽¹⁶³⁾.

نموذج هرمية الانقسام العالمي

من خلال بعض وجهات النظر والتصريحات والآراء المطروحة، يمكننا أن نستنتج دلالاتها وانعكاساتها، حتى يكون لدينا فهم واضح لبوادر إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد، وخصائص وملامح المشهد السياسي بداخله وبمحيطه؛ ليظهر أن مضمون وجهات النظر المطروحة تحمل لغة جديدة فيما يتعلق بهرمية الانقسام العالمي، ومدركات المكانة الأمريكية في ذلك النظام، والتطلعات الصينية والروسية لمستقبل النظام العالمي الجديد، مما يعكس حقيقة واقعية لما يفترض أن يكون عليه هذا النظام، وأن التغيير الذي يشهده النظام العالمي حاليًا - في تعقيداته، وإعادة تشكيله - عبارة عن شبكة من المسارات المختلطة والمتقاطعة والمتشابكة، لكنها قد تمثل إطاراً نظرياً يمكن من خلاله فهم التحديات الجديدة التي يواجهها النظام العالمي حاليًا. من هذا المنظور، يحاول الباحث تكوين تصور لطبيعة وبنية النظام الحالي بناءً على فكرة التقسيم الهرمي العالمي، وبناء نظام عالمي موازي للنظام الحالي، مع تمسك كافة القوى بالنظام العالمي الحالي القائم على القواعد.



يوضح (نموذج 2)، شكل الجدول أعلاه تخطيط هرمية الانقسام العالمي، وفقه: نجد الهرم المنقسم في الجانب الأيمن:

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

- الولايات المتحدة: تأتي على قمة الهرم الدولي بفجوة كبيرة في وسائل القوة، بقدرات عسكرية فريدة، وقدرات اقتصادية وتكنولوجية وثقافية واستخباراتية.
- بريطانيا: تحالف قوي - شراكة إستراتيجية وثيقة (علاقات خاصة)، ونجد الولايات المتحدة تتعامل مع أوروبا كمحميات أمريكية وليس كدول مستقلة، وتفرض على أوروبا أدوات ضغط، ومواقف معينة نجدها ضارة بالمصالح الأوروبية، وخير مثال على ذلك هيمنة القرار الأمريكي على أوروبا، ومحاولة إضعافها خلال الحرب الروسية الأوكرانية.
- دول حليفة (قوى رهينة): وجود حلف غربي - آسيوي يتمثل في كل من (الاتحاد الأوروبي وكوريا الجنوبية واليابان)، داعم لتفرد الولايات المتحدة، وتربعها على قمة الهرم الدولي بمرونة واضحة، بيد أن ذلك التحالف يميزه طابعان؛ هما: العسكري، والسياسي. أما الجانب الاقتصادي، فيشهد تنافساً واعتماداً متبادلين، وتمتلك هذه القوى (الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي وكوريا الجنوبية واليابان) مجتمعة أغلب عناصر القوة العالمية، إلا أن هذه الدول تعد رهينة للقرار الأمريكي؛ حيث نجد أن هناك إجماعاً داخل الاتحاد الأوروبي حول ضعفه، نتيجة فرض القرار السياسي الأمريكي، واقتصادياً نتيجة تبعات الحرب الروسية الأوكرانية، وقد يبدو هذا الهدف المتمثل في إنشاء قوة عظمى أوروبية بعيد المنال، بل وحتى وهمياً، كما حذر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، من أنه قد يكون المستقبل الحقيقي لأوروبا أقل بكثير من مستقبل قوة عظمى في عالم متعدد الأقطاب في المستقبل القريب، وغير قادرة على تطوير استقلاليتها الخاصة؛ حيث يجب أن تلعب في النظام العالمي دوراً داعماً فقط، وهي الشريك الأصغر لأمريكا إلى الأبد (164).

ويرى الباحث، أنه إذا تحرر الاتحاد الأوروبي من الاعتماد على الولايات المتحدة وكان بإمكانه تعزيز شكل من أشكال الوحدة الاقتصادية المستقلة عن الدولار الأمريكي، فمن المحتمل أن يظهر كلاعب مستقل وأحد القوى الصاعدة المرشحة لقيادة العالم، ولكن الاتحاد الأوروبي يفتقر إلى سياسة خارجية موحدة، ويتوقع العديد من الخبراء أن يتفكك الاتحاد الأوروبي بسبب اهتمام كل دولة عضو بأولوياتها الاقتصادية والسياسية، حتى لو كانت ضد مصالح بقية الدول الأعضاء.

نجد الهرم المنقسم في الجانب الأيسر من (نموذج 2):

- جمهورية الصين الشعبية: تأتي على قمة الهرم بقدرات اقتصادية وتجارية وتكنولوجية وعسكرية، وأحد دول الأعضاء في مجموعة العشرين، ويجب من يهيمن على العالم أن يكون أكبر اقتصاداً؛ فحجم الاقتصاد الصيني يؤهله لتقاسم قيادة العالم، وخاصة في ظل وجود دعم مشترك بين الصين وروسيا لإعادة رسم الخرائط الإقليمية، وإعادة كتابة قواعد النظام الدولي.
- روسيا الاتحادية: لما تملكه من تراث تاريخي، وإمكانات مادية وبشرية، وقوة شاملة، وأضخم ترسانة نووية في العالم، وقوة فضائية واستخباراتية لا يستهان بها، وأحد دول الأعضاء في مجموعة العشرين، فضلاً عن تمتعها بحق الفيتو كأحد الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن الدولي.

- دول حليفة (قوى رهينة): وجود حلف آسيوي - غربي يتمثل في كل من (كوريا الشمالية التي تقع في شبه الجزيرة الكورية في شرق آسيا - وبيلاروسيا الدولة الحبيسة في أوروبا الشرقية)، داعم لكل من جمهورية الصين الشعبية - وروسيا الاتحادية، والدولتان لديهما ترسانة نووية، وكلاهما رهينة للقرار الصيني والروسي.

نجد في وسط الهرم المنقسم:

قوى الوسط (تحالفات مزدوجة): والمتمثلة في كل من (المملكة العربية السعودية - جمهورية إيران الإسلامية - الجمهورية التركية - إسرائيل - الهند)، وتسمى هذه الدول بدول «توازن التوترات»، والتي أصبحت لاعبًا حازمًا بشكل متزايد في السياسة الدولية، وأصبح تلك الدول نفوذ حقيقي، وثقل اقتصادي متزايد، وثلاث دول منها في مجموعة العشرين، وتوجه قوى في التصنيع الحربي، والقوة السيبرانية، والسعي للانضمام لتكتلات سياسية واقتصادية مهمة؛ مجموعة «بريكس»، ومنظمة «شنغهاي».

- المملكة العربية السعودية: ذات مكانة دينية وسياسية واقتصادية وذات النفوذ القوي في المجموعات الدولية، جعلتها المعادلة الذهبية في ميزان القوى في النظام الدولي، ولا تزال المملكة العربية السعودية الحلقة الأقوى في صنع القرار العالمي.
- إيران: ذات النفوذ الأيديولوجي، والقدرة التصنيعية العسكرية، والقدرات السيبرانية.
- تركيا: واحدة من أقوى الدول في العالم سياسيًا واقتصاديًا، وعضو في مجموعة العشرين، وعضو في الناتو، وقوة في الإنتاج العسكري ومجال الطائرات المسيّرة من طراز بيرقدار الأفضل عالميًا، والعواصات وحاملات الطائرات.
- إسرائيل: الحليف الأمريكي الأول في منطقة الشرق الأوسط، وذات نفوذ سياسي وقوة نووية وعسكرية واستخباراتية وسيبرانية.
- الهند: قوة اقتصادية، وعضو في مجموعة العشرين، وقوة نووية، وقوة سكانية، تعدها الولايات المتحدة شريكًا واعدًا (اقتصاديًا بشكل أساسي)، يجب أن يحل محل الصين بشكل مثالي في سلاسل الإنتاج، بالإضافة إلى ذلك، فإن الولايات المتحدة مهتمة بالهند كشريك يلعب دور الحصن ضد الصين؛ حيث تنتهج الهند سياسة «الاستقلالية الإستراتيجية»، استنادًا إلى حقيقة أن وجود عالم متعدد الأقطاب مفيد لها؛ كونها قوة عاملة، وسوق داخلية مماثلة في الحجم للصين، وعدد سكان هو الأكبر في العالم.
- ويرى الباحث أن العالم دخل في تقسيم منظم نسبيًا ومتعدد الأطراف للقوة الجيوسياسية، مع عدد من مراكز القوة الإقليمية والدولية التي تناور لصالحها.

النقاط السوداء: في أسفل هرمية الانقسام العالمي، توجد قوى ذات أهمية فاصلة في إضعاف جميع القوى، وجعل النظام العالمي أشبه بالفوضوي واللاقطي، وهي في العموم محط اهتمام دولي، تنبثق من تلك النقاط السوداء:

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

• **خطر الذكاء الاصطناعي:** تكمن في بناء تقنيات وأنظمة ذكاء اصطناعي تدميرية؛ كالأسلحة الكيميائية والبيولوجية، لغرض بسط النفوذ والسيادة، وما يترتب على ذلك من فقدان الأمن والاستقرار؛ إذ يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاختراقات السيبرانية، والتجسس، والتلاعب بالأسواق المالية، والإنذار المبكر للاستخدامات غير السلمية لأنظمة الأسلحة ذاتية التوجيه، وأشكال القوة العسكرية الإلكترونية الأخرى، مثل: الأمن السيبراني.

• **تعزز العولمة انعدام القطبية في اتجاهين؛** أولاً: إن العديد من التدفقات عبر الحدود تتم بمعزل عن سيطرة الحكومات ومن دون علمها، وبالتالي فإن العولمة تضعف من نفوذ القوى الرئيسة. ثانياً: إن التدفقات نفسها تعمل على تعزيز قدرات اللاعبين غير المنتمين إلى دولة، مثل: مصدري الطاقة والإرهابيين، وهي تتلاءم مع إعادة الاصطفاف الجيوسياسي الشامل.

• **رعب التغير المناخي والأوبئة:** في عام 2005 نشر عالم البيئة جاريد دايموند كتابه «الانهيار» (Collapse)، واعتبر فيه أن واحداً من أسباب انهيار المجتمعات عجزها عن معالجة مشكلة التغيرات المناخية، مستدعياً في ذلك أمثلة من التاريخ لمجتمعات قديمة اضمحلت بسبب مشاكل بيئية. وحذرت دراسة علمية جديدة أنجزها فريق بحث دولي تحت إشراف «جامعة كامبردج» (University of Cambridge) من أن نهاية عالمنا ستكون على الأرجح بسبب التغيرات المناخية، ودعت خبراء البيئة في العالم إلى التعمق في دراسة هذا السيناريو الكارثي⁽¹⁶⁵⁾.

ويرى الباحث أن العقد القادم عقد محوري، تتقاتل الدول على ندرة المياه، وستؤثر إمدادات المياه على المشهد الجيوسياسي، وأن هناك إعادة تشكيل محتملة في القريب العاجل للسياسات العالمية المتعلقة بالأمن المائي.

• **الإرهاب النووي والفواعل المسلحة من غير الدول:** التحول الأهم في تهديدات انتشار أسلحة الدمار الشامل يتمثل في تراجع قدرة الدول على ضبط عمليات تداول هذه الأسلحة، واتساع نطاق الفاعلين القادرين على امتلاكها وتصنيعها، فضلاً عن وجود أطراف لديها الدافعية لاستخدامها؛ كالفاعلين المسلحين من غير الدول.

ويرى الباحث أنه لم يعد مستبعداً الإرهاب النووي، بالنظر إلى قدرة بعض الفواعل على تحقيق التهديد النووي عبر السوق السوداء الدولية لأسلحة الدمار الشامل، أو عبر توقيع عقود مع شركات عسكرية وأمنية خاصة كمجموعة فاغنر الروسية Wagner group؛ لحماية الترسانات النووية.

ومن خلال النموذج السابق لهرمية الانقسام العالمي، فقد تشهد التغيرات الدولية الراهنة تحولات كبيرة في الهيكلة الجيوسياسية، والاقتصادية للنظام العالمي، وتسريع التحول إلى عالم من الكتل الاقتصادية المغلقة، وتزداد هذه التحولات تعقيداً نظراً لانخفاض الهيمنة الأمريكية، وصعود قوى دولية منافسة، مثل: الصين، وروسيا، وقوى دولية جديدة كقوى الوسط؛ حيث يتطلب إعادة الهيكلة الجيوسياسية لهذا النظام تحليلاً دقيقاً للتحولات، والتحديات العالمية المختلفة.

وعلى الرغم من أن النظام العالمي الحالي لا يزال يقوم على الهيمنة الأمريكية أحادية القطب، فإن هذه الهيمنة تتراجع بشكل ملحوظ، وتفقد بعض النفوذ على المستوى الدولي، وأن فرض الهيمنة الأمريكية بالقوة لأسباب عسكرية واقتصادية وأيديولوجية سوف يفشل؛ لأن الولايات المتحدة لن تكون قادرة على تحمل الخسائر الفادحة في الأرواح، والتكاليف المادية الباهظة لأدوارها العسكرية. وتظهر مؤشرات قوية على انقسام القوة العالمية بين الصين، وروسيا، وقوى الوسط، ضمن شراكات إستراتيجية، وتكتلات وتحالفات، وبالتالي، سينشأ حتمًا على المدى القريب بوادر إعادة تشكيل في نظام عالمي جديد، وهذا يتطلب تعاونًا دوليًا واسع النطاق، وقد يؤدي إلى نزاعات وتوترات قد تصل لحرب عالمية ثالثة خاطفة، وسيصبح العالم كله جزءًا من هذه الحرب اختياريًا أو إجباريًا، كل حسب تطلعاته التي تموضعه في النظام العالمي الجديد، يعقبها الجلوس على طاولة تقاسم العالم، وستنشأ اتفاقيات دولية جديدة حول أمور أساسية، منها: السباق التكنولوجي، وعولمة الإنترنت، وعولمة العملة الدولية، وسياسة العقوبات، ونظام عمل الأمم المتحدة، ومؤسساتها، والكوارث التي تهدد البشرية، كل ذلك ضمن تعددية قطبية توافقية تشاركية، كفيلة بحل تلك الخلافات العالقة في هيمنة الأحادية القطبية، وتقليص مجالات النفوذ؛ لتكون متوافقة مع مصالح وطموحات القوى الصاعدة. وفي جوهر الحقيقة، ستؤمن الولايات المتحدة بضرورة الاستسلام للقوى الصاعدة بمحض إرادتها، مدركة أن العالم في حالته الراهنة، يحتاج إلى قوى لدعمها ومساندتها، في سلم تراتبية قيادة العالم، فتسعى لاحتوائها وتقاسم هذا العبء.

الخاتمة

كانت لهذه المرحلة الجديدة بوادر وأحداث، ميزت مسارها ومثلت علاماتها البارزة، وكان من أبرزها الأحداث السياسية والعسكرية والتطورات الاقتصادية الجديدة، والتكتلات، والفواعل المسلحة المؤثرة، والعولمة الاقتصادية، ونفوذ الشركات العالمية، وتقنيات الذكاء الاصطناعي؛ حيث نجد أن هناك تغييرًا في موازين القوى والنفوذ، والعوامل الجيوسياسية والجيواقتصادية. وعلى الرغم من بقاء الولايات المتحدة كقوة عالمية رائدة، إلا أن التوازن الدولي يتجه نحو التغيير.. وبالتالي يؤدي ذلك إلى نتائج مختلفة؛ فنجد أن ما نجح منذ عقود يمكن أن يسبب الشقاق وعدم الاستقرار اليوم.

ومن هنا، نجد أن هناك حاجة لمعايير جديدة وسياسات متكيفة مع الوضع الجديد؛ لتجنب عدم الاستقرار والتوترات المحتملة، وبدون ذلك، فإن المخاطر يمكن أن تصبح واقعية، وكقاعدة عامة، هناك سؤال مفتوح كيف ومتى ستحدث هذه التغييرات؟ لا يوجد إجماع على أن الانتقال إلى نظام قائم على إعادة التشكيل والانقسام سيحدث بطريقة سلمية ومریحة، ومن المحتمل أن يعمل الصراع الروسي الأوكراني، والتنافس الصيني الأمريكي على تأجيج عملية واسعة النطاق لانهايار العولمة، أو على الأقل تقسيم العالم، وأيضًا الاقتصاد العالمي إلى كتلتين متعارضتين بشكل متبادل؛ الآن روسيا والصين تتعاونان بصراحة وبصورة مشتركة لتحقيق نظام عالمي جديد، يتم

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

فيه تهميش الولايات المتحدة، ويتم من وجهة نظرهما إحلال نظام متعدد الأقطاب أكثر ملاءمة للأهداف الروسية والصينية.

ويُعتقد أن المواقف الأوروبية من وراء الكواليس - وبالأخص ألمانيا - لعبت دورًا في صعود القوة الناشئة؛ إذ تبرز مصلحة أوروبا في تشكيل نظام عالمي متعدد الأقطاب، يتجاوز الهيمنة الأمريكية، وينعكس ذلك في صمت أوروبا بشأن موقف الولايات المتحدة المتشدد تجاه الصين، ورغبة أوروبا الملحة في إنهاء الحرب بين روسيا وأوكرانيا، وعدم غلق الأبواب للحل الدبلوماسي لتلك للأزمة.

في الواقع، المواجهة بين روسيا والغرب لا تتعلق فقط بمستقبل الترتيبات الأمنية لأوكرانيا؛ إنها تتعلق بإطار العمل الإستراتيجي الكامل لأوروبا بعد الحرب الباردة، لجميع المقاصد والأغراض، فتطالب روسيا بتقسيم القارة مرة أخرى إلى مناطق نفوذ، وهو أمر قضي الأوروبيون العقود الثلاثة الماضية في محاولة تجنبه، ولكن المؤكد أن القارة تواجه أسوأ أزمة أمنية منذ سقوط جدار برلين.

في حال تحقق الحرب الباردة، فإن من شأن ذلك إحداث تغيير عميق في النظام الاقتصادي والسياسي العالمي؛ ففي مآل حرب باردة من المرجح أن ينشأ نظام عالمي جديد، يعترف بأن القوة الجديدة الصاعدة يجب منحها دورًا في تشكيل القواعد والمؤسسات العالمية. وتشير المؤشرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية إلى تقدم مطرد للصين وروسيا على المستوى العالمي، فيما تشير المؤشرات السياسية، إلى تراجع متسارع للهيمنة العالمية للولايات المتحدة، وهو ما يُعزز بدوره الضغوط والتحديات على النظام العالمي أحادي القطب.

وفي الختام، هذا نقاش مهم ومعقد، وأمل أن تكون هذه الدراسة مساهمة قيمة في فهم التحولات الجارية في النظام العالمي الجديد وفق وجهات النظر ما بين التفاضل والتشائم واللايقين.

Endnotes الهوامش

- (1) هدير مصطفى، هل يشهد العالم حرًا باردة جديدة؟، درع الوطن، 2 أبريل 2023م، <https://2u.pw/Kvc5wzJ>
- (2) الباحث
- 3) Lindberg, Tod, "Making Sense of the 'International Community,'" Council on Foreign Relations Working Paper, January 2014.
- 4) Waltz, Kenneth N., Theory of International Politics, Reading, Mass.: Addison Wesley, 1979.
- 5) مايكل جيه مازار وآخرون، فهم النظام الدولي الحالي، كاليفورنيا، مؤسسة راند، 2016، ص 8.
- 6) محمد عبد السلام، الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، ص 860 - 862.
- 7) Morton A. Kaplan, System and Process in International Politics (U.S.A: Textbook Publishers, 2003), 384-385.
- 8) باتريك هارمن، بريارة ديلكور، القانون الدولي وسياسة المكاليين، تعريب د. أنور مغيث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت 1995، ص 32-31.
- (9) President George W. Bush's address to a joint session of Congress following 911/ - Sept. 20, 2001, <https://www.youtube.com/watch?v=ZF7cPvaKFXM>
- 10) ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ترجمة مالك عباس، الأهلية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1995، ص 166.
- 11) وليم وولفورت، استقرار عالم القطب الواحد، دراسات إستراتيجية، العدد 36، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي، 2001، ص 12.
- 12) د. جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الثانية، 2014

- 13) Michael, J. and Mazarr, M.P. (2016), Understanding the Current International Order, Rand Corporation, Santa Monica, CA.
- 14) Harold Brown, New Nuclear Realities, The Washington Quarterly, 2007, pp: 10-18.
- 15) الدكتور عبد الحليم فضل الله، النظام الدولي أمام خيارين أمريكيين: الانكفاء أو الشراكة، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 2009م،
http://www.dirasat.net/kitabab_details.php?id=19&id_type=3
- 16) Huygens, A.D. (2017), “American decline and changing global hegemony”, Master Thesis of Political Science, Iowa State University, Iowa.
- 17) SPEECH: ANTONY J. BLINKEN, SECRETARY OF STATE, THE GEORGE WASHINGTON UNIVERSITY, WASHINGTON, The Administration’s Approach to the People’s Republic of China, MAY 26, 2022, <https://www.state.gov/the-administrations-approach-to-the-peoples-republic-of-china/>
- 18) ريتشارد ليتل، توازن القوى في العلاقات الدولية: الاستعارات والأساطير والنماذج، ترجمة: هاني تابري، بيروت: دار الكتاب العربي، 2009 ص 289
- 19) إبراهيم محرم، مدخل للتنمية الإنسانية، القاهرة: مؤسسة دارالتعاون للطباعة والنشر، 2003، ص 67
- 20) رحابلي سعاد: الصعود الإستراتيجي الروسي - الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة 8 ماي 1945، قادمة، الجزائر، 2018-2019، ص 142
- 21) الباحث
- 22) Minghao Zhao, China: Between Domestic Priorities and Global Rulemaking, February 17, 2022, Carnegie, <https://2u.pw/Lo2o8>
- 23) Antony Blinken, The Administration’s Approach to the People’s Republic of China, THE GEORGE WASHINGTON UNIVERSITY, MAY 26, 2022, <https://2u.pw/nRgDh>
- 24) China’s Economic Rise: History, Trends, Challenges, and Implications for the United States,” Congressional Research Service, November 2, 2020.
- 25) Andrew Bateson, China’s Economy: What Everyone Needs to Know, Oxford University Press, 2021.

26) د. كريم القاضي، كيف ترى واشنطن سيناريوهات العلاقات الصينية - الأمريكية؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 29 نوفمبر، 2022م،

<https://futureuae.com/ar-AE/Activity/Item/184>

(27) How China's Economy is Addressing the Coronavirus," Council on Foreign Relations, April 8, 2021.

28) Henry Kissinger explains how to avoid world war three,the economist, May 17th 2023, <https://2u.pw/KmkFr9>.

29) "Speech at a Ceremony Marking the 95th Anniversary of the Founding of the Communist Party of China," Qiushi, 8 (4), October-December 2016, http://english.qstheory.cn/201620/12-/c_1120042032.htm

30) Backgrounder: President Xi's Calls for a Shared Future," Xinhua, January 24, 2018, http://www.xinhuanet.com/english/201824/01-/c_136921390.htm

31) Five Years On, Xi's Vision of Civilization More Revealing in an Uncertain World," Xinhua, March 26, 2019, http://www.xinhuanet.com/english/201903/26/c_137925322.htm.

32) Or, as Lenin put it: "Who Whom?" – "who dominates whom, who does what to whom, ultimately who annihilates whom." See Gary Saul Morson, "Leninthink," The New Criterion, October 2019, <https://newcriterion.com/issues/201910/leninthink>

33) Nadège Rolland, China's Vision for a New World Order, nbr, October 2, 2020, <https://2u.pw/gOZxVPS>

34) Nadège Rolland, "A New Great Game? Situating Africa in China's Strategic Thinking," National Bureau of Asian Research, NBR Special Report, no. 91, June 2021, 24, https://www.nbr.org/wp-content/uploads/pdfs/publications/sr91_rolland_june2021.pdf.

35) Yuan Wu, "Zhongguo dui Feizhou ruanshili waijiao chutan" [A Preliminary Study of China's Soft Power in Africa], Xiya Feizhou, no. 5 (2013): 60.

36) Liu Qingjian, "Zhong Fei hezuo fazhan de xiandao zuyong yu Yidai Yilu changyi" [The Leading Role of China-Africa Development Cooperation and the Belt and Road Initiative], Contemporary World, no. 6 (2018): 68.

37) Zhang Hongming, "Dabianju beijingxia Zhongguo dui Feizhou de zhanlüe yaoqiu" [China's Strategic Requirements for Africa in the Backdrop of the Great Changes], Xiya Feizhou, no. 4 (2021).

- 38) Zhang Hongming, “Zhongguo zai Feizhou jinglüe daguo guanxi de zhanlüe gouxiang” [Strategic Conception of China’s Management of Relations with Great Powers in Africa], Xiya Feizhou, no. 5 (2018).
- 39) Nadège Rolland, china’s eurasian century?, https://www.nbr.org/wp-content/uploads/pdfs/programs/chinas_eurasian_century_ch3.pdf
- 40) Dr Jamie Gaida, Dr Jennifer Wong Leung, Stephan Robin & Danielle Cave, ASPI’s Critical Technology Tracker - The global race for future power, Australian Strategic Policy Institute, 2 Mar 2023, <https://www.aspi.org.au/report/critical-technology-tracker>
- 41) Demetri Sevastopulo in Washington and Kathrin Hille in Taipei, China tests new space capability with hypersonic missile, October16, 2021, <https://2u.pw/STQ96tZ>
- 42) جريدة الشرق الأوسط، المنتصر في الحرب الروسية - الأوكرانية سيحدد ملامح النظام العالمي، 12 مارس 2023 م، <https://2u.pw/uH0wmCS>
- 43) Demetri Sevastopulo in Washington and Kathrin Hille in Taipei, op. cit.
- 44) فالان جاك، وآخرون، تحولات عالمية عند منعطف القرن، ترجمة: خليل كلفت، القاهرة: هفن للترجمة والنشر والبرمجيات، 2009، ص 131
- 45) سبوتنيك، خبير استخباراتي أمريكي: تسليم القنابل العنقودية إلى كييف نفاق، 9 يوليو 2023 م، <https://2u.pw/xeDRCdv>
- 46) وكالة «سبوتنيك»، السودان: ندرس مسألة القاعدة البحرية الروسية ولهذا السبب لم يتم التصديق عليها، <https://2u.pw/Oq6Dsa>
- 47) د. عصام عبد الشافي، السودان.. القاعدة الروسية وحدود مناورة العسكر، الجزيرة، 19 فبراير 2023 م، <https://2u.pw/kqVHOi>
- 48) وكالة «سبوتنيك»، لافروف: الولايات المتحدة تحاول تعطيل عقد القمة الروسية الإفريقية الثانية، 3 أبريل 2023 م، <https://2u.pw/hJN7UC>
- 49) Ivan Krastev, Middle Powers are reshaping geopolitics, the Financial Times, November 18, 2022, <https://2u.pw/j5gGr6y>
- 50) شروق البو، التقارب التركي الروسي.. ماذا يجتئ خلفه؟، الغد، 11 أغسطس 2022 م، <https://2u.pw/VbrgWtL>

- 51) IMF Survey: BRICs Drive Global Economic Recovery, <https://2u.pw/h4EBRIF>
- 52) ليلي عاشور، وسالي موفق، تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة: مجموعة بريكس أنموذجاً، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، العدد 45-46، 2016م، ص ص 1-6
- 53) ماهر إبراهيم القصير، تكتل دول البريكس.. نشأته، اقتصادياته، أهدافه، دار الفكر العربي، ط 1، مصر، القاهرة، 2014، ص ص 12-20.
- 54) علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، دارالفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص 99.
- 55) د. يسري أحمد العزاوي ومحمد الظهوري، بريكس والدعوة إلى إعادة التوازن للنظام الدولي، المرصد، 2023م، <https://2u.pw/GkX84T9>
- 56) إمام علي رحمان، رئيس جمهورية طاجيكستان، 20 عاماً على منظمة شنغهاي للتعاون: التعاون من أجل الاستقرار والازدهار، يونيو 2021م، <https://mfa.tj/ar/saudi/view/8135202106291624973203/>
- 57) د. ليونيد ألكسندروفتش، منظمة شنغهاي للتعاون.. تحالف عملاق في آسيا، البيان الإماراتية، يونيو 2010م، <https://www.albayan.ae/one-world/2010-06-19-1.256924>.
- 58) Pollack, Jonathan. "The Transformation of the Asian Security Order: Assessing China's Impact" in Shambaugh, David, ed. China's Ascent, pp.329346-.
- 59) علوان نعيم أمين الدين، منظمة شنغهاي: أهداف غير معلنة، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، شبكة المعلومات الدولية، 2014م، <https://www.beirutme.com/?p=814>.
- 60) علوان نعيم أمين الدين، مرجع سابق.
- 61) هشام ملحم، كيف غيرت التقنيات الجديدة وجه الحرب، الحرة، يوليو 2021م، <https://www.alhurra.com>.
- 62) إيمان فخري، هل تزيح بكين واشنطن وتصبح قوة سيبرانية عظمي؟، المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، أبريل 2021م، <https://futureuae.com>.
- 63) Parag Khanna, Connectography: Mapping the Future of Global Civilization, Publisher:Random House, April 19, 2016.
- 64) القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية cgtv، شي جين بينغ يلتقي بيل غيتس: أساس العلاقات الصينية الأمريكية قائم على المستوى الشعبي وأعلق آمالي على الشعب الأمريكي، 16 يونيو 2023، <https://2u.pw/uhkC7IU>

- 65) "The New Global System: How Companies Are Changing the Game," Published in World Economic Forum, January 7, 2021, Source: <https://www.weforum.org/agenda/202101//the-new-global-system-how-companies-are-changing-the-game/>
- 66) "The Role of Big Business in Changing the Global System" .published in Forbes. January 8, 2021, Source: :<https://www.forbes.com/sites/forbesbusinesscouncil/2021/01/08/the-role-of-big-business-in-changing-the-global-system/?sh=6cde96a46b0d>
- 67) MiC, What is the Military-Industrial Complex?, <https://2u.pw/mXHVX3v>
- 68) Stephen Semler, How the Military-Industrial Complex Gets Its Power, 13 October2022, <https://2u.pw/V5xCzdT>
- 69) JOSEPH TREVITHICK, Putin Says Whoever Has the Best Artificial Intelligence Will Rule the World, JUL 30, 2019, <https://2u.pw/OZEAz2x>
- 70) David Meyer, Vladimir Putin Says Whoever Leads in Artificial Intelligence Will Rule the World, September 4, 2017, <https://2u.pw/o1OGwvo>
- 71) Jason Matheny, Challenges to U.S. National Security and Competitiveness Posed by AI, March 8, 2023, <https://2u.pw/7TXiThj>
- 72) James Vincent, China and the US are battling to become the world's first AI superpower, Theverge, Aug 3, 2017, <https://2u.pw/SkzguDw>
- 73) Mark Warner, Global China: US-China relations through the lens of great power competition, The Brookings Institution, June 23, 2022, <https://2u.pw/bW8qiLW>
- 74) خدمة أبحاث الكونغرس ، 13 مارس 2023 ، <https://crsreports.congress.gov/product/pdf/IF/IF12344>
- 75) إيمان رجب "القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غيرالدول في المراحل الانتقالية"، السياسة الدولية، العدد 192، نيسان / أبريل 2013، المجلد 48، ص 15.
- 76) W.J. HENNIGAN, Wagner's Revolt in Russia Stirred Fears of a Nuclear Crisis, JUNE 26, 2023, <https://2u.pw/6X01Yn0>
- 77) reuters, Wagner sought nuclear 'backpacks' -Ukraine intelligence chief, July 11, 2023, <https://2u.pw/z9JD17B>
- 78) بي بي سي العربية، ما مصير مجموعة فاغنر بعد مقتل يفغيني بريغوجين؟، 24 أغسطس 2023، <https://www.bbc.com/arabic/articles/cx08ql1g7l8o>

- 79) G.John Ikenberry, Institutions, strategic restraint, and the persistence of the American postwar order, International security, VOL.23, NO.3, 1998, PP:4547-80) خضر عباس عطوان، رؤية مستقبلية لسياسات القوة الأمريكية، مجلة قضايا سياسية، العدد 12، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين)، 2007، ص ص 98-115.
- 81) Jeremy Cliffe, The war that changed the world, The newstatesman, 31 Aug 2022, <https://2u.pw/LgYKI6>
- 82) speech i Antony J. Blinken United States, Helsinki 2 June2023, Russia's Strategic Failure and Ukraine's Secure Future, <https://www.state.gov/russias-strategic-failure-and-ukraines-secure-future/>
- 83) محمد الشبراوي حسن، ترويض العالم.. الهيمنة الأمريكية والحرب في أوكرانيا، الجزيرة، 2022م، <https://2u.pw/QKPYPd>
- 84) الباحث
- 85) الباحث
- 86) إيمانويل تود، ما بعد الإمبراطورية، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل، دار الساقى للنشر، لبنان، - بيروت، 2003
- 87) غراهام أليسون: حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة، دار الكتاب العربي، بيروت، تعريب: إسماعيل بهاء الدين سليمان، 2018، ص 134.
- 88) Emmanuel Todd, On Ukraine and Russia: European War, World War?, 17 March, 2023, <https://www.youtube.com/watch?v=tyTj5NHhso8>
- 89) DW عربية، روسيا والصين تعلنان «شراكة بلا حدود»... من المستهدف؟، نوفمبر 2022، <https://p.dw.com/p/46Z59>
- 90) موقع رئيس روسيا، بيان مشترك صادر عن الاتحاد الروسي وجمهورية الصين الشعبية حول العلاقات الدولية دخول عصر جديد والتنمية المستدامة العالمية، 4 فبراير 2022، <http://kremlin.ru/supplement/5770>
- 91) SPEECH:ANTONY J. BLINKEN, SECRETARY OF STATE,THE GEORGE WASHINGTON UNIVERSITY, WASHINGTON, The Administration's Approach to the People's Republic of China, MAY 26, 2022, <https://www.state.gov/the-administrations-approach-to-the-peoples-republic-of-china/>
- 92) وكالة تاس الروسية، 21 مارس 2023، <https://tass.ru/obschestvo/17334099>

- 93) "tass" RUSSIAN NEWS AGENCY, Putin publishes article on Russian-Chinese relations in China's People's Daily, 19 MAR2023, <https://2u.pw/GjPY0W>
- 94) عثمان ميرغني، التغيير الذي لم يحدث منذ 100 عام!، جريدة الشرق الأوسط، 23 مارس 2023، عدد رقم 16186، <https://2u.pw/OC4qbG>
- 95) CNN بالعربية، فيديو يسجل حديثاً جانبياً لبوتين وشي قبل مغادرة الأخير موسكو يشعل تفاعلاً، 22 مارس 2023، <https://2u.pw/BP35Tx>
- 96) "The Geopolitics of Energy Transformation: Implications for International Security", by International Renewable Energy Agency (IRENA), published in January 2022. <https://www.irena.org/>
- 97) Margarita M. Balmaceda, Russia and the Caspian: Energy Diplomacy and Power Politics, Columbia University Press, 2021.
- 98) أ.د. ماجد المنيف، أزمة تجر أخرى: غزو أوكرانيا وتأزم أسواق الطاقة، مجلة أراء حول الخليج، 28 سبتمبر 2022، العدد 178.
- 99) د. عبد القادر محمد فهمي، بعض من مجادلات الفكر الاستراتيجي حول مركز الاستقطاب الصيني، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث، المجلد 44، 1997 ص 185
- 100) حمد سلام، مستقبل الصين بعد تعزيز القيادة وتجديد النخبة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، نوفمبر 2022، <https://2u.pw/yHB9Kr>
- 101) سمير فرج، هل سيتحول الصراع العالمي القادم إلى بحر الصين؟، العربية، 26 نوفمبر 2022، <https://2u.pw/w98KfL>
- 102) محمد عباس ناجي، الصين-تايوان: مأزق البدائل المحدودة، مجلة السياسة الدولية، العدد 150، أكتوبر 2002، ص 177.
- 103) Robert Kelly, America's Great Security Challenge is China. Why Can't Europe Handle Ukraine?, realcleardefense, February 7, 2022, <https://2u.pw/FeHaC6z>
- 104) Jamil Anderlini and Clea Calcutt, Europe must resist pressure to become 'America's followers,' says Macron, APRIL 9, 2023, <https://www.politico.eu/article/emmanuel-macron-china-america-pressure-interview/>
- 105) DW عربية، المستشار الألماني في الصين لتعزيز العلاقات الاقتصادية، نوفمبر 2022، <https://p.dw.com/p/4J3Qn>
- 106) Jamil Anderlini and Clea Calcutt, ibid op.

- 107) د. عبد الله الرادادي، الخلاف الأمريكي - الأوروبي تجاه الصين، جريدة الشرق الأوسط، 17 أبريل 2023، العدد 16211، <https://2u.pw/apNRTC>
- 108) CNN بالعربية، الصين تتفوق على أمريكا في شعبيتها بين الشباب العربي مع زيادة نفوذ بكين بالشرق الأوسط، يونيو 2023، <https://2u.pw/Atcmtyo>
- 109) Renaud Girard, Renaud Girard: «La dé-dollarisation du monde», lefigaro, March 2023, <https://2u.pw/UsxnJr>
- 110) The War on the Dollar,” Investopedia, 14 July 2021, <https://www.investopedia.com/terms/w/war-on-the-dollar.asp>.
- 111) وكالة سبوتنيك، جيم روجرز لـ «سبوتنيك»: الدولار الأمريكي يفقد مكانته كعملة رائدة في العالم ويقترب من نهايته، 17 مايو 2023، <https://2u.pw/e5WhtT>
- 112) بيير - أوليفيه غورينشا، تحول جذري في البيئة الجغرافية - السياسية، مجلة التمويل والتنمية، يونيو 2022م،
- 113) Kevin Helms, Former President Donald Trump Likens US Losing Currency War Against China to America Losing a World War, Apr 16, 2023, <https://2u.pw/7sLBuwi>
- 114) Sergei Klebnikov, BlackRock CEO Larry Fink Says Russia-Ukraine War Is Upending World Order And Will End Globalization, Forbes, Mar 24, 2022, <https://2u.pw/Wbn5aBp>
- 115) Shivshankar Menon, Nobody Wants the Current World Order, The foreignaffairs, August 3, 2022, <https://2u.pw/K6iI8vZ>
- 116) David Ignatius, How China is heralding the beginnings of a multipolar Middle East, the washingtonpost, March 16, 2023,
- 117) Brad Roberts, et al., China’s Emergence as a Second Nuclear Peer: Implications for U.S. Nuclear Deterrence Strategy, Lawrence Livermore National Laboratory, 74 pp, 2023.
- 118) Carla Babb, China Nuclear Arsenal Growing Faster Than Previously Thought, Pentagon Says, voanews, November 03, 2021, <https://2u.pw/uYMyfSG>
- 119) هدير عبد العظيم، طموحات العائلة النووية.. كيف حصلت كوريا الشمالية على القنبلة؟ ولماذا لن تتخلى عنها أبداً؟، الجزيرة نت، مارس 2023، <https://2u.pw/x9encze>

120) كميل بوروفاييل، يورانيوم منخصب بنسبة %84.. إيران تعترف فماذا يعني ذلك؟، الحرة،

23 فبراير 2023، <https://2u.pw/SXErCeM>

121) Harold Brown, New Nuclear Realities, THE WASHINGTON QUARTERLY, WINTER 200708-, pp: 10-18.

122) المادة 51 ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء «الأمم المتحدة» وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي، والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ إلى المجلس فوراً، ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس - بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة من أحكام هذا الميثاق - من الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذ من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه.

123) ميثاق الأمم المتحدة، <https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text>

124) * نظرية استقرار الهيمنة هي نظرية في العلاقات الدولية متجذرة في بحوث حقول العلوم السياسية والاقتصاد والتاريخ. تصور نظرية استقرار الهيمنة أن النظام الدولي يميل إلى أن يبقى ثابتاً عندما تكون دولة ما هي القوة العالمية المسيطرة أو الهيمنة

125) Joshua S. Goldstein. and Jon C. Pevehouse, International Relations. New York: TENTH EDITION 2013-2014, <https://cesp.vse.cz/wp-content/uploads/page/10371/international-relations-20132014--update-10e-joshua-s-goldstein.pdf>

126) William C. Wohlforth, The Stability of a Unipolar World, Harvard College and the Massachusetts Institute of Technology, Volume 24, Issue 1, p8, July 1999.

127) William C. Wohlforth. see ibid.

128) زيغنيو بريجنسكي، الفوضى والاضطراب العالمي على مشارف القرن الحادي والعشرين، مالك فاضل، المترجمون، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998م، ص 75

129) Suominen, k, pourquoi le monde à besoin des etats unis?. revue diplomatie (59), 2012, novembre, p. 60.

130) مرتضى الجعلي، آفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، مجلة رؤى إستراتيجية، 2014م، ص 170 .

131) روبرت كيوهان، مبني للمجهول مآلات القيادة الأمريكية للنظام الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م، ص 43 - 44 .

- 132) Huygens, A.D, “American decline and changing global hegemony”, Master Thesis of Political Science, Iowa State University, Iowa. . (2017).
- 133) Immanuel Wallerstein, The Decline of American Power: The US in a Chaotic World, Publisher:The New Press, August 1, 2003,p7.
- 134) Jack F. Matlock,Superpower Illusions: How Myths and False Ideologies Led America Astray—and How to Return to Reality. Yale University Press, 2010.
- 135) (دنيس روس، فن الحكم، كيف تستعيد أمريكا مكانتها في العالم، ترجمة هاني تابري، بيروت: دار الكتاب العربي)، 2008، ص ص 393-400.
- 136) Giovanni Arrighi and Beverly J. Silver, Chaos and Governance in the Modern World System, Publisher: Univ Of Minnesota Press, June 1, 1999, pp. 88.
- 137) Hirsh, Michael. “We Are Now in a Global Cold War”, Foreign Policy Magazine, foreignpolicy.com
- 138) Brands, Hal, John Lewis (October 19, 2021), “The New Cold War: America, China, and the Echoes of History”,<https://2u.pw/MeHI5H4>
- 139) Ferguson, Niall (20 January 2020). “Cold War II has America at a disadvantage as China courts Russia”. Boston Globe.<https://2u.pw/iP78ru2>
- 140) Bisley, Nick (26 August 2020). “The China-US rivalry is not a new Cold War. It is way more complex and could last much longer”, <https://2u.pw/IazeLCb>
- 141) Stuart Ford,The New Cold War With China and Russia: Same as the Old Cold War?, 17 May 2023,<https://2u.pw/3Dmhial>
- 142) Liptak, Kevin (21 September 2021). “UN General Assembly kicks off in New York City”. CNN,<https://2u.pw/5Dn3EaW>
- 143) Richard N. Haass, The Age of Nonpolarity: What Will Follow U.S. Dominance, Vol. 87, No. 3 (May - Jun., 2008), pp. 4456-
<https://www.astrid-144> تقرير مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي، اتجاهات كونية 2025 ،
<https://www.astrid-144> online.it/static/upload/protected/Glob/Global-Trends-2025.pdf
- 145) سكاي نيوز عربية، لافروف: يجب ضمان الوصول لعالم «متعدد الأقطاب»، 15 فبراير
<https://2u.pw/ulQR8Ly>، 2023
- 146) Guy Faulconbridge, Ukraine war shows West’s dominance is ending as China rises, Blair says, reuters, July 17, 2022, <https://2u.pw/9RQD2T>

النظام العالمي الحالي يعيد تشكيل نفسه: نظام القطبية الأحادية يتغير

- 147) طارق الشامي، ما الذي يعنيه بيرنز بأن استمرار قيادة أمريكا للعالم غير مضمونة؟،
اندبندنت عربية، 13 أبريل 2023، <https://2u.pw/QA7vLn>
- 148) SPEECH: ANTONY J. BLINKEN, SECRETARY OF STATE, THE GEORGE WASHINGTON UNIVERSITY, WASHINGTON, The Administration's Approach to the People's Republic of China, MAY 26, 2022, <https://2u.pw/nRgDh>
- 149) JAMEY KEATEN, ASSOCIATED PRESS, Germany seeks 'multipolar' world, Scholz tells Davos, 26 May 2022, <https://2u.pw/TaE6dgv>
- 150) فتحي خطاب، عالم متعدد الأقطاب.. تحول راديكالي في النظام العالمي، الغد، يونيو 19،
2022، <https://2u.pw/gqgmVMc/>
- 151) عربي بوست، لأحد يريد النظام الحالي.. أمريكا ترغب في "تحسينه" والصين وروسيا لا
تقدمان بدائل، في أي اتجاه؟، 4 أغسطس 2022م، <https://2u.pw/F3rBwMK>
- 152) RT، برلماني روسي: الولايات المتحدة وحلفاؤها مهووسون بالعالم أحادي القطب، 19 مارس
2023، <https://arabic.rt.com/>
- 153) APEC Summit: French President, Macron says, the world need a single global order, Nov 19, 2022, <https://2u.pw/8mwIN00>
- 154) فريد زكريا، عالم ما بعد أمريكا، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى،
2009م، ص 59.
- 155) فريد زكريا، عالم ما بعد أمريكا، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى،
2009م، ص 61.
- 156) صمويل هنتنجتون، مرجع سابق، ص 151.
- 157) صمويل هنتنجتون، مرجع سابق، ص 45.
- 158) Layne, Christopher. (June, 2011), "The unipolar exit: beyond the Pax Americana", Cambridge Review of International Affairs, Vol. 24 No. 2.
- 159) صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب،
الطبعة الثانية، 1999م ص 133.
- 160) Charles Kupchan, he End of the American Era: U.S. Foreign Policy and the Geopolitics of the Twenty-first Century, Publisher: Vintage, November 11, 2003
- 161) * ماركو كارنيلوس Marco Carnelos دبلوماسي إيطالي سابق. وتم تكليفه بالعمل في الصومال وأستراليا والأمم المتحدة. خدم في فريق السياسة الخارجية لثلاثة رؤساء وزراء إيطاليين بين عامي 1995 و2011. ومنسقا لعملية السلام في الشرق الأوسط، المبعوث الخاص لسوريا للحكومة الإيطالية، وحتى نوفمبر 2017، كان سفيراً لإيطاليا في العراق.

- 162) Marco Carnelos, Is a new world order emerging to replace US hegemony?, 3 MAY 2019, <https://2u.pw/nrgsfw6>
- 163) Delong, Marek (2020). "The Concept of Russian Federation Foreign and Security Policy by Eugene Primakov", <https://2u.pw/Dz6MUIs>
- 164) Gideon Rachman This is Macron's chance to shape Europe's future, APRIL 25, 2022, <https://2u.pw/TfFNC>
- 165) هشام بومجوط، التغيرات المناخية والمجاعات والأوبئة والحرب النووية.. رباعي يهدد حياة البشرية، الجزيرة نت، 10 أغسطس 2022م، <https://2u.pw/N4m5O7W>
- 166) وكالة «سبوتنيك»، لافروف: الولايات المتحدة تحاول تعطيل عقد القمة الروسية الإفريقية الثانية، 3 أبريل 2023، <https://2u.pw/hJN7UC>

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي (دراسة ميدانية)

أ. مصلح فرحان مصلح العتيبي - باحث في الدراسات الإعلامية

MUSLIH FARHAN MUSLIH ALOTAIBI- Researcher in media studies

أ. صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد - باحث في الدراسات الإعلامية

SALEH ABDULHAFIZ A ABDURHMAN SAEED- Researcher in media studies

المخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي. ولتحقيق أهداف الدراسة طرح الباحثان مشكلة الدراسة على شكل تساؤل رئيس؛ هو: ما مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي. وقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي من خلال أداة الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات من مجتمع الدراسة في اختبار عينة عشوائية تُقَدَّر بـ (106) مفردة، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة ما يأتي:

1. تقدم السعودية بطلب استضافة معرض إكسبو (2030) يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً. موافق بشدة %61.3 .

2. اختيار الدرعية عاصمة للثقافة العربية (2030) يعزز من مكانة المملكة دولياً، كانت موافق بشدة 51.9% .
3. تعزيز المدينة الإعلامية الجديدة لمكانة المملكة دولياً، كانت موافق بشدة بنسبة 50.9.
4. إبراز هيئة الأزياء والملبوسات التقليدية السعودية، كانت موافق بشدة بنسبة 43.4%.
5. إبراز هيئة التراث للسياحة والفنون الشعبية، كانت موافق بشدة بنسبة 42.5%.
6. تستخدم وزارة الثقافة القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي، كانت موافق بشدة بنسبة 40.4%.
7. تستخدم الهيئات التابعة لوزارة الثقافة القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي، كانت موافق بشدة بنسبة 38.5%.

ومن أبرز ما أوصت به الدراسة ما يأتي:

1. ضرورة استقطاب الأكاديميين والمهنيين والمهتمين بالعلاقات العامة والاتصال المؤسسي، مع ضرورة تعيين متحدثين رسميين لكل هيئة؛ لإبراز الجهود والخطط العامة والإستراتيجية للهيئات، والرد على التساؤلات والاستفسارات.
2. ضرورة إنشاء مركز أبحاث خاص بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها من مختلف التخصصات، بما يضمن خدمة الهيئات بمختلف أنشطتها، مع تشجيع الباحثين المحليين والدوليين على التعاون البحثي وفق رؤية (2030).
3. 10- العمل على صناعة التقارير التلفزيونية والصحفية والمسموعة على الصعيد الثقافي، وفق عمل مهني مُنظم ومُحكّم، وفتح آفاق سبل التعاون مع كبريات وسائل الإعلام العالمية؛ لبحث تلك المواد بعدة لغات، بما يضمن تعزيز صورة المملكة العربية السعودية دولياً.

Abstract

The study aims at exploring the range of using the public relations in the Ministry of Culture of the soft power in enhancing the status and influence of the Kingdom of Saudi Arabia in the international community.

To achieve the aims of the study both researchers presented the study problem in the form of a major enquiry: how far does public relations in the Ministry of Culture use the soft power to enhance the status and the influence of the Kingdom of Saudi Arabia in the international community. The two researchers depended on the descriptive method through a questionnaire to collect data and information from the study community. They selected a random sample of 106 items. The most important findings were the following:

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

1. Saudi Arabia's request to host Expo exhibition 2030 enforces the cultural status of the Kingdom, 61.3% strongly agree.
2. Selecting Dareyya as capital of the Arab culture 2030 enforces the status of the Kingdom internationally, 51.9% strongly agree.
3. The new media city enforces the status of the Kingdom internationally, 50.9% strongly agree.
4. Highlighting the Saudi Traditional Dress & Faction Authority, 43.4% strongly agree.
5. The highlighting of the Authority of Heritage to tourism and folklore, 42.5% strongly agree.
6. The Ministry of Culture uses the soft power in media campaigns and mass media, 40.4% strongly agree.
7. The Authorities related to the Ministry of Culture use the soft power in the media campaigns in Mass Media, 38.5% strongly agree.

The main recommendations of the study were:

1. The necessity of polarising academic personalities, professionals and those who are interested in Public Relations and Organisational Communications, as well as the necessity of appointing official spokespersons in each authority to highlight efforts and general and strategic plans of authorities, as well as responding to questions and enquiries.
2. The necessity of establishing a special research Centre in the Ministry of Culture and the related authorities with various Specializations to ensure the various services and activities offered by the authorities, along with encouraging local and international researchers to cooperate together in the research field as per the 2030 vision.
3. Working on televised and audio reports according to professional, organized and compact work, and opening the horizons of cooperation with the biggest international mass media to present such materials in several languages so as to ensure enhancing the image of the Kingdom of Saudi Arabia internationally.

المقدمة

تعدُّ الثقافة أحد عناصر القوة الناعمة لدى الدول والمنظمات، ولكونها آلة كبيرة ذات مفاهيم وجوانب متعددة، يجب أن تأخذ حيزاً من الاهتمام؛ من حيث توظيفها وجعلها عنصراً جاذباً؛ لأجل تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي. وهو الأمر الذي يدعونا لتحويل ذلك فعلياً إلى مسرح وميدان التطبيق؛ من حيث إحياء وإبراز التراث والآداب، والثقافات والفنون والمعارف السعودية.

ويرى (جوزيف ناي، 2007م) أن الثقافة أحد مرتكزات القوة الناعمة لأي بلد، وهي مجموعة من القيم والممارسات، بحيث تشتمل ثقافة كل بلد على قيم عالمية، وتروج كذلك سياساتها قيم ومصالح يتفاعل معها الآخرون؛ حيث إن القيم ذات النطاق الضيق والثقافات المحدودة تقلل من احتمالية إنتاجها للقوة الناعمة .

ويأتي إنتاج وبث مفهوم الثقافة عملياً باستخدامها كقوة ناعمة فعالة عبر وسائل الإعلام الحديثة من خلال العلاقات العامة كأحد أهم السلع؛ من حيث التأثير في النفوس، سواء على صعيد المنظمات أو الدول، ومنها تلك العوامل المؤثرة محلياً ودولياً؛ ولذلك فإن القوة الناعمة تلعب دوراً مهماً في عملية سياسة الاحتواء، التي من شأنها أن تكون فكرة إيجابية ذات سلاح مضاد لأساليب الزجر والنهر، والقوة الصلبة المبنية على التنفير، ولغة القوة والتهديد.

ويرى الباحثون أن القوة الناعمة في ترويج المنتجات الثقافية من أهم العوامل المؤثرة التي تعجل من انتشار الثقافة بمختلف منتجاتها إلى البلدان الأخرى، وأحد الوسائل المعززة لربط وجذب العالم بثقافة البلد المروج لثقافة ما، وهو الأمر الذي يعزز أهمية العمل بالقوة الناعمة كعنصر عظيم قد يفوق بكثير جداً الموجودات لدى الدول.

وفي ضوء ما سبق وندرة الدراسات العربية في ذلك، تأتي هذه الدراسة التي تتناول مدى استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

الدراسات السابقة

1. زغلول (2021م)؛ الإستراتيجيات للعلاقات العامة الرقمية ودورها في تعزيز الثقافة التنظيمية في الشركات متعددة الجنسيات. سعت الدراسة إلى التعرف على مدى توظيف العلاقات العامة للتطبيقات الرقمية في نشر الثقافة التنظيمية في الشركات، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وكانت العينة مكونة من (84) مفردة من ممارسي العلاقات العامة في الشركات، وكانت الأداة هي الاستبانة. وتوصلت الباحثة إلى نتيجة؛ وهي: استمرار ممارسي العلاقات العامة في الشركات باستخدام تقنيات الاتصال الرقمية في نشر أحداث الشركة اليومية، والتفاعل مع العاملين من دون توقف بنسبة %84.5.

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

2. عسيري (2021م)؛ توظيف العلاقات العامة الرقمية في دعم القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية - دراسة تحليلية لحساب مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في تويتر. هدفت الدراسة إلى معرفة توظيف القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية لحساب المحتوى الرقمي، من خلال المنهج الوصفي؛ حيث كانت العينة على مضمون حساب تويتر في عام 2020م، وكانت الأداة تحليل مضمون. ومن أبرز النتائج: أن المحتوى الرقمي الذي يتم نشره في حساب مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية يعدُّ امتداداً لما يتم تقديمه في إبراز تلك الجهود، مع استشعارٍ من قبل المسؤولين بذلك الدور، وأنه جزء من تلك القوة الناعمة السعودية. ومن أبرز التوصيات: أن ما يقدمه مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية من جهود يندرج تحت القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية.

3. (كاتب، 2020م) نحو رؤية شاملة لإستراتيجية وطنية للقوة الناعمة السعودية. سعى إلى رصد وتحليل أكثر العلامات الوطنية القادرة على تعزيز ودعم وترسيخ صورة المملكة في الخارج؛ لأجل تشكيل الإستراتيجية الفاعلة التي تقوم على الرؤية الواضحة والفاعلة لإبراز الصورة التي ترغب المملكة في أن تكون معروفة عنها. وقد تم القيام بدراسة مسح ميداني على عينة من النخب السعودية من مختلف مناطق المملكة العربية السعودية بعدد (182) شخصاً، تنوعت مهنتهم ومراتبهم الوظيفية بين مرتبة وزير، المرتبة الممتازة، وعضوية مجلس شورى، ووكلاء وزارة، ودبلوماسي (سفير، وزير مفوض)، وعسكري (لواء، عميد)، وأستاذ جامعي، وإعلامي (رئيس تحرير، مدير تحرير، صحفي). وتوصل الباحث إلى نتيجة؛ وهي: أن علامة الانفتاح الثقافي للمملكة العربية السعودية على دول العالم في المرتبة التاسعة بنسبة 51%، وأن علامة الإبداع الفني -كقوة ناعمة- جاءت بارتباط ضعيف بنسبة 30%، وأن علامة الإبداع الثقافي كعلامة مهمة ومرتفعة للغاية بنسبة 39%، وأن علامة الوجهة السياحية الجاذبة جاءت بنسبة 45%، وعلامة الإعلام مؤثر، التي ارتبطت بصورة المملكة وسمعتها في أذهان الناس في الخارج حالياً كانت نسبتها ضعيفة تُقدر بـ 34%. وأوصى بأن مواقع التواصل الاجتماعي فرصة كبيرة لتكون أكثر فعالية في تقديم المواضيع التي تخدم مجال القوة الناعمة السعودية بطرق وأشكال متنوعة وحديثة؛ لإيصال رسالة المملكة العربية السعودية العالمية لخدمة وإغاثة الإنسان. وكان من بين الأصول الملموسة لهذه العلامة استحداث وزارة الثقافة بنمط متجدد وحيوي.

4. (محمد، حمد 2018م)، ٩٩ التي هدفت إلى التعرف على كيفية توظيف العلاقات العامة للقوة الناعمة عن طريق تحليل منشورات وزارة الخارجية الأمريكية بمنصة تويتر خلال الفترة من 10/ 2017 حتى غاية 31 / 12 / 2017م، وذلك من خلال الاعتماد على المنهج المسحي للفترة المشار إليها؛ لكونها فترة تستوجب زيادة فعالية القوة الناعمة للولايات المتحدة، وعندئذ توصلت الدراسة إلى استنتاجات، كانت في طليعة: إظهار مواطن الجذب التي تميز بها النظام الأمريكي؛ من حيث أهمية وقوة ووضوح السياسة الخارجية الأمريكية، وقوة علاقاتها الدبلوماسية، وكذلك الدور الإيجابي للولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الأزمات العالمية، والعمل على

إيجاد بديل لثقافة العنف والتطرف، وكذلك إبراز الولايات المتحدة بوصفها دولة متقدمة صاحبة ثقافة متميزة ولديها مؤسسات متطورة، إضافة إلى التزام الولايات المتحدة بمساندة الشرائح والأقليات المستضعفة، ومناصرة النساء في جميع أنحاء العالم، ودعم المهاجرين واللجئين من مختلف الجنسيات، والسعي كذلك إلى إرساء قيم العدالة والتسامح والمساواة.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض تلك الدراسات السابقة، فإن هذه الدراسة تأتي مكملة لها في جانب العلاقات العامة؛ حيث إن الدراسات السابقة اهتمت بدور الإستراتيجيات، والمحتوى الرقمي، وتوظيفها في وسائل التواصل الاجتماعي، ومدى استخدامها في تعزيز القوة الناعمة. أما هذه الدراسة فتناولت مدى استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي، ونستعرض من خلالها أوجه التشابه، وأوجه الاختلاف، والاستفادة منها.

أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1. توافقت مع بعض الدراسات السابقة في المنهج الوصفي، واعتمدت بعض الدراسات المسح الميداني، وهي أداة الاستبانة.
2. اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في التركيز على العلاقات العامة داخل المنظمات، ودورها في المجتمع، وكيفية استخدامها للقوة الناعمة.
3. اتفقت الدراسات السابقة مع موضوع الدراسة الحالية في مجال العلاقات العامة والقوة الناعمة.
4. اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة فيما يتعلق بأهمية استخدام عنصر الثقافة كقوة ناعمة وعامل جذب، وكيف تخلق دوراً إيجابياً في تعزيز مكانة ونفوذ الدول في المجتمع الدولي.

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1. اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث تحديد جهات الدراسة، التي تمحورت في القطاعات السياسية، وفي الشركات، وفي القطاعات الأهلية، التي تستخدم العلاقات العامة، وتعزز من خلالها القوة الناعمة، في حين قامت الدراسة الحالية بدراسة استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة في الجهات الحكومية، التي تتمثل في وزارة الثقافة السعودية.
2. اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناول الموضوع؛ حيث اهتمت الدراسات السابقة بإبراز النشاطات المختلفة تجارياً وسياسياً لمجتمع محدد، في حين قامت الدراسة الحالية بتعزيز دور ثقافة المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.
3. اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها ركزت على دراسة وسائل التواصل الرقمي لدى الجهات، في حين ركزت الدراسة الحالية على كيفية استخدام العلاقات العامة في وزارة الثقافة للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال إدارة العلاقات العامة، ومدى إدارتها لكل الوسائل الإعلامية .

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

أوجه الاستفادة:

1. الاستفادة من أداة القوة الناعمة كجانب مهم في تحقيق عمليات الجذب لدى المنظمات والدول.
2. الاستفادة من ترسيخ مدى أهمية وجود العلاقات العامة لدى الجهات والمؤسسات الرسمية والخاصة، كأحد العوامل التي تبرز أنشطتها داخلياً وخارجياً.
3. استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في تحديد موضوع الدراسة.
4. معرفة تعددية استخدام العلاقات العامة في وزارة الثقافة؛ نظراً لتعدد أنشطة هيئاتها المختلفة، التي تقع تحت مظلتها.
5. الاستفادة من توظيف علم العلاقات العامة في العلوم الأخرى، في تشكيل ملامح الدول والمنظمات، وتعزيز مكانتها على الصعيد المحلي والدولي.

مشكلة الدراسة

باتت قناعة الزجر والقوة الصلبة، والقوة العسكرية - من تلك الأمور المرهقة والمدمرة للدول - مرفوضة، ولم تعد من الطرق والحلول الناجعة، ولا من الرؤى الإستراتيجية للبلدان، وهذا يجعلنا نستحضر الأهمية البالغة للقوة الناعمة، التي تعد اليوم لغة العصر الحديث؛ لما لها من مقومات وزيادة في الفعالية؛ من حيث الإغراء والجذب والإقناع، دون اللجوء للغة العنف والقسر والإكراه والضغط.

بناء على ذلك، تعد اليوم الثقافة حجرَ الزاوية، وجزءاً أصيلاً لا يتجزأ، من خلال مد جسور التعاون ونسج العلاقات والحضارات بين الدول، ويكون العمل على ذلك من خلال الترويج، والتفاهم، والحوار، ولغة التخاطب بين عامة الشعوب والدول؛ ولذلك فإن الثقافة السعودية وما تشتمل عليها من آداب وتراث وفنون، وكل ما ينتج عنها من ثقافة - تجعلنا أمام قوة ناعمة لا يستهان بها، خاصة إذا تم استثمارها بطريقة الاحتراف، وبلغة احترافية ومهنية؛ بحيث تكون متغلغلة ذات طابع مقنع، وهذا مما يعزز من المكانة والتمكين الدولي.

وتلعب اليوم العلاقات العامة دوراً بارزاً في إبراز الثقافة، وكل ما يختص بالإرث الوطني للمنظمات والدول، وذلك من خلال استخدام الأساليب والقوة الناعمة، حتى تصبح محط إعجاب، ومركزاً للجذب والإغراء، وهذا يجعلنا نستحضر كيفية محافظة جمهورية مصر العربية على إرثها وحضارتها من خلال نقل (22) مومياء ملكية من ملوك وملكات مصر، الذين تم نقلهم في موكب مهيب من المتحف المصري بالتحديد إلى المتحف القومي للحضارة المصرية.

ونظراً لما تشكله القوة الناعمة العالمية من تأثير في المجتمعات بشكل عام، من حيث التغيير في الهوية والثقافة، فقد وجب علينا الحفاظ على المجتمع. ومن هنا تتبين لنا مشكلة الدراسة؛ وهي: ما مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

تساؤلات الدراسة:

1. ما مدى استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في المضامين والحملات الإعلامية الموجودة في الموقع الرسمي على الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل الاجتماعي - في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؟
2. ما درجة استخدام الهيئات التابعة لوزارة الثقافة للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؟
3. ما فعالية استخدام القوة الناعمة في إنشاء المدينة الإعلامية الجديدة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؟
4. ما درجة استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في الاحتفالات والمناسبات الرسمية في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؟
5. ما مدى رضا المبحوثين عن استخدام إدارات العلاقات العامة للقوة الناعمة في وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على درجة استخدام العلاقات العامة لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في المضامين والحملات الإعلامية الموجودة في الموقع الرسمي على الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل الاجتماعي - في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.
2. الكشف عن درجة استخدام الهيئات التابعة لوزارة الثقافة للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.
3. قياس أثر فعالية استخدام القوة الناعمة في إنشاء المدينة الإعلامية الجديدة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.
4. معرفة استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في الاحتفالات والمناسبات الرسمية في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.
5. رصد رضا المبحوثين عن استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة في وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

أهمية الدراسة

الأهمية العلمية:

تتبع أهمية الدراسة العلمية من خلال:

1. محاولة دراسة العلاقات العامة المتبعة من جانب المملكة العربية السعودية ووزارة الثقافة الخاصة

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

1. بها عند توظيف القوة الناعمة كمرجعية لترسيخ وتقوية مكانة المملكة بين دول العالم.
2. تناول أحد المفاهيم المحورية المهمة في العلاقات العامة والقوة الناعمة.
3. فهم تطبيق العلاقات العامة بوزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية للقوة الناعمة لتنفيذ أهداف المملكة العربية في تعزيز نفوذها بين دول العالم.
4. دراسة أهمية القوة الناعمة في الحفاظ على مكانة المملكة العربية السعودية وتعزيزها بين المجتمعات العربية والعالمية.

الأهمية العملية:

تتجلى الأهمية العملية للدراسة من خلال:

1. التعرف على استخدام وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي.
2. بحث الطرق المختلفة التي تتبناها المملكة العربية السعودية لتعزيز مكانتها في المجتمع الدولي.
3. إيضاح مدى فعالية وتأثير تبني القوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية بين دول العالم.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوع الدراسة ومنهجها:

تعود هذه الدراسة إلى مجال الدراسات الوصفية، التي تسمح بوصف الظواهر في المجتمع، بغرض دراستها وتحليلها. وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، ويُقصد بالمنهج الوصفي: «محاولة لجمع المعلومات من مفردات مجتمع الدراسة؛ من أجل التعرف على الوضع الراهن لذلك المجتمع في ضوء بحثي أو أكثر» (الحيزان، 2004م، ص 92)، وذلك من خلال إجراءات المسح الميداني، التي استخدمت أداة الاستبانة في معرفة آراء المجتمع فيما تقدمه وزارة الثقافة من خلال استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة لتعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

وفي الدراسة الحالية يرى الباحثان أن الاعتماد على هذا المنهج هو الأنسب لما تطمح إليه هذه الدراسة، والخروج بتوصيات ومقترحات قد تُسهم في إيجاد حلول وتفسير لمشكلة الدراسة. وفي ضوء ذلك تم استخدام هذا المنهج في العديد من المجالات البحثية والإعلامية، وأثبتت فعالية في التوصل إلى نتائج جيدة.

مجتمع الدراسة وعينتها

مجتمع الدراسة:

المقصود بمجتمع الدراسة (الدليمي، 2016م، ص 80): "هو جميع مفردات الظاهرة التي يقوم

الباحث بدراستها، أو هو المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها النتائج؛ حيث عمدت هذه الدراسة إلى مسح ومعرفة رأي جمهور وزارة الثقافة فيما تقدمه من جهود لتعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي، وذلك بمعرفة مدى استخدام العلاقات العامة في وزارة الثقافة للقوة الناعمة - كأحد الأدوات - لإبراز الهوية وتعزيز الثقافة السعودية.

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على العينة العشوائية البسيطة؛ حيث تم توزيع رابط الاستبيان عبر وسائل التواصل الحديثة، والمقصود بذلك أنها «تُعطي جميع مفردات المجتمع فرصاً متساوية في الاختيار» (المشهداني، 2017م، ص 80).

وتتكون عينة الدراسة من جمهور وزارة الثقافة، وهم (106) مفردة موزعة في مختلف المناطق كالتالي: المنطقة الغربية، والمنطقة الشرقية، والمنطقة الوسطى، والمنطقة الجنوبية، ومنطقة الحدود الشمالية. وخصائص هذه العينة هي: المؤهل العلمي، والعمر، والنوع، والجنس، وذلك للتعرف على مدى استخدام العلاقات العامة في وزارة الثقافة للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

أداة جمع بيانات الدراسة:

تعتمد الدراسات على الأدوات كوسيلة لجمع البيانات التي تحقق أهداف البحث، واستخدمت هذه الدراسة أداة الاستبانة؛ كوسيلة لجمع البيانات والآراء. والمقصود بالاستبانة: "أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة، تجري تعبئتها من المستجيب" (نجم، 2015م، ص 335).

صدق أداة الدراسة وثباتها

مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

تضمنت الدراسة الحالية المصطلحات الآتية:

1. القوة الناعمة:

عرفها جوزيف ناي بأنها: "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال، وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومُثله السياسية، وسياساته؛ فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين، تتسع قوتنا الناعمة" (جوزيف ناي، 2007 / 2017م، ص 12).

2. وزارة الثقافة:

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

تعرف وزارة الثقافة إجمالاً بأنها: وزارة تم تأسيسها في يوم 17 رمضان 1439هـ، الموافق 2 يونيو 2018م، بموجب الأمر الملكي رقم أ/ 217؛ بحيث تكون أهدافها تتمثل في بسط الثقافة كنمط حياة، ولتعزيز مكانة السعودية دولياً. فهي تسعى وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها من خلال العلاقات العامة إلى استخدام أساليب القوة الناعمة للثقافة السعودية لدى جمهورها؛ وذلك لتعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

الإطار النظري:

تعرف القوة الناعمة بأنها: «القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين؛ بحيث يرغب الآخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون حاجة إلى اللجوء إلى استخدام القوة» (عبد السلام، 2015م، ص 9).

ويرى الباحثان أن (الدول تلجأ إلى استخدام أساليب القوة الناعمة وذلك من أجل التأثير في المجتمعات بإبراز ثقافتها عبر منظماتها، وتستخدم منظماتها العلاقات العامة لتعزيز ثقافتها في المجتمع الدولي)

أساليبها: تمكن أساليب القوة الناعمة من خلال ثلاث طرق، تتمحور حول الإكراه والزجر، أو الإغراء، أو الجذب (القوة الناعمة)؛ حيث تأتي القوة الناعمة لكل دولة من ثلاثة عوامل؛ هي: الثقافة، والقيم السياسية الداخلية، والسياسات الخارجية، كما أن من أوجه الأخطاء أن يتم الاعتماد على أي من القوة الصلبة أو الناعمة بمفردهما؛ حيث إن من الضروري أن تتمتع الدول بإستراتيجية عبقرية المزج بينهما، تُعرف بالقوة الذكية (Ney, 1990).

مواردها: قد حدد جوزيف ناي مواردها في نقاط؛ هي: تعزيز القيم والمبادئ الراسخة للمؤسسات التابعة للدولة، علاوة على مضاعفة الجهود لأجل جاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية التابعة للدولة، والعمل على تعظيم الشركات الكبرى العابرة (خارج حدود الدولة)، والعمل على تفعيل الأنشطة الثقافية الدولية والمؤتمرات الدولية التي تتولى رعايتها الدولة (عبد الرحمن، 2018م).

ويرى الباحثان أن استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة في سبيل إبراز مكانة ونفوذ الدول تعزز من ظهور ثقافة الدولة عالمياً، وتؤثر في المجتمع الدولي؛ حيث إن للعلاقات العامة جهوداً اتصالية يتم من خلالها صناعة الأثر، وبلورة الفكر بالتوأمة مع القوة الناعمة، مع مزجها ثقافياً من حيث الأفكار والإدراكات المتصرفة بالقيم الراسخة، والعقائد التليدة، والوجدانيات المتجذرة، التي تعمل كديناميكية خلّاقة في خلق صورة ذهنية إيجابية وسمعة متميزة عن المنظمة. وعند استخدام العلاقات العامة كمشروع مهم للقوة الناعمة مع الثقافة المعبرة عن السلوكيات والأخلاق والآداب والعادات، فمن ثم تأتي مكملتها من جانب العلاقات العامة كناقيل، أو إبراز القوة الناعمة كمضمون أو محتوى مؤثر من حيث المعنويات والفنون المتنوعة على صعيد المجتمع الدولي.

بالإضافة إلى ذلك، يُشير جوزيف ناي (2003) إلى أن الدول لا تركز على مبادئ الثقافة والسياسات الخارجية الخاصة بالقوة الناعمة وحسب، ولكن تعتمد أيضاً على القيم السياسية للدولة، التي من أهمها خمسة مبادئ؛ وهي على النحو الآتي: العدالة، والمساواة، والحرية، والديمقراطية، والتكافل الاجتماعي.

ومنها أنه يجب التأكيد على مدى التزام الدولة بهذه القيم؛ سواء كان في الداخل أو حتى في الخارج، في حالة السلم وحتى في حالة الحرب. ويرى الطريقي (1429هـ، ص 142 - 143) أن النظام السياسي والديمقراطي في المملكة العربية السعودية يقوم على أساس ثلاثة مبادئ؛ الأول: سيادة الشعب. الثاني: الحرية الفردية. والثالث: المساواة والعدل. وكل هذه المبادئ هي في حد ذاتها مفصلة في المبادئ الخمسة التي تقوم عليها القيم السياسية للدولة، وسنقوم بتوضيح ماهية كل مبدأ من هذه المبادئ في السطور الآتية.

أولاً: الديمقراطية: مبدأ أو نظام يقوم على أساس الحرية والسيادة الحقيقية للشعب؛ بحيث يقوم بحكم نفسه بنفسه عن طريق الحكومة الممثلة عن طريق أفراد من الشعب نفسه، ولهم سلطة اتخاذ القرار والتشريع لصالح الدولة، وتقوم الديمقراطية أيضاً على أساس حرية التفكير والتعبير وإرادة الشعب (الرفاعي، 2015 م، ص. 79 - 83). بالإضافة إلى ذلك، توجد قيم مهمة للديمقراطية ذات دور محوري في تعزيز الممارسة الديمقراطية في الدولة، وذلك عن طريق ثلاث مهام؛ هي: نشر الثقافة الديمقراطية في الدولة، وزيادة الاهتمام بتنشئة المواطنين لترسيخ هذه المبادئ في حياتهم اليومية وفي علاقاتهم مع الآخرين، والتدريب العملي للمواطنين لممارسة الديمقراطية، وذلك لمنحهم خبرة الممارسة العملية للديمقراطية عن طريق النشاط اليومي في مختلف مجالات الحياة (الرفاعي، 2015 م، ص. 83).

ثانياً: الحرية: وتُعتبر الحرية قيمة أساسية مهمة للإنسان؛ حيث إنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالذات والوجود؛ لأنها تُعد نقيض الهيمنة والسيطرة والاستبداد (العزاوي، 2023، ص. 279). تحديداً، فإن الحرية تتمثل في الحقوق المكتسبة لممارسة الشعب حرياته في مجالات متعددة في ظل قيود معينة، مثل: ممارسة الحرية السياسية، وممارسة الحرية الإعلامية والصحفية، وممارسة حرية التعبير والرأي، وممارسة حرية العمل والتعلم، ولكن من الضروري وضع ضوابط محددة واقعية لهذه الممارسات، حتى يتم تقليل الآثار السلبية الناتجة عن ممارسة مثل هذه الحريات على المجتمعات، وللحصول على نتائج أكثر إيجابية تُفيد المجتمعات والشعوب معاً (سالم، 2021، ص. 4).

ثالثاً: العدالة: يُمكن تعريف العدالة بأنها: القيمة التي تقوم على أساس الإنصاف؛ حيث إن أساس العدالة هو أن يُنصف كل فرد منا الآخر في المعاملات مع بعضنا البعض من ناحية، وأن يقوم الفرد بإنصاف أفراد المجتمع من ناحية أخرى في معاملته معهم (عباسي، 2022، ص. 296). بالإضافة إلى ذلك، تُعد العدالة هي المبدأ والسمة الأساسية للنظام السياسي في الدول، ويرتكز مبدأ العدالة على أساس تكافؤ الفرص بين الأفراد، مما يعني أنه لا بد أن يوجد تساوٍ بين جميع أفراد المجتمع في شتى المجالات؛ سواء في التعليم، أو العمل، أو الموارد... إلخ (عباسي، 2022، ص. 298).

رابعاً: المساواة: إن المساواة في الحقيقة - فلسفة أو نظام أو مبدأ - تقوم على أساس عدم تفضيل فرد في المجتمع على آخر، حتى لو اختلف اللون أو العرق أو الديانة أو اللغة أو البلد، ويتم تطبيق مبدأ المساواة عن طريق النظام الدستوري، أو نظام الحقوق والمواطنة، أو النظام القانوني (حسن وعبدالرب،

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

2021، ص. 19)؛ لذا تقوم سياسة الدول على أساس مبدأ المساواة بين الأفراد كافة، ولا بد من دحض التمييز والتمييز بين أفراد المجتمع؛ لأن الناس جميعاً سواء لا فرق بينهم سواء في الحقوق أو الواجبات التي اقتضاها تكوين الإنسان الفطري (حسن وعبدالرب، 2021، ص. 28).

خامساً: التكافل الاجتماعي: يُعد أحد السمات السياسية الأساسية للمجتمعات؛ حيث يختص بتكفل المجتمع أو الدولة بكافة الشؤون الخاصة بكل فرد فيه في كل نواحي الحياة؛ كالنواحي الاقتصادية، والثقافية، والصحية، والاجتماعية، وما إلى ذلك (صلاح، 2019، ص. 291 - 292). وكذلك يهتم مبدأ التكافل الاجتماعي بشعور كل فرد من أفراد المجتمع بأن عليه واجبات تجاه المجتمع يجب القيام بها، وأن له حقوقاً يجب على القائمين على شؤون هذا المجتمع أن يمنحوا كل فرد حقوقه، حتى يقوم الجميع بالعمل في اتساق، ويقوم هذا المجتمع على وتيرة واحدة منصفة (صلاح، 2019، ص. 291 - 292).

الثقافة - تعريفها وخصائصها:

يرى (سليم، 2000م) أن الثقافة: "أفكار ومعارف وإدراكات ممزوجة بقيم وعقائد ووجدانيات، تعبر عنها أخلاق وعادات، وآداب وسلوكيات، كما أنها تعبر عنها علوم وآداب وفنون متنوعات ومعنويات" (كتاب المجتمع والثقافة).

وتتكون عناصر الثقافة من مكونات؛ تتمثل في: العناصر المعرفية، والمعتقدات، والقيم والمعايير.

العناصر المعرفية: «تشتمل ثقافة أي شعب من الشعوب على طائفة هائلة من المعارف التي تتصل بالعالم الطبيعي والاجتماعي، وليست هذه المعرفة غاية في ذاتها، وإنما لها تطبيقات أو أهداف علمية».

المعتقدات: «هي جانب من المعرفة لا تخضع للإثبات أو الرفض عن طريق البحث التجريبي».

القيم والمعايير: هي كل المبادئ والأحكام والاختيارات التي اكتسبت معان اجتماعية خاصة خلال التجربة الإنسانية.

ويرى الباحثان أن استخدام أساليب القوة الناعمة هي إحدى الطرق الناجعة في إبراز الثقافة السعودية؛ وذلك لكون القوة الناعمة أسلوباً يتم استخدامه في عرض المحتوى؛ حيث الغرض منه التأثير واستمالة المجتمعات بشكلها العام، أو مجتمع بعينه؛ فالثقافة تعدُّ الإرث الحضاري والمعرفي للدول، فالمملكة العربية السعودية من خلال مشاركتها في الجمعية العامة للأمم المتحدة بالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونيسكو» تعزز ظهورها في المجتمع الدولي من خلال استخدام القوة الناعمة كمنهج (وزارة الثقافة 2019، فقرة 7)، وذلك عن طريق صناعة المحتوى عبر الثقافة السعودية. كما أن استخدام القوة الناعمة كمشروع حيوي وفعال؛ لأجل إبراز العنصر الثقافي من الحلول التي تكون دوماً سبباً في الاحتواء، ومن ثم فإن تحويل الثقافة إلى عنصر أساسي بمنزلة ترسانة سياسية واجتماعية واقتصادية، ومن أهم التوجهات التي يتم من خلالها بناء الدول والمنظمات.

مصلح فرحان مصلح العتيبي صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

كذلك تعريف وزارة الثقافة ورؤيتها وأهدافها ورسالتها:

أما الرؤية فهي: أن تزدهر المملكة العربية السعودية بمختلف ألوان الثقافة؛ لتثري نمط حياة الفرد، وتُسهم في تعزيز الهوية الوطنية، وتشجع الحوار الثقافي مع العالم (وزارة الثقافة 2022م).

وأما أهداف الوزارة، فهي ثلاثة رئيسية؛ هي:

- الثقافة كنمط حياة.
 - الثقافة من أجل النمو الاقتصادي.
 - الثقافة من أجل تعزيز مكانة المملكة الدولية.
- وأما رسالتها فهي: أن نمكّن ونشجع القطاع الثقافي السعودي بما يعكس حقيقة ماضيها العريق، ويسهم في سعيها نحو بناء مستقبل يعتز بالتراث، ويفتح للعالم منافذ جديدة ومختلفة للإبداع والتعبير الثقافي.
- يسهم قطاع الثقافة بدور مهم ومباشر في تحقيق الركائز الإستراتيجية الثلاث لرؤية المملكة (2030م)، والتمثلة في: بناء مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن.

نظرية المسؤولية الاجتماعية:

(المشاقبة، 2011م) ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية نتيجة نظرية السلطة، ونظرية الحرية، اللتين شكلتا شداً وجذباً، أدى إلى ظهورها من خلال دراسة أمريكية، ومن دائرة المعارف البريطانية، كما أن النظرية تقوم على ممارسة العملية الإعلامية بحرية قائمة على المسؤولية الاجتماعية، وتعزيز الثقافة المجتمعية.

وتكمن حدود النظرية - كما يراها (الحاج، 2020م) - في وجوب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، وأن تضع وسائل الإعلام مستويات مهنية للصدق والدقة والموضوعية والتوازن، وأن تكون وسائل الإعلام تعددية، تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع، كما يجب أن يكون الإعلاميون العاملون في وسائل الإعلام مسؤولين أمام المجتمع، بالإضافة إلى مسؤوليتهم أمام سوق العمل.

علاقة النظرية بالدراسة

النظرية التي اعتمدت عليها الدراسة:

يرى الباحثان أن العلاقات العامة مُكوّن مهم في إبراز الثقافة والفنون، ويؤدي دوراً مهماً في خلق التواصل بين المجتمعات، ومزج أداة وسائل الإعلام من خلال العلاقات العامة -كعلم ومهنة- بالقوة الناعمة، يشكل أهمية وتناغماً بالغاً في التأثير والقوة وصناعة الأثر؛ ولذلك فإن الثقافة تعدُّ جزءاً أصيلاً

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

في بسط النفوذ ومخاطبة العالم بأسره عبر نسج الفكر والحضارة وترويج التراث والآداب، وهذا يعتمد اعتماداً كلياً على تفعيل نظرية المسؤولية الاجتماعية، التي أتت تكاملية مع الدراسة؛ حيث إن وزارة الثقافة لها دور في تعزيز الثقافة السعودية من خلال ممارسة العلاقات العامة، عبر استخدام أساليب القوة الناعمة، وذلك في سبيل تعزيز المملكة العربية السعودية على الصعيد الدولي، وهذا يجعلنا نؤمن بأهمية مسؤولية وزارة الثقافة تجاه المجتمع.

ومن هذا المنطلق، وبناءً عليه: فقد برزت أنشطة العلاقات العامة من واقع مسؤوليتها الاجتماعية المنوطة بها؛ لتتسع رقعتها، التي تشمل الوزارات والمؤسسات والمنظمات الحكومية والأهلية للدول، وهو الأمر الذي يكمن في مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي، من خلال إحياء جميع أشكال الفنون والفكر والأدب والتراث، وتعريف ذلك للعالم بأسره، وإبراز أوجه ذلك من خلال عرض تلك المحتويات، بشكل يُظهر مكامن قوة الثقافة السعودية.

أداة الدراسة:

تم استخدام مقياس (الاستبانة) من إعداد الباحثين.

وصف المقياس:

يتكون مقياس الدراسة من (20) فقرة، موزعة على (5) أقسام؛ وهي:

- القسم الأول: (استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في المضامين والوسائل والحملات الإعلامية)، ويتكون من (4) فقرات.
- القسم الثاني: (استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي)، ويتكون من (8) فقرات.
- القسم الثالث: (فاعلية استخدام القوة الناعمة في إنشاء المدينة الإعلامية الجديدة)، ويتكون من (4) فقرات.
- القسم الرابع: (رضا المبحوثين عن استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة في وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها)، ويتكون من (4) فقرات.
- القسم الخامس: (استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في الاحتفالات والمناسبات الرئيسية)، ويتكون من (6) فقرات.

تصحيح المقياس:

يتم تصحيح المقياس وفقاً للتدرج الخماسي؛ وذلك بإعطاء موافق بشدة (5) درجات، وموافق (4) درجات، وموافق إلى حد ما (3) درجات، ومحاييد (2) درجات، وغير موافق (1) درجة واحدة.

ويتم تصنيف مستويات المقياس وفقاً للتصنيف الآتي:

مصلح فرحان مصلح العتيبي صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

(1,8-1) منخفض جداً، من (2,60-1,81) منخفض، من (3,40-2,61) متوسط، من (3,41)-4,2 مرتفع، من (4,21-5) مرتفع جداً.

صدق المقياس:

تم التحقق من صدق المقياس من خلال أدلة الصدق الآتية:

1. صدق المحكّمين:

قام الباحثان بعرض المقياس في صورته الأولية على (2) محكّمين من المتخصصين في مجال البحث؛ وذلك لإبداء الرأي حول مدى ملاءمة فقرات المقياس للهدف الذي وضعت من أجله، ومدى انتماء الفقرات للقسم الذي تنتمي إليه، وقد تم تعديل بعض فقرات المقياس حتى أصبحت في الشكل النهائي.

2. الاتساق الداخلي:

قام الباحثان بالتحقق من الاتساق الداخلي لمقياس الدراسة من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (60) فرداً من مجتمع الدراسة، ثم قام الباحثان بحساب كل من معاملات ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه هذه الفقرات، وكانت معاملات الارتباط كما هو موضح في الجدول التالي (1):

** دالة عند مستوى (0,01)

				A4	A3	A2	A1	الفقرة
				**0.845	**0.881	**0.848	**0.888	الارتباط بالدرجة الكلية للقسم الأول
B8	B7	B6	B5	B4	B3	B2	B1	الفقرة
**0.803	**0.854	**0.773	**0.851	**0.853	**0.878	**0.831	**0.709	الارتباط بالدرجة الكلية للقسم الثاني
				C4	C3	C2	C1	الفقرة
				**0.897	**0.940	**0.880	**0.895	الارتباط بالدرجة الكلية للقسم الثالث
				D4	D3	D2	D1	الفقرة
				**0.942	**0.959	**0.947	**0.949	الارتباط بالدرجة الكلية للقسم الرابع
		E6	E5	E4	E3	E2	E1	الفقرة
		**0.812	**0.827	**0.767	**0.792	**0.788	**0.794	الارتباط بالدرجة الكلية للقسم الخامس

يتضح من الجدول رقم (1) أن قيم معاملات ارتباط فقرات المقياس بدرجة البعد الذي تنتمي

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

إليه كانت مرتفعة؛ حيث تراوحت ما بين (0,845 - 0,888) للقسم الأول. أما بالنسبة للقسم الثاني، فقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمحور ما بين (0,709 - 0,878). أما بالنسبة للقسم الثالث، فقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمحور ما بين (0,880 - 0,940). وبالنسبة للقسم الرابع، فقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمحور ما بين (0,942 - 0,959). أما بالنسبة للقسم الخامس، فقد تراوحت معاملات ارتباط فقراته بالدرجة الكلية للمحور ما بين (0,827 - 0,767)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى (0,01)؛ مما يشير إلى تمتع المقياس بمؤشرات صدق مرتفعة.

ثبات المقياس:

قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (60) فرداً من مجتمع الدراسة، ثم قام الباحثان بحساب معاملات الثبات بطريقتي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وذلك بالنسبة لمجالات المقياس الفرعية وللمقياس ككل، وكانت قيمة معامل الثبات جيدة، كما يتضح في الجدول رقم (2) الآتي: جدول رقم (2) قيم معاملات الثبات لأقسام المقياس باستخدام طريقتي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية

القسم	معامل ألفا كرونباخ	طريقة التجزئة النصفية
الأول	0.833	0.907
الثاني	0.791	0.913
الثالث	0.841	0.924
الرابع	0.851	0.950
الخامس	0.798	0.889
المقياس ككل	0.724	0.875

الخصائص الديمغرافية:

النسبة %	العدد	الجنس
73.6%	78	ذكر
26.4%	28	أنثى
100	106	المجموع

يتضح من الجدول أعلاه أن عدد أفراد عينة الدراسة وفقاً لتغيير النوع بلغت (78) مفردة من الذكور، يمثلون ما نسبته (73,6%)، في حين بلغت عينة الإناث (28) مفردة، وكانت الاستجابة بنسبة (26,4%).

مصالح فرحان مصالح العتيبي
صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

النسبة %	العدد	المرحلة العمرية
31.8%	34	من 20-30
39.3%	42	من 31-40
22.4%	24	من 41-50
5,6%	6	من 51 فأكثر
100	106	المجموع

ويتضح من الجدول أعلاه رقم (3) أن الفئة العمرية كانت (من 31-40) هي الفئة الأكثر في عينة الدراسة؛ حيث بلغ عددهم (42) فرداً بنسبة (39.3%)، ثم تلي ذلك الفئة العمرية (من 20-30)، التي بلغت (34) فرداً بنسبة بلغت (31.8%)، أما الفئة العمرية (من 41-50) فقد بلغ عددها (24) فرداً بنسبة بلغت (22,4%)، وأخيراً أتت الفئة العمرية (من 51 فأكثر)، التي بلغت (6) أفراد بنسبة (5.6%) من المجموع الكلي لأفراد العينة.

النسبة %	العدد	الجنسية
97,2%	103	سعودي
2.8%	3	غير سعودي
100	106	المجموع

تكونت عينة الدراسة من (106) من المفحوصين، وقد تنوعت وفقاً للمتغيرات الديمغرافية؛ فمن حيث الجنسية: بلغ عدد السعوديين (103)، ويمثلون نسبة (97,2%)، أما غير السعوديين، فقد بلغ عدد استجاباتهم (3) استجابات، بنسبة تمثل (2، 8%) من المجموع الكلية.

النسبة %	العدد	المنطقة
7.7%	8	الشرقية
55.1%	58	الغربية
21.3%	22	الوسطى
12.1%	13	الجنوبية
3.9%	5	الشمالية
100%	106	المجموع

يتضح من الجدول رقم (4) أن أغلب مفردات العينة الذين تم استطلاعهم يقيمون بالمنطقة الغربية؛ حيث بلغ عددهم (58) مفردة بنسبة مئوية تساوي (55.1%)، يليهم الذين يقيمون بالمنطقة الوسطى؛

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

حيث بلغ عددهم (22) مفردة بنسبة مئوية تساوي (21.3%)، ثم الذين يقيمون بالمنطقة الجنوبية؛ حيث بلغ عددهم (13) مفردة بنسبة مئوية (12.1%)، ثم الذين يقيمون - وهم أقل مجموعة - بالمنطقة الشرقية؛ حيث بلغ عددهم (8) مفردة بنسبة مئوية (7.7%).

النسبة %	العدد	المستوى التعليمي
7.5%	8	ثانوية
5.7%	6	دبلوم
42.5%	45	بكالوريوس
34.9%	37	ماجستير
9.4%	10	دكتوراه
100	106	المجموع

في الجدول أعلاه رقم (5) (المؤهل العلمي): كانت درجة البكالوريوس هي الدرجة الأكثر تكراراً لدى أفراد العينة؛ حيث بلغ العدد (45) بنسبة (42.5%)، كما جاءت درجة الماجستير في المرتبة الثانية؛ حيث بلغ أفراد العينة الحاصلين على درجة الماجستير (37) فرداً بنسبة تمثل (34.9%)، ثم أتت درجة الدكتوراه، التي بلغ عدد الحاصلين عليها من أفراد العينة (10) أفراد بنسبة (9.4%)، ثم بعد ذلك مؤهل الثانوية، التي بلغت (8) أفراد بنسبة (7.5%)، في حين أتت درجة الدبلوم في المرتبة الأخيرة، وقد بلغ عدد الحاصلين عليها (6) أفراد بنسبة تمثل (5.7%) من المجموع الكلي لأفراد عينة الدراسة.

نتائج الدراسة:

نتيجة السؤال الأول، الذي ينص على: «ما مدى استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في المضامين والوسائل والحملات الإعلامية؟».

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على مقياس الدراسة كما هو موضَّح في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة في مجال استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في المضامين والوسائل والحملات الإعلامية

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	تستخدم وزارة الثقافة القوة الناعمة في المضامين الصحفية بموقعها الرسمي على الإنترنت	موافق بشدة	41	39.4%	3.93	1.192	مرتفع
		موافق	40	38.5%			
		موافق إلى حد ما	2	1.9%			
		محايد	17	16.3%			
		غير موافق	4	3.8%			

مصالح فرحان مصلح العتيبي
صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
2	تستخدم وزارة الثقافة القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي	موافق بشدة	42	40.4%	3.96	1.148	مرتفع
		موافق	38	36.5			
		موافق إلى حد ما	4	3.8			
		محايد	18	17.3			
		غير موافق	2	1.9			
3	تستخدم الهيئات التابعة لوزارة الثقافة القوة الناعمة في المضامين الصحفية بموقعها الرسمي على الإنترنت	موافق بشدة	38	36.5	3.88	1.160	مرتفع
		موافق	40	38.5			
		موافق إلى حد ما	4	3.8			
		محايد	20	19.2			
		غير موافق	2	1.9			
4	تستخدم الهيئات التابعة لوزارة الثقافة القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي	موافق بشدة	40	38.5	3.94	1.113	مرتفع
		موافق	38	36.5			
		موافق إلى حد ما	7	6.7			
		محايد	18	17.3			
		غير موافق	1	1.0			
	الكلية				3.93	1.153	مرتفع

يتضح من الجدول رقم (1) أن مدى استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في المضامين والوسائل والحملات الإعلامية جاء بمستوى مرتفع؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.93) وانحراف معياري قدره (1.153)، كما أننا نستنتج من الجدول السابق (1) أن جميع الفقرات أتت بمستوى مرتفع؛ حيث تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.88-3.94)، وقد جاءت الفقرة رقم (2) "تستخدم وزارة الثقافة القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي" في المرتبة الأولى وبمستوى استخدام مرتفع؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.96)، وانحرافها المعياري (1.148)، في حين جاءت الفقرة (تستخدم الهيئات التابعة لوزارة الثقافة القوة الناعمة في المضامين الصحفية بموقعها الرسمي على الإنترنت) في المرتبة الأخيرة؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.88)، وانحراف معياري (1.160).

1. كما أننا نستنتج من الجدول السابق (1) أن وزارة الثقافة تقوم باستخدام القوة الناعمة في المضامين الصحفية بموقعها الرسمي على الإنترنت من وجهة نظر الباحثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كانوا (41) مبحوثاً بنسبة (39،4%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (40) مبحوثاً وبنسبة (38،5%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (2) وبنسبة (1،9%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (18) مبحوثاً وبنسبة (17،3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

بلغ عددهم (4) ويمثلون ما نسبته (3.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.93).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة جاءت بنسبة تُقدر بـ 39.4%، وهي أقل من دراسة زغلول (2021م)؛ حيث إن استخدام تقنيات الاتصال الرقمية وتبادل المعلومات قدر المستطاع تصدّر مقدمة التأثيرات المجتمعية المتعلقة باستخدام التطبيقات الرقمية في أنشطتهم بنسبة تقدر بـ 75%.

2. كذلك نستنتج أن وزارة الثقافة تستخدم القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كانوا (42) مبحوثاً بنسبة (40.4%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (38) مبحوثاً بنسبة (36.5%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (4) وبنسبة (3.8%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (18) مبحوثاً وبنسبة (17.3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (2)، ويمثلون ما نسبته (1.9%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.96).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة تتوافق مع دراسة عسيري (2021م)؛ حيث إن المحتوى الرقمي الذي يتم نشره في حساب مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية امتداد لما يتم تقديمه في إبراز تلك الجهود مع استشعارٍ من قبل المسؤولين بذلك الدور، وأنه جزء من تلك القوة الناعمة السعودية، وهي إحدى الوسائل الرقمية التي تعزز من مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

3. كما أننا نستنتج أيضاً أن الهيئات التابعة لوزارة الثقافة تستخدم القوة الناعمة في المضامين الصحفية بموقعها الرسمي على الإنترنت؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كانوا (38) مبحوثاً بنسبة (36.5%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (40) مبحوثاً بنسبة (38.5%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (4) بنسبة (3.8%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (20) مبحوثاً وبنسبة (19.2%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (2)، ويمثلون ما نسبته (1.9%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق) بمتوسط حسابي بلغ (3.88).

ويرى الباحثان أن الهيئات التابعة لوزارة الثقافة استخدمت القوة الناعمة في مضامينها الصحفية على الموقع الرسمي بالشكل المناسب؛ حيث قُدر المتوسط الحسابي لها بـ 3.88، في حين جاءت دراسة زغلول (2021م) بسهولة توظيف تقنيات الاتصال الرقمية في الأغراض المختلفة لخدمة أهداف العلاقات العامة بالشركة تُقدر بمتوسط حسابي 2.2500.

4. كما أنه يتضح لنا من الجدول أعلاه أن الهيئات التابعة لوزارة الثقافة تستخدم القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ يتضح لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (40) مبحوثاً بنسبة (38.5%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (38) مبحوثاً بنسبة (36.5%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (7) بنسبة (6.7%)، في حين أن

مصالح فرحان مصالح العتيبي صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

من اختاروا محايد كان عددهم (18) مبحوثاً بنسبة (17.3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (1)، ويمثل ما نسبته (1%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.94%).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة توافقت مع توصية دراسة عسيري (2021م) في أن مواقع التواصل الاجتماعي فرصة كبيرة لتكون أكثر فعالية في تقديم المواضيع التي تخدم مجال القوة الناعمة السعودية بطرق وأشكال متنوعة وحديثة؛ لإيصال رسالة المملكة العربية السعودية العالمية لخدمة وإغاثة الإنسان، ومن هذا المنطلق تستخدم الهيئات التابعة لوزارة الثقافة مكامن القوة الناعمة في وسائل التواصل الاجتماعي في حملاتها الإعلامية بشكل فعال.

نتيجة السؤال الثاني، الذي ينص على: «ما درجة استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؟».

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على مقياس الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2) التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة في مجال درجة استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
5	إطلاق مشروع إعادة إحياء جدة التاريخية	موافق بشدة	42	39.6	4.00	1.099	مرتفع
		موافق	42	39.6			
		موافق إلى حد ما	6	5.7			
		محايد	13	12.3			
		غير موافق	3	2.8			
6	إبراز هيئة المتاحف للمواقع التاريخية السعودية	موافق بشدة	36	34.0	3.84	1.127	مرتفع
		موافق	40	37.7			
		موافق إلى حد ما	10	9.4			
		محايد	18	17.0			
		غير موافق	2	1.9			
7	إبراز هيئة الفنون البصرية للفنون الفكرية	موافق بشدة	38	35.8	3.76	1.246	مرتفع
		موافق	34	32.1			
		موافق إلى حد ما	10	9.4			
		محايد	19	17.9			
		غير موافق	5	4.7			

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
8	تعزيز هيئة فنون الطهو بالتعريف بالأطباق السعودية	موافق بشدة	39	36.8	3.77	1.274	مرتفع
		موافق	35	33.0			
		موافق إلى حد ما	7	6.6			
		محايد	19	17.9			
		غير موافق	6	5.7			
9	استثمار هيئة الأدب والنشر والترجمة لمعارض الكتاب وتبني المنتقيات	موافق بشدة	40	37.7	3.83	1.196	مرتفع
		موافق	34	32.1			
		موافق إلى حد ما	10	9.4			
		محايد	19	17.9			
		غير موافق	3	2.8			
10	تعزيز هيئة المسرح والفنون الأدائية للثقافة الوطنية	موافق بشدة	38	35.8	3.74	1.250	مرتفع
		موافق	33	31.1			
		موافق إلى حد ما	9	8.5			
		محايد	22	20.8			
		غير موافق	4	3.8			
11	إبراز هيئة التراث للسياحة والفنون الشعبية	موافق بشدة	45	42.5	3.98	1.153	مرتفع
		موافق	35	33.0			
		موافق إلى حد ما	8	7.5			
		محايد	15	14.2			
		غير موافق	3	2.8			
12	إبراز هيئة الأزياء والملبوسات التقليدية السعودية	موافق بشدة	46	43.4	4.01	1.154	مرتفع
		موافق	37	34.9			
		موافق إلى حد ما	6	5.7			
		محايد	13	12.3			
		غير موافق	4	3.8			
	الكلي				3.86	1.187	مرتفع

يتضح من الجدول رقم (2) أن درجة استخدام الأنشطة الاتصالية لوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي جاءت بمستوى مرتفع؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.86)، وانحراف معياري قدره (1.187)، كما أننا نستنتج من الجدول السابق (2) أن جميع الفقرات أتت بمستوى مرتفع؛ حيث تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.74-4.01)، وقد جاءت الفقرة رقم (8) "إبراز هيئة الأزياء والملبوسات التقليدية السعودية"

في المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.01)، وانحرافها المعياري (1.154)، في حين جاءت الفقرة "تعزيز هيئة المسرح والفنون الأدائية للثقافة الوطنية" في المرتبة الأخيرة؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.74)، وانحراف معياري (1.250).

5. كما أننا نستنتج من الجدول السابق (2) أن وزارة الثقافة تعمل على تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي من خلال إطلاق مشروع إعادة إحياء جدة التاريخية من وجهة نظر المبحوثين؛ إذ نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كانوا (42) مبحوثاً بنسبة (39.6%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (42) مبحوثاً بنسبة (39.6%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (6) بنسبة (5.7%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (13) مبحوثاً بنسبة (12.3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (3)، ويمثلون ما نسبته (2.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة، وموافق) بمتوسط حسابي بلغ (4.00) لكل منهما.

ويرى الباحثان أن إعادة إحياء جدة التاريخية التي حصلت على اهتمام القيادة الرشيدة بمنزلة النهوض بالقطاع الثقافي في المملكة العربية السعودية، الذي يعدُّ من رؤية (2030)، والذي يُسهم في الناتج الاقتصادي الوطني؛ حيث حصلت على موافقة عالية من أفراد العينة، خاصة في ظل اختيار جدة التاريخية موقعاً عالمياً، ومن المواقع السعودية المسجلة رسمياً في قائمة اليونسكو للتراث العالمي. واس (2021م).

6. كما أنه يتضح لنا من الجدول أعلاه أن هيئة المتاحف تحرص على إبراز المواقع التاريخية السعودية؛ حيث يتبين لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (36) مبحوثاً بنسبة (34%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (40) مبحوثاً بنسبة (37.7%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (10) بنسبة (9.4%)، في حين أن من اختاروا محايد كان عددهم (18) مبحوثاً بنسبة (17%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (2) مبحوثين، ويمثلان ما نسبته (1.9%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق) بمتوسط حسابي بلغ (3.84).

ويرى الباحثان أن نتيجة البحث الحالية وافقت ما أظهرت نتائج دراسة كاتب (2021م)؛ من حيث ضرورة الاهتمام بالآثار والمتاحف والمواقع الإسلامية؛ نظراً لكون المملكة العربية السعودية مهبط الوحي، وأرض الحرمين الشريفين، كما أشار إليه سمو ولي العهد من خلال إعلانه عن إنشاء أكبر متحف إسلامي في العالم في وسط العاصمة السعودية (الرياض)، وإتاحة الزيارة لعموم المسلمين وغير المسلمين؛ ليعزز ذلك من الدور القيادي للمملكة في العالم الإسلامي؛ حيث يعدُّ ذلك من أكبر المكاسب في تعزيز القوة الناعمة السعودية في المجتمع الدولي.

7. كما أنه يتضح لنا من إجابات المبحوثين أن هيئة الفنون البصرية تعمل على إبراز الفنون الفكرية؛ إذ يتبين لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (38) مبحوثاً بنسبة (35.8%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (34) مبحوثاً بنسبة (32.1%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (10) بنسبة (9.4%)، في حين أن من اختاروا محايد كان عددهم (19) مبحوثاً

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

بنسبة (17.9%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (5) مبحوثين، ويشكّلون ما نسبته (4.7%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.76).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة متوافقة مع عزم المملكة العربية السعودية وفق رؤية (2030) على رعاية المواهب الفنية للهواة والممارسين والمهنيين في المملكة؛ من حيث دعم عملية إنتاج وعرض الأعمال الفنية السعودية بجميع أشكالها محلياً ودولياً، وهو الأمر الذي تجلّى في اقتناء سمو ولي العهد لوحة الفنان السعودي (زمان جاسم)، ولوحة الفنانة التشكيلية (وداد الأحمدى) في مكتبه الحكومي؛ حيث يشكل ذلك نقطة تحول في سبيل تعزيز مكانة المملكة في المجتمع الدولي.

8. كما أننا نستنتج كذلك أن هيئة فنون الطهي تعزّز التعريف بالأطباق السعودية؛ حيث يتضح لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (39) مبحوثاً بنسبة (36.8%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (35) مبحوثاً بنسبة (33%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (7) مبحوثين بنسبة (6.6%)، في حين أن من اختاروا محايد كان عددهم (19) مبحوثاً بنسبة (17.9%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (6) مبحوثين، ويشكّلون ما نسبته (5.7%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.77).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة جاءت متوافقة مع رؤية وزارة الثقافة وتوجهاتها، المتمثلة في التركيز على جهود وأنشطة (16) قطاعاً فرعياً؛ من ضمنها هيئة فنون الطهي، التي أعلن من خلالها وزير الثقافة عن إدراج منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) مدينة (بريدة) ضمن المدن المبدعة في جانب الطهو. قناة العربية (2021م). كما جاء في واس (2022م) عن إعلان المعهد الدولي لفن الطهي والثقافة الفنون والسياحة (IGCAT) عن فوز منطقة (عسير) بلقب منطقة فنون الطهي العالمية 2024م كأول منطقة من خارج قارة أوروبا تفوز باللقب الذي يُمنح للمناطق التي انضمت إلى المنصة واستوفت المعايير التي طورها المعهد؛ حيث يعدّ هذان المنجزان من العوامل المؤثرة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

9. كما أنه يتضح لنا من خلال إجابات أفراد عينة الدراسة، أن هيئة الأدب والنشر والترجمة تستثمر معارض الكتاب وتبنيّ الملتقيات لتعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؛ حيث يتضح لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (40) مبحوثاً بنسبة (37.7%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (34) مبحوثاً بنسبة (32.1%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (10) مبحوثين بنسبة (9.4%)، في حين أن من اختاروا محايد كان عددهم (19) مبحوثاً بنسبة (17.9%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (3) مبحوثين، ويشكّلون ما نسبته (2.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.83).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة الحالية اختلفت مع دراسة كاتب (2020م)؛ حيث حصلت

علامة الإبداع الثقافي كعلامة مهمة مرتفعة بنسبة 39%، في حين جاءت الدراسة الحالية بموافق بشدة بنسبة 37.7%؛ في إشارة إلى أن استثمار هيئة الأدب والنشر والترجمة لمعارض الكتاب وتبني المتقيات والمثقفين والمفكرين أحد أساليب القوة الناعمة التي تعزز الوجود في المجتمع الدولي.

10. كما أنه يتضح لنا من خلال إجابات أفراد عينة الدراسة، أن هيئة المسرح والفنون الأدائية تعمل على تعزيز الثقافة الوطنية؛ وذلك لتعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؛ حيث يتضح لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (38) مبحوثاً بنسبة (35.8%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (33) مبحوثاً بنسبة (31.1%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (9) بنسبة (8.5%)، في حين أن من اختاروا محايد كان عددهم (22) مبحوثاً بنسبة (20.8%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (4) مبحوثين، ويشكلون ما نسبته (3.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.74).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة اختلفت مع دراسة كاتب (2020م)؛ حيث إن علامة الإبداع الفني كعلامة مهمة جاءت بارتباط ضعيف بنسبة 30%، في حين جاءت الدراسة الحالية بأن هيئة المسرح والفنون الأدائية للثقافة الوطنية تعمل على تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؛ حيث أتت موافق بشدة بنسبة 35.8%، في دلالة على أن المسرح والسينما والدراما فعالة عند استخدامها كقوة ناعمة؛ وذلك للتأثير في المجتمع الدولي.

11. كما أننا نستنتج أن هيئة التراث تعمل على إبراز السياحة والفنون الشعبية؛ وذلك لتعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي؛ إذ يتضح لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (45) مبحوثاً بنسبة (42.5%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كان عددهم (35) مبحوثاً بنسبة (33%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (8) مبحوثين بنسبة (7.5%)، في حين أن من اختاروا محايد كان عددهم (15) مبحوثاً بنسبة (14.2%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (3) مبحوثين، ويشكلون ما نسبته (2.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (3.98).

ويرى الباحثان أن النتيجة وافقت أهداف هيئة التراث (2021) وركائزها المتمثلة في خلق وعي لدى الجمهور من خلال النشر فيما يخص التراث الثقافي، علاوةً على أنها تتوافق مع هيئة التراث في رؤيتها؛ وهي الاحتفاء بتراثنا كثروة ثقافية وطنية وعالمية، والحماية والمحافظة على الثروة الثقافية والمواقع الأثرية وإدارتها بفعالية. وفي ضوء ذلك أشار موقع روح السعودية (2020) إلى أن لدى المملكة آلاف المواقع التاريخية، علاوةً على ستة مواقع تم إدراجها على لأحة التراث العالمي لليونسكو، والتي توأكب بطبيعة الحال رؤية (2030).

12. كما أننا نستنتج أن هيئة الأزياء تعمل على إبراز الأزياء والملبوسات التقليدية السعودية؛ حيث يتضح لنا أن الذين اختاروا موافق بشدة بلغ عددهم (46) مبحوثاً بنسبة (43.4%)، كما أننا

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

نجد أن من اختاروا موافق كان عددهم (37) مبحوثاً بنسبة (34.9%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كان عددهم (6) مبحوثين بنسبة (5.7%)، في حين أن من اختاروا محايد كان عددهم (13) مبحوثاً بنسبة (12.3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (4) مبحوثين، ويشكلون ما نسبته (3.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.01).

ويرى الباحثان أن النتيجة وافقت أهداف هيئة الأزياء؛ المتمثلة في رعاية الإبداعات المبتكرة وإبراز الثقافة السعودية في صناعة الأزياء، والاحتفاء كذلك بالأزياء التقليدية التراثية وصناعة مستقبل مزدهر للأزياء في المملكة؛ وذلك من أجل صياغة مسار الأزياء لماكبة رؤية المملكة (2030).

نتيجة السؤال الثالث، الذي ينص على: «ما فاعلية استخدام القوة الناعمة في إنشاء المدينة الإعلامية الجديدة؟».

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على مقياس الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3) التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة في مجال فاعلية استخدام القوة الناعمة في إنشاء المدينة الإعلامية الجديدة.

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
13	تعزيز المدينة الإعلامية الجديدة لمكانة المملكة دولياً	موافق بشدة	54	50.9	4.25	0.995	مرتفع جداً
		موافق	38	35.8			
		موافق إلى حد ما	3	2.8			
		محايد	9	8.5			
		غير موافق	2	1.9			
14	تمكين المدينة الإعلامية الجديدة من مكانة الثقافة السعودية دولياً	موافق بشدة	47	44.3	4.10	1.086	مرتفع
		موافق	41	38.7			
		موافق إلى حد ما	3	2.8			
		محايد	12	11.3			
		غير موافق	3	2.8			
15	جذب كبريات الوكالات والشركات والمحطات الفضائية الإعلامية والإعلانية العالمية	موافق بشدة	54	50.9	4.23	1.019	مرتفع جداً
		موافق	37	34.9			
		موافق إلى حد ما	3	2.8			
		محايد	10	9.4			
		غير موافق	2	1.9			

مصالح فرحان مصلح العتيبي صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
16	استقطاب الكفاءات الإعلامية المتميزة في المدينة الإعلامية الجديدة يعزز من مكانة المملكة دولياً	موافق بشدة	48	45.3	4.12	1.075	مرتفع
		موافق	40	37.7			
		موافق إلى حد ما	4	3.8			
		محايد	11	10.4			
		غير موافق	3	2.8			
	الكلية				4.18	1.043	مرتفع

يتضح من الجدول رقم (3) أن درجة فاعلية استخدام القوة الناعمة في إنشاء المدينة الإعلامية الجديدة جاءت بمستوى مرتفع؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.18) وانحراف معياري قدره (1.043).

كما أننا نستنتج من الجدول السابق (3) أن جميع الفقرات تراوحت ما بين المستوى (المرتفع) و (المرتفع جداً)؛ حيث تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (4.12-4.25)، وقد جاءت فقرة «تعزيز المدينة الإعلامية الجديدة لمكانة المملكة دولياً» في المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع جداً؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.26)، وانحرافها المعياري (0.995)، في حين جاءت الفقرة: تمكين المدينة الإعلامية الجديدة من مكانة الثقافة السعودية دولياً» في المرتبة الأخيرة؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.10)، وانحراف معياري (1.086)، وبمستوى مرتفع.

13. كما أننا نستنتج من الجدول السابق (3) تعزيز المدينة الإعلامية الجديدة لمكانة المملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث إننا نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (54) مبحوثاً بنسبة (50%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (38) مبحوثاً بنسبة (35.5%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (3) مبحوثين بنسبة (2.8%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (9) مبحوثين بنسبة (8.5%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (2) ويمثلون ما نسبته (1.9%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.25).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة الحالية جاءت أعلى من دراسة كاتب (2020م)؛ حيث إن «علامة الإعلام مؤثر»، التي ارتبطت بصورة المملكة وسمعتها في أذهان الناس في الخارج حالياً كانت نسبتها ضعيفة، تُقدر بـ 34%، في حين أنت الدراسة الحالية بأعلى نسبة 50%، في دلالة على أن المدينة الإعلامية الجديدة سيكون لها تأثير في تعزيز مكانة المملكة دولياً - أرقام (2020م) -؛ حيث وقّع الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود، رئيس مجلس إدارة مشروع «المدينة الإعلامية»، في وقت سابق ثلاث اتفاقيات ومذكرة تفاهم في المجالات الثقافية والإعلامية والتقنية في مشروع «المدينة الإعلامية»؛ حيث أشار سموه في حديث له حول ذلك إلى أن المشروع لا يمكن حصره في قطاع بعينه، بل «ذهبنا إلى فضاءات لا محدودة في كل قطاعات المستقبل والمعرفة والتقنية والإعلام والثقافة».

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

14. كما أننا نستنتج من الجدول السابق (3) تمكين المدينة الإعلامية الجديدة من مكانة الثقافة السعودية دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (47) مبحوثاً بنسبة (44.3%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (41) مبحوثاً بنسبة (38.7%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (3) مبحوثين بنسبة (2.8%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (12) مبحوثاً بنسبة (11.3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (3) مبحوثين، ويمثلون ما نسبته (2.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.10).

ويرى الباحثان أن النتيجة وافقت ما أوصت به دراسة كاتب (2020م)، بأن تعزيز سمعة المملكة العربية السعودية وصورتها يقوم بالتركيز على العلامات الوطنية الأساسية، والعمل على ترسيخها، والتي من ضمنها «الإعلام المؤثر»، والذي يعمل كسلاح فعال من خلال توظيفه -كقوة ناعمة- على معالجة أوجه القصور، وكل ما من شأنه أن يؤثر بشكل سلبي على مصالح البلد، وذلك من حيث التدخل السريع وتوضيح وجهة نظر المملكة تجاه قضاياها الداخلية والخارجية.

15. كما أننا نستنتج من الجدول السابق (3) جذب كبريات الوكالات والشركات والمحطات الفضائية الإعلامية والإعلانية العالمية من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (54) مبحوثاً بنسبة (50.9%)، كما نجد أن من اختاروا موافق كانوا (37) مبحوثاً بنسبة (34.9%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (3) مبحوثين بنسبة (2.8%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (10) مبحوثين بنسبة (9.4%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (2)، ويمثلون ما نسبته (1.9%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.23).

ويرى الباحثان أن نتيجة هذه الدراسة جاءت أقل من دراسة كاتب (2020م)؛ حيث إن علامة «نموذج اقتصادي جذاب»، التي يتم توظيفها وتعدُّ من مصادر القوة الناعمة جاءت بنسبة 92%، في حين جاءت الدراسة الحالية بنسبة 50.9%، ومن هذا المنطلق فإن جذب كبريات الوكالات والشركات والمحطات الفضائية الإعلامية والإعلانية العالمية تعد ذات أهمية اقتصادية، خاصة مع إعلان نيوم (2020م) عن بناء مركز إعلامي عالمي، وذلك من خلال إنشاء أول مركز متكامل بتقنياته وأدواته ومُعدّاته على مستوى العالم، والذي سيكون بمنزلة منارة جديدة للقطاعات الإبداعية وصناعة الإعلام، بحيث سينصبُّ تركيزه على الإنتاج التلفزيوني، وتطوير الألعاب الإلكترونية والنشر الرقمي.

وهو ما سيمثل حافزاً كبيراً في إحداث ثورة في قطاع سيتبنى منهجيات تتحرر من الموروث القديم في الإنتاج ووسائل الإعلام، لترسم نيوم مستقبلاً جديداً للإعلام على مستوى العالم.

16. كما أننا نستنتج من الجدول السابق (3) أن استقطاب الكفاءات الإعلامية المتميزة في المدينة

مصالح فرحان مصالح العتيبي صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

الإعلامية الجديدة يعزز من مكانة المملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (48) مبحوثاً بنسبة (45.3%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (40) مبحوثاً بنسبة (37.7%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (4) مبحوثين بنسبة (3.8%)، في حين أن من اختاروا محايد كان (11) مبحوثاً بنسبة (10.4%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (3) مبحوثين، ويمثلون ما نسبته (2.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.12).

ويرى الباحثان أن ما توصلت إليه نتيجة الدراسة جاءت: بموافق بشدة بنسبة قدرها 45.3%، والتي أجاب عنها المبحوثون بضرورة استقطاب الكفاءات الإعلامية المتميزة، وذلك للعمل في المدينة الإعلامية. ولكون المدينة الإعلامية الجديدة ستكون مؤثراً داخلياً وخارجياً؛ فيجب - في ضوء ذلك - استقطاب الكفاءات السعودية المتميزة والمتخصصة ذات الخبرات العالية في المجال الإعلامي، والمعزز بالمخزون الفكري والثقافي، التي ستقود على إثرها المدينة بالشكل المطلوب وعلى الوجه الأكمل، مما سيكون له بالغ الأثر في التعزيز من مكانة المملكة دولياً.

نتيجة السؤال الرابع، الذي ينص على: «ما مدى رضا المبحوثين عن استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة في وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها؟».

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على مقياس الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (4).

جدول رقم (4) التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة في مجال رضا المبحوثين عن استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة في وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
17	استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في وسائلها الإعلامية	راضٍ بشدة	12	11.4	2.70	1.301	متوسط
		راضٍ	17	16.2			
		راضٍ إلى حد ما	28	26.7			
		محايد	22	21			
		غير راضٍ	25	23.8			
18	استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للصورة المثلى للقوة الناعمة في الحملات الإعلامية	راضٍ بشدة	11	10.5	2.73	1.291	متوسط
		راضٍ	21	20			
		راضٍ إلى حد ما	24	22.9			
		محايد	25	23.8			
		غير راضٍ	23	21.9			

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
19	استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للصورة المثلى للقوة الناعمة في حملاتها الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي	راضٍ بشدة	11	10.5	2.75	1.331	متوسط
		راضٍ	25	23.8			
		راضٍ إلى حد ما	20	19			
		محايد	23	21.9			
		غير راضٍ	25	23.8			
20	استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في الإرث الثقافي السعودي	راضٍ بشدة	15	14.3	2.72	1.392	متوسط
		راضٍ	18	11.7			
		راضٍ إلى حد ما	22	21			
		محايد	21	20			
		غير راضٍ	28	26.7			
	الكلية				2.71	1.328	متوسط

يتضح من الجدول رقم (4) أن رضا المبحوثين عن استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة في وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها جاء بمستوى متوسط؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.71) وبانحراف معياري قدره (1.328)، كما أننا نستنتج من الجدول السابق (4) أن جميع الفقرات أتت بمستوى (متوسط)؛ حيث تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (2.70-2.74)، وقد جاءت فقرة «استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للصورة المثلى للقوة الناعمة في حملاتها الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي» في المرتبة الأولى بمستوى متوسط؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.74)، وانحرافها المعياري (1.331)، في حين جاءت فقرة «استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في وسائلها الإعلامية» في المرتبة الأخيرة؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.70)، وانحراف معياري (1.301)، وبمستوى متوسط.

17. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (4)، استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في وسائلها الإعلامية من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا راضٍ بشدة كان عددهم (12) مبحوثاً بنسبة (11.4%)، كما نجد أن من اختاروا راضٍ كانوا (17) مبحوثاً بنسبة (16.7%)، ومن اختاروا راضٍ إلى حد ما كانوا (28) بنسبة (26.7%)، في حين من اختاروا محايد كانوا (22) مبحوثاً بنسبة (21%)، أما من اختاروا غير راضٍ فقد بلغ عددهم (25) مبحوثاً، ويمثلون ما نسبته (23.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (راضٍ إلى حد ما) بمتوسط حسابي بلغ (2.70).

ويرى الباحثان أن نتيجة البحث اختلفت مع نتيجة دراسة زعلول (2021م)؛ حيث حرص القائمون على العلاقات العامة في الشركات محل الدراسة على استخدام التطبيقات الرقمية في أنشطتهم، وكانت مرتفعة بنسبة 59.5%، في حين جاءت الدراسة الحالية بأن العلاقات

العامّة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها استخدمت القوة الناعمة في وسائلها الإعلامية بنسبة منخفضة تقدر بـ 26.7%، ومن هذا المنطلق - وفي ضوء ذلك - يجب على وزارة الثقافة الهيئات التابعة أن تعمل على تكثيف جهودها في العلاقات العامة في استخدام القوة الناعمة من خلال وسائلها الإعلامية.

18. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (4)، استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للصورة المثلى للقوة الناعمة في الحملات الإعلامية من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا راضٍ بشدة كان عددهم (11) مبحوثاً بنسبة (10.5%)، كما أننا نجد أن من اختاروا راضٍ كانوا (21) مبحوثاً بنسبة (20%)، ومن اختاروا راضٍ إلى حد ما كان (24) مبحوثاً بنسبة (22.9%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (25) مبحوثاً بنسبة (23.8%)، أما من اختاروا غير راضٍ فقد بلغ عددهم (23) مبحوثاً، ويمثلون ما نسبته (21.9%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (محايد) بمتوسط حسابي بلغ (2.73).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة جاءت مخالفة لدراسة زغول (2021م)؛ حيث استخدمت العلاقات العامة الرقمية لعرض برامج المسؤولية الاجتماعية والأنشطة الاتصالية التي تقدمها الشركة للمجتمع بنسبة مرتفعة 52.4%، في حين جاءت الدراسة الحالية بأن استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة بالصورة المثلى في الحملات الإعلامية بنسبة منخفضة 23.8%، ومن هنا يجب على وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها تكثيف جهودها في إطلاق الحملات الإعلامية بين الحين والآخر؛ لتحديث تلك الحملات التأثير المجتمعي من ناحية الجذب، وذلك من باب مسؤوليتها المجتمعية تجاه كل شرائح المجتمع سواء الداخلي منها أو الخارجي.

19. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (4)، استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للصورة المثلى للقوة الناعمة في حملاتها الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر المبحوثين؛ إذ نجد أن الذين اختاروا راضٍ بشدة كان عددهم (11) مبحوثاً بنسبة (10.5%)، كما أننا نجد أن من اختاروا راضٍ كان عددهم (25) مبحوثاً بنسبة (23.8%)، ومن اختاروا راضٍ إلى حد ما كان عددهم (20) بنسبة (19%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (23) مبحوثاً بنسبة (21.9%)، أما من اختاروا غير راضٍ فقد بلغ عددهم (25) مبحوثاً ويمثلون ما نسبته (23.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (راضٍ) و (غير راضٍ) بمتوسط حسابي بلغ (2.75).

ويرى الباحثان أن درجة الموافقة في هذه النتيجة جاءت منخفضة، ويجب على وزارة الثقافة والهيئات التابعة أن تقوم بتكثيف جهودها من خلال حملاتها الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث أوصت دراسة عسيري (2021م) بضرورة الاهتمام بذلك، والتركيز على نقل قيمنا إلى العالم من خلال المحتوى المنشور في الحساب على موقع تويتر، في حين جاءت الدراسة الحالية بدراسة جميع مواقع وسائل التواصل الاجتماعي.

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

20. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (4)، أن استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للقوة الناعمة في الإرث الثقافي السعودي من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (15) مبحوثاً بنسبة (14.3%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (18) مبحوثاً بنسبة (11.7%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (22) مبحوثاً بنسبة (21%)، في حين أن من اختاروا محايد كان (21) مبحوثاً بنسبة (20%)، أما من اختاروا غير راض فقد بلغ عددهم (28) مبحوثاً، ويمثلون ما نسبته (26.7%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (غير راض) بمتوسط حسابي بلغ (2.72). ويرى الباحثان أن نتيجة البحث جاءت أقل من دراسة زغلول (2021م)؛ حيث إن القيم والمعاني التي ترسخها الأدوات الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في تعزيز الالتزام بقيم وأخلاقيات المجتمع جاءت مرتفعة بنسبة 40.5%، في حين جاءت الدراسة الحالية أن العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها استخدمت القوة الناعمة في الإرث الثقافي السعودي جاءت بنسبة منخفضة تقدر بـ 26.7%؛ ولذلك فإنه - من هذا المنطلق - يجب على إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها مضاعفة جهودهم في إبراز الثقافة والإرث السعودي، وذلك من خلال الاستخدام الأمثل للقوة الناعمة.

نتيجة السؤال الخامس، الذي ينص على: «ما درجة استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في الاحتفالات والمناسبات الرئيسية؟».

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على مقياس الدراسة، كما هو موضح في الجدول رقم (5).

جدول رقم (5) التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة في مجال استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في الاحتفالات والمناسبات الرئيسية

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
21	استعراض المراسم والبروتوكول خلال الاستقبالات الرسمية الدولية وما يصاحبها من فنون عريقة تعزز من ثقافة المملكة دولياً	موافق بشدة	54	50.9	4.15	1.084	مرتفع
		موافق	30	28.3			
		موافق إلى حد ما	7	6.6			
		محايد	14	13.2			
		غير موافق	1	9.			
22	قيام مهرجان الجنادرية بتعزيز مكانة المملكة دولياً	موافق بشدة	60	56.6	4.32	0.951	مرتفع جداً
		موافق	30	28.3			
		موافق إلى حد ما	6	5.7			
		محايد	10	9.4			
		غير موافق	0	0			

مصالح فرحان مصلح العتيبي
صالح عبد الحفيظ بن عبد الرحمن سعيد

م	الفقرة	الاستجابات	التكرارات	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
23	اختيار الدرعية عاصمة للثقافة العربية (2030) يعزز من مكانة المملكة دولياً	موافق بشدة	55	51.9	4.26	0.978	مرتفع جداً
		موافق	36	34.0			
		موافق إلى حد ما	4	3.8			
		محايد	10	9.4			
		غير موافق	1	9.			
24	سباقات الخيل والإبل في المناسبات الرسمية للدولة تعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً	موافق بشدة	58	54.7	4.25	1.005	مرتفع جداً
		موافق	29	27.4			
		موافق إلى حد ما	7	6.6			
		محايد	12	11.3			
		غير موافق	0	0			
25	تحويل العلا إلى وجهة عالمية يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً	موافق بشدة	58	54.7	4.19	1.133	مرتفع
		موافق	29	27.4			
		موافق إلى حد ما	5	4.7			
		محايد	10	9.4			
		غير موافق	4	3.8			
26	تقدم السعودية بطلب استضافة معرض اكسبو (2030) يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً	موافق بشدة	65	61.3	4.33	1.011	مرتفع جداً
		موافق	23	21.7			
		موافق إلى حد ما	6	5.7			
		محايد	12	11.3			
		غير موافق	0	0			
	الكلبي				4.25	1.027	مرتفع جداً

يتضح من الجدول رقم (5) أن درجة استخدام العلاقات العامة للقوة الناعمة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها في الاحتفالات والمناسبات الرئيسية جاءت بمستوى مرتفع جداً؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.25) وبانحراف معياري قدره (1.027)، كما أننا نستنتج من الجدول السابق (5) أن جميع الفقرات تراوحت ما بين المستوى (المرتفع) و (المرتفع جداً)؛ حيث تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (4.15-4.33)، وقد جاءت الفقرة رقم (6) «تقدم السعودية بطلب استضافة معرض اكسبو (2030) يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً» في المرتبة الأولى؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.33)، وانحرافها المعياري (1.011)، وبمستوى مرتفع جداً، في حين جاءت فقرة «استعراض المراسم والبروتوكول خلال الاستقبالات الرسمية الدولية وما يصاحبها من فنون عريقة تعزز من ثقافة المملكة دولياً» في المرتبة

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

الأخيرة؛ حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.15)، وبانحراف معياري (1.084)، وبمستوى مرتفع.

21. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (5)، أن استعراض المراسم والبروتوكول خلال الاستقبالات الرسمية الدولية وما يصاحبها من فنون عريقة تعزز من ثقافة المملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (54) مبحوثاً بنسبة (50.9%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (30) مبحوثاً بنسبة (28.3%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (7) مبحوثين بنسبة (13.2%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (14) مبحوثاً بنسبة (13.2%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (1)، ويمثل ما نسبته (0.9%)، وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.15).

ويرى الباحثان أن نتيجة دراسة استعراض المراسم والبروتوكول خلال الاستقبالات الرسمية الدولية وما يصاحبها من فنون عريقة تعزز من ثقافة المملكة دولياً جاءت متوافقة مع المبادرات الوطنية العديدة، التي تحتفي بالعناصر الثقافية السعودية الأصيلة، التي تبرز الهوية الوطنية، والتي كان من ضمنها - لا للحصر - مبادرة تغيير «سجاد مراسم الاستقبال» بتعاون مشترك بين وزارة الثقافة والمراسم الملكية، وهي التي تعد من المنتجات الثقافية المستمدة من التراث الوطني العريق. واس (2021م).

22. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (5)، قيام مهرجان الجنادرية بتعزيز مكانة المملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (60) مبحوثاً بنسبة (56.6%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (30) مبحوثاً بنسبة (28.3%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (6) مبحوثين بنسبة (5.7%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (10) مبحوثين بنسبة (9.4%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (0) ويمثلون ما نسبته (0%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.32).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة توافقت مع ما أوصت به دراسة كاتب (2020م)؛ وهي أن جميع مبادرات ونشاطات الجهات المختلفة تصب في مصلحة البلد، ويجب التأكد من تأثيرات وانعكاسات تلك المبادرات والأنشطة المحتملة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، والتي من أهمها إعلامياً أن تبرز في رعاية المملكة العربية السعودية لمهرجان الجنادرية، التي بدورها وبمعية الجهات ذات العلاقة تقوم بتعزيز مكانة البلاد في المجتمع الدولي.

23. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (5)، أن اختيار الدرعية عاصمة للثقافة العربية (2030) يعزز من مكانة المملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (55) مبحوثاً بنسبة (51.9%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (36) مبحوثاً بنسبة (34%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (4) مبحوثين بنسبة (3.8%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (10) مبحوثين بنسبة (9.4%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (1)، ويمثل ما نسبته (0.9%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة)

بمتوسط حسابي بلغ (4.26) .

ويرى الباحثان أن نتيجة دراسة اختيار الدرعية عاصمة للثقافة العربية (2030) يعزز من مكانة المملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين، وذلك نظير رمزية الدرعية الخالدة على صعيد الثقافة محلياً وإقليمياً، والذي يمثل الإرث التليد الذي أصبح هو الضارب جذوره حضارياً وتاريخياً حتى اليوم، كما أن نتيجة الدراسة تتوافق مع ما أشار إليه سمو وزير الثقافة من حيث «إن اختيار الدرعية عاصمة للثقافة العربية للعام 2030م، يعد تنويجاً لمسيرة عاصمة الدولة السعودية الأولى، وما أنتجته طيلة قرون من ثراء تاريخي وحضاري، جعلها أبرز المواقع التاريخية التي تزخر بالحراك الكبير ذي الأثر الثقافي الذي يستمر إلى الأبد» واس (2021م).

24. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (5)، أن سباقات الخيل والإبل في المناسبات الرسمية للدولة تعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (58) مبحوثاً بنسبة (54.7%)، كما نجد أن من اختاروا موافق كانوا (29) مبحوثاً بنسبة (27.4%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (7) بنسبة (6.6%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (12) مبحوثاً بنسبة (11.3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (0) ويمثلون ما نسبته (0%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.25) .

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة وافقت ما أوصت به دراسة عسيري (2021م) في أن ما يقدمه مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية يخدم الصورة الذهنية عن المملكة العربية السعودية خلال فترات دورية في السنة الميلادية لإيصالها للآخرين، وفي المقابل فإن سباقات الخيل والإبل في المناسبات الرسمية للدولة تعزز من المكانة الثقافية للمملكة العربية السعودية على الصعيد الدولي، وذلك في رعاية واحتضان مثل هذه السباقات، التي من ضمنها سباقات الخيل والإبل، والتي - بدورها - تعزز من مكانتها أمام المجتمع الدولي.

25. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (5)، أن تحويل العلا إلى وجهة عالمية يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (58) مبحوثاً بنسبة (54.7%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (29) مبحوثاً بنسبة (27.4%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (5) مبحوثين بنسبة (4.7%)، في حين أن من اختاروا محايد كان (10) مبحوثين بنسبة (9.4%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (4)، ويمثلون ما نسبته (3.8%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.19) .

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة الحالية جاءت مختلفة عن دراسة كاتب (2020م)؛ حيث إن علامة الوجهة السياحية الجاذبة جاءت بنسبة منخفضة 45%، في حين جاءت الدراسة الحالية: أن تحويل العلا إلى وجهة عالمية يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً أتت بنسبه

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي

مرتفعة تقدر بـ 54.7%، وهو تأكيد لما أشار إليه سمو ولي العهد؛ حيث ذكر بأننا نريد أن نكون جزءاً من الثقافة العالمية، ولكننا نريد دمج ثقافتنا مع الهوية العالمية بما لا يثر فيها».

26. كما أننا نستنتج من الجدول السابق رقم (5)، أن تقدم السعودية بطلب استضافة معرض إكسبو (2030) يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً من وجهة نظر المبحوثين؛ حيث نجد أن الذين اختاروا موافق بشدة كان عددهم (65) مبحوثاً بنسبة (61.3%)، كما أننا نجد أن من اختاروا موافق كانوا (23) مبحوثاً بنسبة (21.7%)، ومن اختاروا موافق إلى حد ما كانوا (6) مبحوثين بنسبة (5.7%)، في حين أن من اختاروا محايد كانوا (12) مبحوثاً بنسبة (11.3%)، أما من اختاروا غير موافق فقد بلغ عددهم (0) ويمثلون ما نسبته (0%). وهذا يعني أن الفروق كانت لصالح (موافق بشدة) بمتوسط حسابي بلغ (4.33).

ويرى الباحثان أن نتيجة الدراسة اختلفت مع دراسة كاتب (2020م) في أن علامة الانفتاح الثقافي لدول العالم جاءت بنسبة 51%، في حين جاءت الدراسة الحالية في أن تقدم السعودية بطلب استضافة معرض إكسبو (2030) بنسبة (61.3%)، ومن هذا المنطلق يرى أفراد العينة أن استضافة مثل هذه المهرجانات والفعاليات ترسم صورة ناعمة للمملكة العربية السعودية في المجتمع الدولي.

ملخص النتائج:

توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج؛ ملخصها كالآتي:

1. أشارت النتائج إلى أن أعلى نسبة استجابة للذكور كانت بنسبة 73.6%، والفئة العمرية (من 31-40) هي الفئة الأكثر في عينة الدراسة؛ حيث بلغت نسبتها (39.3%)، وكانت الجنسية السعودية تمثل نسبة (97.2%)، وقد كان أفراد العينة من الحاصلين على درجة البكالوريوس يمثلون نسبة (42.5%).
2. تستخدم وزارة الثقافة القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث كانت موافق بشدة بنسبة 40.4%، وتستخدم الهيئات التابعة لوزارة الثقافة القوة الناعمة في الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث جاءت موافق بشدة بنسبة 38.5%.
3. إبراز هيئة الأزياء والملبوسات التقليدية السعودية كانت موافق بشدة بنسبة 43.4%، وحصل إطلاق مشروع إعادة إحياء جدة التاريخية على موافق بشدة بنسبة 39.6%، وإبراز هيئة التراث للسياحة والفنون الشعبية على موافق بشدة بنسبة 42.5%.
4. تعزيز المدينة الإعلامية الجديدة لمكانة المملكة دولياً موافق بشدة بنسبة 50.9%، أما جذب كبريات الوكالات والشركات والمحطات الفضائية الإعلامية والإعلانية العالمية فحصلت على موافق بشدة بنسبة 50.9%، وأما استقطاب الكفاءات الإعلامية المتميزة في المدينة الإعلامية

- الجديدة يعزز من مكانة المملكة دولياً فموافق بشدة بنسبة 45.3 %، وتمكين المدينة الإعلامية الجديدة من مكانة الثقافة السعودية دولياً موافق بشدة بنسبة 44.3 %.
5. استخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للصورة المثلى للقوة الناعمة في حملاتها الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي حصل على راضٍ بنسبة 23.8 %، واستخدام إدارات العلاقات العامة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها للصورة المثلى للقوة الناعمة في الحملات الإعلامية حصل على محايد بنسبة 23.8 %.
6. تقدم السعودية بطلب استضافة معرض إكسبو (2030) يعزز من المكانة الثقافية للمملكة دولياً حصل على موافق بشدة بنسبة 61.3 %، وقيام مهرجان الجنادرية بتعزيز مكانة المملكة دولياً موافق بشدة بنسبة 56.6 %، واختيار الدرعية عاصمة للثقافة العربية (2030) يعزز من مكانة المملكة دولياً موافق بشدة بنسبة 51.9 %.

التوصيات:

1. يوصي الباحثان بتوظيف وصقل الكوادر الإعلامية المؤهلة فيما يتعلق بالتحضير والكتابة الصحفية، بما يعزز من جودة الأداء الإعلامي الرقمي بإدارة الإعلام والاتصال المؤسسي.
2. يوصي الباحثان بإقامة مهرجان للطهو من جميع المناطق الثلاث عشرة الإدارية للمملكة العربية السعودية، يتم من خلاله تقديم كل الأطباق السعودية تحت إشراف وزارة الثقافة ممثلة في هيئة فنون الطهو، وذلك بوجود محكمين محليين ودوليين.
3. يوصي الباحثان بتكريم المترجمين للكتب والمراجع إلى عدة لغات، وحث هيئة الأدب والنشر والترجمة على تبني مثل هذه اللقاءات التكريرية واحتضان المترجمين.
4. العمل على إنشاء ملتقى دولي يكون مهتماً بإحياء التراث والثقافة السعودية لمناطق المملكة كافة، مع دعوة الدول المهتمة بالتراث والثقافة، ويكون ذلك تحت قبة وزارة الثقافة، ويكون ذلك محمداً بيوم أو مناسبة عالمية.
5. ضرورة إقامة الفعاليات والندوات لكل هيئة تابعة لوزارة الثقافة، وتوظيف الأيام العالمية في ذلك، بما يضمن استغلال كل هيئة تلك الأيام مع ما يتوافق مع اختصاصها.
6. العمل على إقامة مسابقة عالمية للأطفال من خلال هيئة الفنون البصرية، بما يعزز من تبني المواهب ورعاية الناشئة، وتحقيق الهدف المنشود لذلك من خلال مشاركة الإبداعات الفنية للأطفال محلياً وإقليمياً ودولياً.
7. ضرورة استقطاب الأكاديميين والمهنيين والمهتمين بالعلاقات العامة والاتصال المؤسسي، مع ضرورة تعيين متحدثين رسميين لكل هيئة؛ لإبراز الجهود والخطط العامة والإستراتيجية للهيئات، والرد على التساؤلات والاستفسارات.
8. ضرورة إنشاء مركز أبحاث خاص بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها من مختلف التخصصات،

مدى استخدام العلاقات العامة بوزارة الثقافة السعودية
للقوة الناعمة في تعزيز مكانة ونفوذ المملكة العربية السعودية
في المجتمع الدولي

بما يضمن خدمة الهيئات بمختلف أنشطتها، مع تشجيع الباحثين المحليين والدوليين على التعاون البحثي وفق رؤية 2030م.

9. العمل على صناعة التقارير التلفزيونية والصحفية والمسموعة على الصعيد الثقافي وفق عمل مهني مُنظم ومُحكّم، وفتح آفاق سبل التعاون مع كبريات وسائل الإعلام العالمية لبث تلك المواد بعدة لغات، بما يضمن تعزيز صورة المملكة العربية السعودية دولياً.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. كاتب، سعود. (2020م). نحو رؤية شاملة لإستراتيجية وطنية للقوة الناعمة السعودية. بحث مقدم لمركز أسبار للبحوث والدراسات والإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية. <https://asbar.com/site/?p=58699>
 2. عسيري، عبد المجيد. (2021م). توظيف العلاقات العامة الرقمية في دعم القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.
 3. محمد، حمد. (2018م)، توظيف العلاقات العامة للقوة الناعمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة تحليلية لمنشورات وزارة الخارجية الأمريكية على تويتر. مجلة آداب الفراهيدي، (24).
 4. زغلول، سارة (2021م) إستراتيجيات العلاقات العامة الرقمية ودورها في تعزيز الثقافة التنظيمية في الشركات متعددة الجنسيات دراسة تطبيقية [رسالة ماجستير]. جامعة بني سويف، مجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، (331).
 5. سالم، رحاب زيد علي. (2021). الحرية في المجتمعات الغربية والعربية. مجلة بحوث كلية الآداب، 1 - 48.
 6. عباسي، كريمة. (2022). جدلية العدالة والمساواة في النظرية السياسية المعاصرة - دراسة في نظرية العدالة لجون رولز. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، 11(1)، 294 - 305.
 7. صلاح، أحمد عبد الله. (2019). مسؤولية الدولة عن تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم. مجلة الآداب، 1(13)، 287 - 317.
 8. حسن، بيدر محمد محمد؛ وعبد الرب، منير علي. (2021). مبدأ المساواة في الإسلام - دراسة تحليلية في مفاهيم التميز والتميز. مجلة الشريعة والقانون بماليزيا، 9(1)، 17 - 34.
- الكتب:
1. ناي، جوزيف (2007م). القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية (ط2) (محمد الجبرمي، مترجم). العبيكان. (العمل الأصلي نشر في 2004م).

2. المشهداني، سعد. (2017م) مناهج البحث الإعلامي. دار الكتاب الجامعي.
3. الحيزان، محمد عبد العزيز. (1998م). البحوث الإعلامية - أسسها أساليبها مجالاتها. مكتبة الملك فهد الوطنية.
4. الدليمي، ناهدة عبد زيد. (2016م). أسس وقواعد البحث العلمي. دار صفاء للنشر والتوزيع.
5. نجم، طه عبد العاطي. (2015م). مناهج البحث الإعلامي (ط12). دار كلمة للنشر والتوزيع.
6. عبد السلام، رفیق. (2015م). الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة (ط4). مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث.
7. عبد الرحمن، أسامة. (2018م). القوة الناعمة. نشر شخصي للمؤلف.
8. سليم، محمد أحمد قطب. (2000م) المجتمع والثقافة والشخصية: دراسات في علم الاجتماع الثقافي. السلطان لتشغيل الأوراق.
9. المشاقبة، بسام عبد الرحمن. (2011م). نظريات الإعلام. دار أسامة للنشر والتوزيع.
10. الحاج، كمال. (2020م). نظريات الإعلام والاتصال. منشورات الجامعة السورية.
11. الطريقي، عبد الله بن إبراهيم. (1429هـ). النظام السياسي للسعودية. دار غيناء للنشر.
12. الرفاعي، عبد الله. (2015م). الإعلاميون العرب وقضايا الحرية، الديمقراطية، حقوق الإنسان. دار جرير للنشر والتوزيع.

مواقع الإنترنت:

- وكالة الأنباء السعودية (2021م). ثقافي / سمو وزير الثقافة يشكر القيادة بمناسبة الإعلان عن مشروع «إعادة إحياء جدة التاريخية» (2281430).
- وزارة الثقافة. (2019). وزارة الثقافة في الأمم المتحدة : الثقافة جزء أساسي من رؤية المملكة 2030. <https://www.moc.gov.sa/ar/news/204.2030>

المراجع الأجنبية

1. Nye, j. s. (1990). bound to lead: the changing Nature Of American Power. basic books.
2. Nye, J. S. (2003). Limits of American Power. Political Science Quarterly, 117(4), 545 – 559.
3. Alazzawi, M. H. K. (2023). The Freedom in American Policy: A Concept between the Rhetoric of Inclusion and the Reality of Exclusion towards Afro-American Blacks (A Thematic Study in the Underground Railroads by Colson Whitehead). Ibn Khaldoun Journal for Studies and Researches, 3(16), 276 – 292.

ثانياً / قسم النشر المعرفي غير المحكم

الأمن السيبراني

تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية من الهجمات
السيبرانية

د. علي آل مداوي

دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني

د. شريف قوعيش

مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

أ. فهد بن ناصر الدرسوني

دبلوماسية استعمار الديمقراطية وحقوق الإنسان!

«مراجعة في كتاب المفكر هشام ناظر»

د. محمد بن عبدالله السلومي



الأمن السيبراني

تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية

من الهجمات السيبرانية

د. علي آل مداوي

معهد الاميرسعود الفيصل لدراسات الدبلوماسية

مقدمة

يلعب الأمن السيبراني دورًا حيويًا ومهمًا للغاية في حماية المعلومات والأنظمة الإلكترونية، وكذلك حماية البنية التحتية وكيفية إدارة مخاطرها، وإيجاد السبل في معالجة الأزمات السيبرانية؛ لاستمرار الحياة وعمل المنشأة دون حدوث تعطل أو خلل يؤثر في مسار الحياة الطبيعية للمنشأة.

وإزداد الاهتمام بالأمن السيبراني، وذلك مع تطور التقنية والتكنولوجيا التي بات الاعتماد عليها كبيرًا في تعاملاتنا اليومية، وكذلك في التعاملات الحكومية والصفقات التجارية، وغيرها.

كما يغطي الأمن السيبراني جميع التدابير التي يتم تنفيذها في التطبيقات عبر الإنترنت لضمان الحماية الكافية لكافة معلومات من كافة الهجمات المحتملة من قبل (الهكر)، كما يتضمن أنظمة مصممة لحماية وتأمين الكمبيوتر والأنظمة والشبكات والبرامج من الهجمات الإلكترونية.

الهدف الأساسي من البحث هو كتابة نبذة تاريخية عن الأمن السيبراني؛ تعريفه، وأهميته، وأنواعه، وكتابة أبرز جهود المملكة في قطاع الأمن السيبراني، وذكر إستراتيجيات - بإذن الله - ستكون وقاية من الوقوع تحت الهجمات السيبرانية، وحماية المعلومات الشخصية، وكذلك الحد من الهجمات الإلكترونية المحتملة التي قد تؤدي إلى خسائر مالية وفنية ضخمة للمنظمات والحكومات والأفراد.

وتشمل كذلك الاهتمام بقطاع الأمن السيبراني؛ وذلك بوضع برامج تقنية حديثة ومطورة، يتم تبنيها بشكل شائع في كل المنظمات الحكومية وغير الحكومية، وعلى مستوى الأفراد كذلك، وتركيب أحدث

البرامج الدفاعية للتصدي للبرمجيات الخبيثة؛ بداية من الاستخدام الخاضع للرقابة، للترخيص الإداري، وتدقيق السجلات ومراقبة النظام بشكل مستمر، واتخاذ كافة التدابير لضمان أمن المعلومات وحمايتها من الهجمات المحتملة.

فالرقابة المستمرة للأنظمة والشبكات، واستخدام المراقب - من خلال التفويض الإداري - هو أيضاً وسيلة لحماية البيانات الشخصية من الهجمات المحتملة.

إن تبني هذه التدابير ضرورة لتوفير الدفاعات السيبرانية، كما أنها تحمي البيانات والأنظمة والشبكات من الهجمات. وتضمن الإجراءات لمستخدمي الإنترنت - سواء الأفراد أو المنظمات أو الحكومات أمن المعلومات الخاصة وسلامتها.

نبذة تاريخية عن الأمن السيبراني

- بداية وضع الأسس الأولى لمكافحة المؤسسية الخطرية لمخاطر الأمن السيبراني كانت مع حلول الثمانينات، وقد أقر الكونجرس أول قانون في العالم لمكافحة الجريمة السيبرانية سنة ١٩٨٤م، وهو قانون الاحتيال وإساءة استخدام الحاسوب.
- أما في مرحلة التسعينات وبعد عام ٢٠٠٠م، فقد تطورت هذه الجرائم، ووصلت لنطاق أوسع، وتم استخدام المعلومات في الإرهاب المنظم من خلال ضرب البنى التحتية للدول؛ سواء كانت مرافق عامة أم خدمات، وأيضاً البنى العسكرية والاقتصادية المتمثلة في البنوك وغيرها.
- وأول من استخدم كلمة cyber هو ويليام جيبسون في كتابه الكلاسيكي عام ١٩٨٤م، وأضيفت إليه جهود نيل ستيفنسون عام ١٩٨٩م؛ ليرسم صورة أقرب إلى الشمولية عن ماهية مفهوم الفضاء الذي يتشارك فيه الناس.
- وفي عام ١٩٩١م، استخدمت كلمة سايبير مقترنة بالفضاء، وأصبح هذا المفهوم أشمل وأوسع من الإنترنت؛ ليشمل كل الاتصالات والشبكات، وقواعد البيانات، ومصادر المعلومات.
- وفي يوم ٢ نوفمبر ١٩٨٨م أطلقت موريس - أحد طلاب جامعة كورنيل في الولايات المتحدة الأمريكية - أول دودة حاسوب في تاريخ الإنترنت. وكان إطلاق هذه الدودة هو النقطة الأولى التي بدأ عندها الاهتمام الجدي بكيفية تعزيز الأمن السيبراني.
- وفي ١٩٨٩م ظهر فيروس المنتقم الأسود، ويعتبر أول فيروس يحتوي على خصائص العدوى، وظهر في نفس السنة فيروس فرودو مع إمكانية التخفي.
- ومع بداية التسعينات أصبح القراصنة أكثر قوة، وأصبحوا يشاركون الفيروسات فيما بينهم، ومع حلول عام ١٩٩٥م ظهر ما يعرف باسم الفيروسات الجزئية، التي تستهدف الملفات العادية؛ مما سهل الإيقاع بالضحية.
- وفي فجر الثورة الرقمية في منتصف العقد الماضي، انتبه الغرب إلى قضية الإرهاب الإلكتروني

الأمن السيبراني (تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية من الهجمات السيبرانية)

ومخاطره؛ حيث قام الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون في عام ١٩٩٦م بتشكيل لجنة حماية منشآت البنية التحتية الحساسة.

- ومع مطلع عام ٢٠٠١م، وبتعاون خبراء مع وزارة العدل الأمريكية - عرفت الوزارة الجريمة السيبرانية.
- وأما المرحلة الثانية من القمة العالمية لمجتمع المعلومات فقد أقيمت في تونس في نوفمبر ٢٠٠٥م، عهد قادة العالم فيها بأن تكون مسألة تعزيز الأمن السيبراني على رأس جهود التنسيق الدولية.
- ويعد المنتدى الدولي للأمن السيبراني منصة عالمية تتناول موضوعات الأمن السيبراني وبناء أسس التعاون، تنظمه الهيئة الوطنية للأمن السيبراني في المملكة العربية السعودية، وكان انعقاد الدورة الأولى بالتزامن مع رئاسة المملكة لمجموعة العشرين، ويمثل المنتدى منصة تفاعلية عالمية لكافة المعنيين والمختصين بمجال الأمن السيبراني من ممثلي القطاعات الحكومية والخاصة، والمنظمات غير الربحية، والأوساط التعليمية والأكاديمية حول العالم، بهدف نقل المعرفة حول موضوعات الأمن السيبراني، وبناء أسس التعاون بين الدول والمنظمات؛ ليصبح قطاع الأمن السيبراني عنصراً ممكناً في مواجهة التحديات المستقبلية، وصناعة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في السعودية وحول العالم.
- وقد عقدت الهيئة المنتدى الدولي للأمن السيبراني في دورته الأولى خلال الفترة ٤ - ٥ فبراير ٢٠٢٠م في مدينة الرياض، تحت شعار (تضافر الجهود نحو عالم سيبراني أفضل). وجاء عقد المؤتمر تزامناً مع رئاسة السعودية لمجموعة العشرين. وقد شهد المنتدى مشاركة ١٤٧ متحدثاً من داخل المملكة وخارجها، كما تجاوز عدد الحضور ٣٥٠٠ مشارك.
- وقد نظمت الهيئة الوطنية للأمن السيبراني حواراً افتراضياً، جمع كبار المسؤولين حول العالم، المعنيين بالأمن السيبراني. وأقيم الحوار في ٧ أبريل ٢٠٢١م تحت شعار (واقع الفضاء السيبراني اليوم وغداً). وقد جاء تنظيم هذا الحوار، بالتزامن مع التهديدات السيبرانية، التي تواجه العالم بشكل مستمر.
- ونظمت الهيئة الوطنية للأمن السيبراني النسخة الثانية من المنتدى الدولي للأمن السيبراني تحت شعار (إعادة التفكير في الترتيبات السيبرانية العالمية)، يومي ٩ و١٠ نوفمبر ٢٠٢٢ في العاصمة الرياض، بمشاركة نخبة من صناع القرار والرؤساء التنفيذيين، وكبار المسؤولين الحكوميين، وممثلي أبرز الشركات العالمية، والمنظمات غير الحكومية، والأوساط الأكاديمية من حول العالم؛ لمناقشة القضايا الإستراتيجية، وفرص التعاون بين الشركاء الدوليين في مجال الأمن السيبراني. وشهد المنتدى انعقاد أكثر من ٣٠ جلسة حوارية، تناولت مجموعة من الموضوعات التي ناقشت آفاق التغيير في المشهد السيبراني، والاقتصادات السيبرانية، والتطور الجيوسيبيري، ومستقبل العمل السيبراني، والأمن السيبراني للجميع. وتطرق المنتدى كذلك إلى أهمية التعاون الدولي وبحث الحلول العملية لسد الفجوة السيبرانية عالمياً، واستكشاف مستقبل الأمن السيبراني، وضمان تحقيق الأمن السيبراني لجميع المجتمعات.

تعريف الأمن السيبراني

لا شك أن هناك تعريفات كثيرة للأمن السيبراني، سنذكر أهم تلك التعريفات الحديثة؛ فبداية كلمة السيبراني تعني بلغة اللاتينية الفضاء.

يعرف الأمن السيبراني على أنه:

- عبارة عن مجموع من الوسائل التقنية والتنظيمية والإدارية التي يتم استخدامها لمنع: الاستخدام غير المصرح به، وسوء الاستغلال، واستعادة المعلومات الإلكترونية ونظم الاتصالات والمعلومات التي تحتويها، وذلك بهدف ضمان توافر واستمرارية عمل نظم المعلومات، وتعزيز حماية وسرية وخصوصية البيانات الشخصية، واتخاذ جميع التدابير اللازمة لحماية المواطنين والمستهلكين من المخاطر في الفضاء المعلوماتي.
 - الأمن الذي يعني بحفظ المعلومات وشبكات وأجهزة الحاسب الآلي.
 - سلاح إستراتيجي بيد الحكومات والأفراد - لا سيما أن الحرب السيبرانية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التكتيكات الحديثة للحروب والهجمات بين الدول -.
 - أنظمة دفاع حديثة عن أجهزة الكمبيوتر، والخوادم، والأجهزة المحمولة، والأنظمة الإلكترونية، والشبكات، والبيانات ضد الهجمات الخارجية.
- لاشك أن مصطلح الأمن السيبراني أو الحروب السيبرانية مرتبط بخدمة الإنترنت؛ لكون العالم يشهد في الفترة الراهنة نوعاً جديداً من سباق التسلح، لكنه ليس بالشكل المعروف التقليدي، بل سباق يقوم على استحداث أو تطوير برامج إلكترونية معدة لأغراض عسكريه، تعرف اختصاراً بالساير.

أهمية الأمن السيبراني

للأمن السيبراني أهمية كبيرة في حماية البيانات، وخصوصية المؤسسات والأفراد، والكثير من المجالات المختلفة التي يختص بها، ويمثل الأمن السيبراني أهمية كبيرة للكثير من المنظمات الحكومية وغير الحكومية، مثل: الشركات والمؤسسات العامة والخاصة، فهو بمثابة جدار الحماية الأساسي لكافة المعلومات السرية لكل جهة مستفيدة. ولا شك أن بانهيائه أو اختراقه سوف تكون المؤسسة أو الشركة هدفاً سهلاً للجهات الإجرامية والهاكرز بكل سهولة.

كما يحمي الأمن السيبراني كذلك مختلف أنواع البيانات الحساسة والمهمة - سواء للحكومات أو الشركات، أو حتى الأفراد العاديين - من تعرضها للسرقة أو التدمير أو التلغف. إن تعرض الأمن السيبراني للاختراق من شأنه أن يُحدث الكثير من الأضرار التي تلحق بسمعة الشركة أو المؤسسة، وبالتالي تؤثر على مستوى التعاملات التي تقوم بها في الأسواق التجارية.

يؤدي اختراق الأمن السيبراني لأي جهة إلى تهديداً كبيراً ومباشراً للكثير من البيانات الشخصية

الأمن السيبراني (تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية من الهجمات السيبرانية)

للعلماء، وهي عملية من شأنها أن تفسد علاقة العميل مع هذه الجهة، وبالتالي تعرض الشركة لخطر الانهيار إذا ما قرر العملاء وقف التعاون معها بسبب هذا الخرق أو الانتهاك.

ويساهم الأمن السيبراني بشكل كبير في الحد من هذه الجرائم الإلكترونية التي تطورت بشكل كبير نتيجة لاتصال أعداد مهولة من الأجهزة على الإنترنت، والتي بلغ عددها في عام 2021 حوالي 21.1 مليار جهاز. وتتمثل الجرائم الإلكترونية في مثل التصيد الاحتيالي عن طريق إرسال الروابط الضارة عبر البريد الإلكتروني.

ويحمي الأمن السيبراني جميع المعلومات والبيانات الحساسة من السرقة، بما في ذلك المعلومات الشخصية، والمعلومات الحكومية، والمعلومات الخاصة بالملكية الفكرية، والمعلومات الصحية المحمية (PHI)، ومعلومات التعريف الشخصية (PII). ويُساعد الأمن السيبراني على صد هجمات السرقة باستخدام برامج الدفاع الإلكترونية، ومنع احتمالية استخدام المعلومات بشكل غير مصرح به وإحداث الضرر، ومنع حدوث محاولات ابتزاز تُضرب بالفرد، كما يُحافظ على كيان المجتمع بحماية معلوماته الخاصة بالخدمات المالية، والمستشفيات، ومؤسسات الرعاية الصحية الأخرى، ومحطات الطاقة، وغيرها.

ويُساعد كذلك الشركات والمؤسسات على حماية نفسها، والدفاع عنها ضد هجمات خرق البيانات؛ إذ تُعد المؤسسات والشركات هدفاً سهلاً لمجرمي الإنترنت، بسبب استخدامها للخدمات السحابية، ولتخزين معلوماتها الشخصية والحساسة فيها، وتُعد أغلب الخدمات السحابية وخاصة ذات التكوين السبئي هدفاً لهجمات الكثير من المجرمين الإلكترونيين المتطورين.

أنواع الأمن السيبراني

- أمن البنية التحتية الحيوية: يعتمد على البنية التحتية الفيزيائية الإلكترونية للشبكة، وتتواجد عادة في وسائل النقل، والمدارس، والمستشفيات، والدوائر الحكومية، وفي شبكات المراكز التجارية. وهذا النوع يتطلب دراسة إلكترونية لنقاط ضعف المنظومة، والقاعدة الفيزيائية للشبكة لتطويرها وحمايتها من عمليات الاختراق.
- تطبيقات الأمن: وهو الاختيار السليم للبرامج التي تحمي الأجهزة والشبكات من عمليات الاختراق الإلكتروني، ولها عدة أنواع معروفة؛ أهمها: برامج مكافحة الفيروسات، والجدران النارية، وبرامج التشفير المعلوماتي. هذه الطرق الثلاثة تضمن لك حماية محتواك من عمليات الاختراق الإلكترونية؛ فكلما كان مستخدم الإنترنت أكثر اطلاعاً على تكوير برامج الحماية ويستخدمها، كان أبعد عن احتمالية وقوعه رهن الابتزاز والاختراق.
- أمن الشبكة: يهتم بالاختراقات الخارجية التي تهدد المنظومة الإلكترونية والمواقع التكنولوجية، فإن أمن الشبكة هو عملية تهتم بحماية الشبكة من الاختراقات الخارجية للشبكات والأجهزة. وهناك

عدة أنواع تضمن حصول أمن الشبكة؛ وهي: كلمات مرور جديدة، وبرامج الحماية من الفيروسات، وبرامج مكافحة التجسس، والجدران النارية.

- سحابة الأمان: وهي نظام مراقبة وحماية لكل مصادر المعلومات والبيانات التابعة للمستخدم عبر المواقع والمنصات الإلكترونية، ولكن إذا تم تفعيل هذه الخاصية لا يعني أنه بإمكانك تجاهل كل الأمور السيبرانية الأخرى، فمن الضروري الاهتمام بحماية المعلومات والبيانات الخاصة بك بشكل مستمر.
- إنترنت الأشياء: يشمل عدة منظومات أساسية، مثل: أجهزة التلفاز، وأجهزة الاستشعارات والطابعات، وهذا النوع صنف كنوع من الأمن السيبراني، الذي يحمي البيانات لدى الأجهزة المذكورة، ولكنه كباقي التقنيات؛ إذا لم يتم الاهتمام والمتابعة به يمكن أن يصل المخترق إلى نظام الحماية ويفك شفرته.

دوافع اهتمام الدول بالأمن السيبراني

البعد العسكري

لاشك أن الفضاء السيبراني بات أحد أهم النطاقات الرئيسة للعمليات العسكرية، مثل: النطاق البري والبحري والفضائي. وتقوم العديد من الدول بزيادة نفقاتها على بناء وتعزيز إمكانياتها السيبرانية. وقد أصبح للفضاء السيبراني مكاناً مهماً في إستراتيجيات الأمن القومي، والإستراتيجيات العسكرية في العالم اليوم. ويرى العديد من الباحثين أن هذا ينذر ببداية ما يطلق عليه سباق التسلح الرقمي.

البعد السياسي

تقوم القيادات السياسية العليا في أي دولة بتنظيم مؤسساتها المعلوماتية والأمنية وتقويتها، لكي تحمي مصالحها الوطنية والقومية، وكذلك تساعد المعلومات على تهيئة قيادة الدول باتخاذ القرارات المناسبة لإدارة الأزمات وحلها، أو إحباط الهجمات التي يشنها العدو.

ويعتبر الفضاء السيبراني من أهم مجالات التأثير السياسي في العالم اليوم؛ حيث تهدف الهجمات السيبرانية إلى إحداث هذا التأثير من خلال استهداف المصالح القومية للدول من ناحية، ومن ناحية أخرى استهداف مواطني الدولة.

البعد الاجتماعي

تؤدي الجريمة السيبرانية إلى العديد من الأضرار والآثار السلبية على المجتمع؛ حيث إنها تعتمد بصورة رئيسة على انتحال هوية الضحية في تعاملاته المالية والاجتماعية، وهذه الآثار لا تقتصر على الأفراد، ولكنها تمتد أيضاً إلى المنظمات والشركات، كما أن الحكومات من الأهداف الجذابة للأعمال الإجرامية السيبرانية، وهذه الجرائم تهدف بالأساس إلى إحداث العديد من الأضرار تجاه المجتمع ككل،

الأمن السيبراني (تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية من الهجمات السيبرانية)

وهذه الأضرار تستهدف تعطيل مصالح المواطنين في شبكات المواصلات والطاقة والشبكات المصرفية.

البعد الإعلامي

تلعب وسائل الإعلام المختلفة دورًا كبيرًا في توعية المجتمع، باستخدام التقنية الحديثة للكشف عن الجرائم السيبرانية؛ لتوخي الحذر من الوقوع ضحية الهجمات السيبرانية المباشرة والموجهة، فيجب التعامل بحذر، بأخذ الحيطة والحذر، ورفع مستوى الأمان والتوعية، مثل: وضع كلمة مرور قوية، وتحديث الأجهزة وفق آخر ما وصلت إليه التقنية الحديثة، وتوجيه أبناء المجتمع نحو استخدام التقنية الحديثة استخدامًا سليمًا، من خلال عمل برامج تلفزيونية توعوية، وتوزيع نشرات توعوية عبر الصحف الورقية أو الإلكترونية، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

البعد التعليمي

يعتبر التركيز على إيجاد جيل متخصص في مجال الأمن السيبراني أمرًا مطلوبًا وحيويًا، وذلك للعمل كمتخصصين في هذا المجال الذي يعد من المجالات الحديثة والمهمة للتصدي للهجمات السيبرانية العابرة للقارات في هذا الفضاء السيبراني الكبير.

البعد الاقتصادي

تكمن أهميته في أن معظم الهجمات السيبرانية الخبيثة تستهدف المصالح الاقتصادية للأفراد والحكومات والقطاع الخاص؛ حيث يعتبر الاستغلال المالي هو الدافع الأول للجريمة السيبرانية التي تستهدف الأفراد والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية؛ من أجل سرقة الأموال من حسابات الضحايا، وتحويلها إلى حسابات خارجية. ويقوم القرصنة باستخدام برامج تجسس، وهذه البرامج تساعد في الحصول على المعلومات السرية من الجهاز الخاص بالضحية، مثل: كلمات المرور في المواقع الإلكترونية المختلفة.

جهود المملكة العربية السعودية في مجال الأمن السيبراني

إن الأمر الملكي القاضي بإنشاء (الهيئة الوطنية للأمن السيبراني) وارتباطها بمقام مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - تعد بمثابة قفزة نوعية رائدة للمحافظة على أمن وسلامة المجتمع السعودي واستقراره، وتأمين سلامة عمل كل قطاعات الدولة المختلفة، كما أن الجهود التي تقدمها هيئة الأمن السيبراني - التي تعد الجهة المختصة بالأمن السيبراني في المملكة والمرجع الوطني في شؤونه - تؤدي إلى توفير البيئة التشريعية والتنظيمية الداعمة لتحفيز نمو وتنافسية القطاع، وإصدار مجموعة من السياسات والضوابط ومتابعة التزام الجهات الوطنية بها.

جاءت رؤية المملكة 2030 منسجمة ومتناغمة مع تعزيز الأمن السيبراني؛ لدورها الحيوي في حفظ، ودعم استخدام تقنيات المعلومات وتعزيز البنية التحتية الرقمية؛ لكي تكون مركزاً أساسياً لبناء أنشطة صناعية متطورة، وتحقيق مراكز متقدمة عالمياً في مؤشر الأمم المتحدة للحكومة الإلكترونية؛ فقد حققت المرتبة الثانية عالمياً في محور التحسن المستمر في مؤشر الأمن السيبراني من بين 193 دولة ضمن تقرير الكتاب السنوي للتنافسية العالمية لعام 2022م.

إستراتيجيات للوقاية من الهجمات السيبرانية

هناك استراتيجيات أنصح الموظفين والموظفات الذين يمثلون الخطوط الأمامية الأولى في أعمالهم، الذين يعملون في المنشآت الحكومية وغير الحكومية الخاصة، باتباعها لتفادي أي هجوم سيبراني قد يقع - لا سمح الله -؛ مما قد يؤدي إلى خسائر ربما تكون مؤثرة وتنعكس سلباً؛ وهي كالآتي:

1. أخذ دورات توعوية لتعزيز الثقافة في الأمن السيبراني، ومواكبة التطورات، ولأهميتها الحيوية في حياتنا اليومية والتجارية، والاطلاع باستمرار على كل جديد؛ لكي لا يجد المهاجم ثغرة لتحقيق هدفه في استهداف الأفراد أو المنشآت.
2. وضع رقم سري يكون قوياً؛ حتى لا يتم استهدافك من قبل المهاجمين (الهacker) بكل سهولة.
3. استخدام نظام الأمان الثلاثي الأبعاد D3 Secure لكلمة المرور، لتجنب عملية الاحتيال الإلكتروني، وحماية بياناتك.
4. وضع جدار نارٍ؛ للحماية من أي تهديد سيبراني خارجي أو داخلي.
5. كن حريصاً عند فتح أي بريد إلكتروني مرفق أو رابط. وذلك بالتأكد من مصدره؛ لكي لا تكون ضحية أي هجوم سيبراني، وإبلاغ المختصين بالإيميلات المشبوهة لكي يتم التعامل معها.
6. احتفظ بنسخة احتياطية من بياناتك بشكل منتظم.
7. تأكد من تحديث جميع أنظمة المنشأة بشكل منتظم.
8. خذ كامل الاحتياطات والمتابعة الدقيقة في التفاعل مع الإعلام الجديد، وتوخ الحذر من أي هجوم سيبراني يستهدف الحساب في فيسبوك، تويتر، سناب شات، إنستقرام، أو أي تطبيق آخر.
9. عند تصفح بعض الأعمال التجارية الحساسة، مثل البنوك أو التسوق، يجب أن يتم ذلك على جهاز يخصصك، والحذر من استخدام جهاز عام، ربما تكون ضحية في حال حفظ كلمة المرور بالجهاز.
10. يجب تفادي الروابط الوهمية، والتأكد من أي مصدر؛ لتفادي أي نصب واحتيال، والتأكد من مصدر الواي فاي، وعدم الارتباط بأي واي فاي متاح مشبوه.
11. التأكد من أي أجهزة خارجية مثل الفلاش، أو أجهزة الجوال أو الحاسوب من أن تكون بها مواد ضارة قد تتسبب في الإضرار بالأجهزة الأخرى الخاصة، أو بأجهزة المنشأة.
12. متابعة الأطفال وعدم إفلاتهم في ظل عالم الإنترنت الذي يحتوي على إيجابيات وسلبيات؛ لكي لا يكونوا ضحية الجانب السلبي، وحثهم على الاستفادة بالجانب الإيجابي.

التشريعات التي وضعتها المملكة في مكافحة الجرائم الإلكترونية

الجرائم المعلوماتية حسب المادة رقم (1) من نظام مكافحة جرائم المعلوماتية في المملكة، التي تم تعريفها بأنها: الأفعال التي ترتكب متضمنة استخدام الشبكة المعلوماتية بصورة مخالفة لأحكام نظام الجرائم المعلوماتية.

وتعد المملكة العربية السعودية من دول مجموعة العشرين G20 وأكثر دول العالم من حيث

الأمن السيبراني (تعريفه - أهميته - أنواعه - إستراتيجيات للوقاية من الهجمات السيبرانية)

الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية في العالم. وتسعى المملكة في عالم الأعمال والاقتصاد للوصول إلى أعلى مستوى من الأداء؛ من أجل تحقيق الميزة التنافسية في السوق؛ لذا فإن معظم الهجمات السيبرانية الخبيثة تستهدف المصالح الاقتصادية للأفراد أو الشركات؛ حيث يعد الاستغلال المالي هو الدافع الأول للجريمة السيبرانية التي تستهدف الأفراد أو المؤسسات التجارية؛ للحصول على معلومات مصرفية للضحايا؛ من أجل سرقة الأموال من حسابات الضحايا وتحويلها إلى حسابات خارجية. ويقوم القراصنة بتنفيذ هذه الهجمات باستخدام برامج التجسس.

ومبادرة مسرعة الأمن السيبراني التي أطلقتها هيئة الأمن السيبراني مؤخراً، تستطيع الشركات الناشئة ورواد الأعمال الاستفادة منها؛ حيث تعمل المسرعة في مجالات التقنيات التأسيسية والتقنيات الناشئة ذات الأولوية في مجالات الأمن السيبراني والمجالات ذات العلاقة. وتشكل المسرعة إحدى الممكّنات المهمة لتحفيز منظومة الصناعة المحلية في الأمن السيبراني، وتدعم التكامل بين القطاعين العام والخاص، وتسهم في تحفيز وتشجيع الابتكار وبناء منظومة وطنية لصناعة تقنيات الأمن السيبراني، وتوفير بيئة متميزة لتطوير المنتجات والتقنيات، وربط الشركات الناشئة بالمستثمرين؛ بهدف تمكين التحول الرقمي الآمن، واستقطاب أفضل الشركات والمشاريع في تقنيات الأمن السيبراني.

الاتحاد السعودي للأمن السيبراني والبرمجة والدرونز

يُعدّ الاتحاد السعودي للأمن السيبراني والبرمجة والدرونز من الهيئات الوطنية السعودية التي أُسّست تحت مظلة اللجنة الأولمبية السعودية، وكان الهدف من إنشائه هو العمل بشكل جاد وحثيث على رفع الكفاءات الوطنية، والعمل على تطوير مختلف أنواع البرمجيات، وكل ما يتعلق بتقنيات الطائرات بدون طيار.

يُقدّم الاتحاد السعودي للأمن السيبراني مختلف الأنشطة والبرامج التي ترفع الوعي الثقافي في المجتمع بكلّ ما يخصّ مجال الأمن السيبراني، والبرمجة والتقنيات الحديثة، كما يعمل في ذات الوقت على وضع البرامج التي تشجع الشباب السعودي على الدخول في هذا المجال المهم والحيوي.

الأكاديمية الوطنية للأمن السيبراني

تُعدّ الأكاديمية الوطنية للأمن السيبراني إحدى المؤسسات الوطنية التي جاء إنشاؤها بموجب مبادرة أطلقتها وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من خلال التعاون مع صندوق تنمية الموارد البشرية (هدف)، ومن أهمّ الأسباب التي دعت إلى إنشاء هذه الأكاديمية هي رفع مستوى القدرات الوطنية الرقمية في جميع مجالات التكنولوجيا الحديثة.

الخاتمة

تولي القيادة الرشيدة بالمملكة العربية السعودية أهمية بالغة لقطاع الأمن السيبراني، وقد حققت المملكة نجاحًا باهرًا بتحقيق المرتبة الثانية عالمياً في مؤشر الأمن السيبراني، وذلك ضمن تقرير الكتاب السنوي للتنافسية العالمية لعام 2022 الصادر عن مركز التنافسية العالمي التابع للمعهد الدولي للتنمية الإدارية في سويسرا IMD، والذي يُعد واحداً من أكثر التقارير شمولية في العالم بمجال الأمن السيبراني.

المراجع

1. الشايح، خالد بن سعد (2019) الأمن السيبراني، الطبعة الأولى، الدار العالمية
2. <https://www.almaal.org/essay-on-the-importance-of-cyber-security2>
3. https://sotor.com/%D985%D8%A7_%D987%D98%A_%D8%A3%D987%D98%5%D98%A%D8%A9_%D8%A7%D984%D8%A3%D985%D986_%D8%A7%D984%D8%B3%D98A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D986%D98A%D89%F3
4. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D984%D985%D986%D8%AA%D8%AF%D989_%D8%A7%D984%D8%AF%D988%D984%D98%A_%D984%D984%D8%A3%D985%D986_%D8%A7%D984%D8%B3%D98A%D8%A-8%D8%B1%D8%A7%D986%D98%A4
5. <https://www.almaal.org/essay-on-the-importance-of-cyber-security5>
6. <https://cyberone.co/%D985%D8%A7-%D987%D988-%D8%A7%D984%D8%A3%D985%D986-%D8%A7%D984%D8%B3%D98A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D986%D98%A6/>
7. https://mawdoo3.com/%D8%A3%D987%D985%D98A%D8%A9_%D8%A7%D984%D8%A3%D985%D986_%D8%A7%D984%D8%B3%D98A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D986%D98A7
8. <https://www.al-jazirah.com/writers/20222585.html>

دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني - الجامعة أنموذجًا -

د. شريف قوعيش

جامعة عبدالحميد بن باديس - مستغانم - الجزائر

إشكالية الدراسة:

يشكل موضوع مكافحة ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني من المواضيع العصرية الجديدة التي تتطلب تكاتف الجهود بين المجتمع ومؤسسات الدولة لتحقيق الأمن الإلكتروني الشامل، والتوظيف الأحسن للإنترنت. وتمثل الجامعة جزءًا لا يتجزأ من المنظومة الفكرية التعليمية التي تعول عليها الدولة في تحقيق الحصانة الفكرية، والدفع بعملية البحث العلمي نحو التطور والازدهار وخدمة المجتمع والدولة بشكل عام. ولهذا تكمن إشكالية موضوع الورقة العلمية في البحث عن الآليات التي تتوفر عليها الجامعة لمواجهة هذه الظاهرة، وأهم الميكانيزمات التي يجب اتخاذها من قبل أعضاء هيئة التدريس، والطلبة الجامعيين، والإدارة - للتوجه نحو التحصين الفكري، والوقوف عند خطورة الظاهرة بتوظيف أفضل تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- الوقوف عند ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني، وبيان خطورتها على الشباب الجامعي.
- بيان أهم الآليات التي تتوفر عليها الجامعة لتوظيفها في مواجهة ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني، مع التركيز على ضرورة إشراك الطالب الجامعي كمحور رئيس في تحقيق الأمن الفكري.

- التركيز على الحلول الفعلية والوقائية في مواجهة الظاهرة، والابتعاد عن التنظير والحلول الفلسفية التي لا تجدي نفعًا، ولا تطبق ميدانيًا.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الاستقرائي التحليلي، الجامع بين مقتضيات الوصف والتفسير للمعطيات والأفكار التي تناولناها في البحث، كما اعتمدنا على المنهج الاستنباطي في طرح ميكانيزمات الجامعة في مواجهة ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني.

تصميم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى تمهيد ومبحثين رئيسيين ونتائج الدراسة:

المبحث الأول: الشباب الجامعي وهاجس الانحراف الفكري الإلكتروني.

المبحث الثاني: آليات التحصين.

دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني - الجامعة أنموذجًا -

تمهيد

يشكل موضوع مسؤولية المؤسسات التعليمية في مواجهة ومكافحة ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني، وخاصة دور المحيط الجامعي - من المواضيع العصرية والراهنة، التي تتطلب الحرص على دراستها ومعالجتها من كافة النواحي، فلا شك أن التحولات التي شهدتها العالم في الآونة الأخيرة أثرت بشكل سلبي على المنظومة الإلكترونية وتكنولوجيات الاتصال الإلكتروني، انبثقت منها طرق شتى في التعامل مع هذه الوسائل الإلكترونية، واستغلالها في تحقيق أهداف متعددة، وهي سلبية، يمتنعها أشخاص نجدهم منضوين تحت راية التشيع بالعواطف والانفعالات الهياجعة، مصحوبة بأفكار مغلوطة، وهذا ما نسميه بظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني؛ ولهذا نرى أن الجامعة ومحيطها العام والخاص لهما دور كبير وفعال في مواجهة هذه الأساليب الإلكترونية التي لطالما تستهدف بالدرجة الأولى الطبقة المثقفة الناشئة. فالجامعة سرح ثقافي كبير ومفتوح أمام المجتمع، يؤثر ويتأثر، وفيه تتبادل الرؤى والعلاقات في إطار خدمة البحث العلمي، والمجتمع، والفرد، والدولة. فالشباب المثقف هو نتاج هذه التيارات، وأغلبها تكون مستهلكة محليًا وإقليميًا ودوليًا.

المبحث الأول

الشباب الجامعي وهاجس ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني

تعد فئة الشباب الجامعي هي أكثر الفئات تفاعلًا عبر المواقع الإلكترونية، مما يعرضها لآفة خطيرة؛ هي آفة الإرهاب الفكري عبر آليات الانحراف الإلكتروني، التي تستهدف تزييف وعي الشباب واستدراجهم، وزعزعة الأمن الفكري لديهم. ولقد تعددت المواطن الإلكترونية التي تستهدف الشباب الجامعي، ويمكننا أن نحصرها فيما يأتي:

1. إنشاء مواقع الانترنت

تعرف المواقع الإلكترونية بأنها: «مجموعة مصادر للمعلومات، متضمنة في وثائق متمركزة في الحاسبات والشبكات حول العالم». كما عرف أيضًا بأنها: «مجموعة صفحات إلكترونية مرتبطة مع بعضها البعض، يمكن مشاهدتها والتفاعل معها عبر برامج حاسوبية تدعى المتصفحات، كما يمكن عرضها بواسطة الهواتف النقالة عبر تقنية نظام التطبيقات الكلاسيكية، وهذه الصفحات موجودة فيما يسمى بالخادم» (زيران، 2011).

فالمواقع الإلكترونية سهلت على المنظمات غير الشرعية توسيع أنشطتها لأبعد الحدود من خلال تبادل الآراء والأفكار والمعلومات؛ إذ يمكن أن يلتقي عدة أشخاص في أماكن متعددة في وقت واحد، كما ساعدتهم أيضًا على جمع عدد أكبر من الأتباع والأنصار عبر إشاعة أفكارهم ومبادئهم من خلال هذه المواقع ومنتديات الحوار، وغرف الدردشة؛ فإذا كان الحصول على وسائل إعلامية - كالقنوات التلفزيونية والإذاعية - صعبًا، فإن إنشاء مواقع على الإنترنت، واستغلال منتديات

الحوار وغيرها لخدمة أهداف المجندين غداً سهلاً ممكناً، بل تجد لبعض المنظمات الإرهابية آلاف المواقع؛ لضمان الانتشار الواسع، وحتى لو تم منع الدخول على بعض هذه المواقع أو تعرضت للتدمير تبقى المواقع الأخرى يمكن الوصول إليها (عطية، 02-04/09/2014).

2. اختراق وتدمير المواقع

تتم عملية الاختراق الإلكتروني عن طريق تسريب البيانات الرئيسية والرموز الخاصة ببرامج شبكة الإنترنت، وهي عملية تتم من أي مكان في العالم دون الحاجة إلى وجود الشخص المخترق في الدولة التي اخترقت فيها المواقع، فالبعد الجغرافي لأهمية له في الحد من الاختراقات الإلكترونية، ولا تزال نسبة كبيرة من الاختراقات لم تكتشف بعد بسبب التعقيد الذي يتصف به نظام تشغيل الحاسب الآلي. أما تدمير المواقع، فهو الدخول غير المشروع على نقطة ارتباط أساسية أو فرعية متصلة بالإنترنت من خلال نظام آلي (PC-Server)، أو مجموعة نظم مترابطة شبكياً (Intranet) بهدف تخريب نقطة الاتصال أو النظام (السند، 1425هـ).

ومن الأسباب التي تؤدي إلى اختراق المواقع الإلكترونية ضعف الكلمات السرية لبعض مستخدمي الإنترنت؛ مما يسهل عملية تخمين كلمة السر من المخترق، كذلك عدم وضوح برامج حماية كافية لحماية المواقع من الاختراق والتدمير، أو عدم التحديث المستمر لهذه البرامج، وعدم استنساخها في قاعدة البيانات؛ مما يعرضها للضياع وصعوبة استرجاعها (عقوب، 2022).

3. مواقع التواصل الاجتماعي

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من الشبكات الإلكترونية الأكثر فاعلية واستخداماً من قبل الشباب الجامعي، وهي متعددة، وأكثرها تداولاً: الفيسبوك - Facebook، والتويتير - Twitter، والواتس أب - WhatsApp، وإنستغرام - Intagram، وسناب شات - Snapchat، وبينتريست - Pinterest، وتيليجرام - Telegram، والفايبر - Viber؛ حيث استغلّت هذه المواقع بشكل كبير في تجنيد مجموعة من الشباب، وذلك لأسباب متعددة؛ منها: ضمان عنصر السرية وصعوبة اختراقها، وإمكانية التواصل مع قاعدة جماهيرية عريضة بسهولة ويسر، وانخفاض النفقات المادية من خلال الترويج لها، والتخطيط والتنسيق من خلال تنفيذ الأهداف الإجرامية، إضافة إلى أن هذه المواقع لها القدرة في جاذبية خطاب العنف الإلكتروني بطريقة سهلة، ووضع الشباب المجندين في عالم افتراضي لا مثيل له في الواقع، فيجد الشباب أنفسهم تائهين أمام المنهج الإقناعي بعد أن لامسوه في أهوائهم وديانتهم بالصوت والصورة (كلاع، سبتمبر 2018).

ووفق الدراسات المعاصرة، ثبت أن هناك المئات من الصفحات الإلكترونية مسجلة في مواقع التواصل الاجتماعي بأسماء مستعارة، تستهدف الشباب الجامعي من خلال عرض أفكار دينية وفتاوى يعتقد أنها شرعية ومنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والغرض منها نشر الفكر المتطرف والغلو في الدين، وبالتالي الخروج عن ملة الإسلام، أو حتى الخروج عن طاعة ولاة الأمور وضرب استقرار أمن البلاد.

دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني - الجامعة أنموذجًا -

فحسب الإحصائيات وعينات البحث للباحثين في هذا الاتجاه، خلصوا إلى أن موقع «الفايسبوك» يأتي في مقدمة المواقع الإلكترونية التي يتعرض لها المبحوثون من الشباب الجامعي للانحراف الإلكتروني بنسبة بلغت 97% من عينة البحث (1)*، ويليه «الواتس أب» بنسبة 4%، ثم التويتر بنسبة 1%.

وإلى جانب ذلك، أجريت عدة دراسات ميدانية داخل الحرم الجامعي في عدة مؤسسات تعليمية في العالم؛ لمعرفة مدى تأثير الشباب الجامعي بحقيقة ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني، وهي دراسات كثيرة ومتعددة الجوانب والاتجاهات، استطعنا من خلالها اتخاذ نموذج عنها، وهي دراسة للباحث «عيد ألاء عادل عيد علي» (علي، 2016-2017) حيث كانت نتائج الدراسة كالتالي:

- نسبة من يتعرضون للجريمة الإلكترونية بصفة منتظمة من إجمالي مفردات من يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بلغت بنسبة 23.01%؛ موزعة بين 27.75% من الذكور، في مقابل 17.92% من الإناث، وبلغت نسبة من يتعرضون للجريمة الإلكترونية بصفة غير منتظمة عند حد 53.76%؛ موزعة بين 49.34% من الذكور، في مقابل 58.49% من الإناث، بينما بلغت نسبة من لا يتعرضون للجريمة الإلكترونية مطلقاً 23.23%؛ موزعة بين 22.91% من الذكور، في مقابل 23.58% من الإناث.

- يأتي موقع الفاييسبوك في المرتبة الأولى من حيث تعرض الشباب الجامعي من خلاله للإرهاب الإلكتروني بنسبة 97.03% من عينة البحث، يليه البريد الإلكتروني بنسبة 22.85%، ثم المدونات بنسبة 5.04%، ثم «الواتس أب» بنسبة 4.45%، وأخيراً التويتر بنسبة 1.19%.

- ووفق عينات البحث، تبين أن مجموعة من الشباب الجامعي تأثر بشكل مباشر من قبل التهديدات واختراق الحسابات والقرصنة، وجاءت النتيجة كالتالي: في الترتيب الأول: أثرت على العلاقات الاجتماعية، وسببت مشاكل أسرية بنسبة 40.65%، في الترتيب الثاني: ليس لها تأثير بنسبة 30.27%، في الترتيب الثالث: سرقة المعلومات والبيانات من الجهاز الإلكتروني بنسبة 27.00%، وجاء في الترتيب الرابع: أضرار مادية بنسبة 2.37%. وقد كانت ردة فعل المبحوثين الشباب من التأثيرات كالتالي: إغلاق الحساب وإنشاء حساب آخر بنسبة 72.40%، إعداد الخصوصية والأمان للموقع بنسبة 27.89%، إغلاق الحساب نهائياً دون العودة بنسبة 3.26%.

المبحث الثالث: آليات التحصين

بناءً على ما تم عرضه من نماذج لعينات ميدانية إلكترونية، لوحظ ارتفاع درجة الخطورة لظاهرة

(1) تشير دراسات أوروبية جديدة أن 90% من نسبة الهجمات الإرهابية تتم عبر الإنترنت، وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي، ويتم تنفيذ أية خطوة إرهابية إلكترونية عبر نظام السبع والمعروف بـ (لوكهيد مارتن) IKC. للمزيد ينظر:

Alaattin Parlakkılıç, Cyber Terrorism Through Social Media: A Categorical Based Preventive Approach, International journal of information security science, A. Parlakkılıç, Vol. 7, No. 4, p173.

الانحراف الإلكتروني التي يتعرض لها الشباب الجامعي، وهنا يأتي دور الجامعة كمؤسسة تعليمية رئيسة في مجابهة وتقليل خطورة هذه الظاهرة، فلا شك في أن الجامعة شريك اجتماعي وتعليمي للفرد والمجتمع والدولة، كما أنها صرح علمي تتلقح فيه أجياديات البحث العلمي المتطور، وفيها تتم عملية برمجة تطور أجهزة التكنولوجيا الحديثة، وتلقن فيها منابع الفكر الإنساني بمختلف تخصصاته، كل هذا كفيل بصناعة جيل من الشباب محصن فكرياً، يعرف كيف يتحاشى ويواجه هذه المخاطر الإلكترونية، ووفق هذا المبدأ يمكننا أن نحصر آليات الجامعة لتحصين الشباب من مخاطر هذه الظاهرة في النقاط الآتية:

1. تحيين المنظومة التعليمية في إطار الأمن الفكري

والقصد من ذلك دمج البرامج التعليمية في إطار العملية التعليمية لدى الشباب الجامعي، وتوضيح الكفاءة المستهدفة من هذه البرامج فيما يتعلق بتحصين الفكر الشبابي من مفاهيم مغلوطة تحمل فيروسات لتمس بالأمن الفكري، أو تؤدي إلى انفصال الشاب الجامعي عن المعرفة التعليمية، واستغلال تلك المعرفة في أشياء سلبية تضر بفكره وغيره، وبالتالي يندرج في دائرة الجريمة الإلكترونية، وهذا ما لا نريده عند شبابنا الجامعي في جامعاتنا العربية الإسلامية، فالكثير من الدراسات العلمية المعاصرة قد عالجت هذا الموضوع من زوايا عديدة، لكننا لاحظنا في هذه الدراسات حضور الجانب النظري وغياب الجانب التطبيقي والعملي، ولذلك يجب التنويه والتركيز على هذا الجانب، حتى يتسنى للجامعة - كإطار دولة - تحمل مسؤولية هذه الظاهرة التي لا طالما تزداد يوماً بعد يوم في الانتشار بطريقة سريعة. فتحقيق الأمن الفكري في البرامج التعليمية ليس بالأمر السهل، فذلك يتطلب تكثيف الجهود داخل المنظومة التعليمية، التي تحوي عضو هيئة التدريس، والطالب، والبرنامج الذي يشكل الفاصل بينهما، وهنا تكمن عملية التحصين في النقاط الآتية:

أ) دور عضو هيئة التدريس

تجدر الإشارة إلى أن دور عضو هيئة التدريس يفوق في كثير من الأحيان دور المناهج التعليمية، وذلك من منطلق أن الأداء الجيد لعضو هيئة التدريس يمكن أن يعوض الفقر في مضمون المقرر. وبالمثل فإن ثراء المضمون يمكن أن يهدره فقر أداء عضو هيئة التدريس، كما يمكن أن تتضمن المقررات قيمتي العدل والمساواة بين البشر، في حين ينطوي سلوك أستاذ الجامعة مع طلابه على انتهاك هذه القيم، ويرى كثير من الباحثين⁽¹⁾ أن دور عضو هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري يكمن فيما يأتي:

(1) من بينهم دراسة الباحثين: مسلم خيرالله الشمري، ومحمود خالد الجردات، دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة حائل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 27، العدد 54، صص 153-200، ودراسة للباحثة ميسم فوزي مطيرالعزام، دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد 7، العدد 2، شباط 2008، صص 124-133، ودراسة للباحث طارق عبد الكريم الورثان، دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وعلاقته بمستوى المواطنة لديهم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 14، العدد 03، جامعة القصيم، 2021، صص 1458-1490.

دور المؤسسات التعليمية
في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني
- الجامعة أنموذجًا -

- أن يكون قدوة حسنة لطلابيه في قوله وعمله ونيته وكل شأنه، سواء داخل الجامعة أو خارجها.
- أن يكون أمينًا في أداء رسالته التي تفرض عليه استشعار أهميتها، وأدائها بمهنية عالية، وأن يسعى من خلالها إلى تحقيق أمن واستقرار الوطن من خلال غرس قيم الانتماء والمواطنة الحققة في نفوس الطلاب، وبيان مختلف الحقوق والواجبات سواء على مستوى الفرد أو الجماعة.
- أن يحرص على القيام بدوره التوعوي الملقى على عاتقه في جانب التوجيه والإرشاد للطلاب والدارسين، من خلال إيضاح وبيان مفاهيم وصور الانحرافات الفكرية الخاطئة؛ كالغلو، والتطرف، والإرهاب، ونحو ذلك.
- أن يتميز بالأمانة الفكرية والعلمية من خلال بحثه المستمر عن الحقائق، واجتهاده الدائم في معرفتها بحيادية وموضوعية، دونما خضوع لهوى النفس أو التعصب الفكري، أو نحو ذلك.
- أن يشارك بدور فاعل وإيجابي في التواصل مع الطلاب من خلال تنويع مشاركاته في الحملات التوعوية والوقائية الموجهة للطلاب، لاسيما مواجهة التيارات والتحديات والحملات الفكرية الضالة أو المنحرفة.
- أن يحرص على التنوع والتطوير الإيجابي في الوسائل والأساليب التعليمية التي يستخدمها تدريسيًا أو بحثًا مع طلابه، بأن تعتمد في المقام الأول على مخاطبة الفكر الناضج، وتنمية القدرات الذهنية الواعية.
- أن يسعى لإكساب طلابه مختلف المهارات العقلية والعلمية والمعرفية، التي تنمي لديهم مهارات التفكير العلمي الناقد، والقدرة على التمييز بين الحق والباطل والضار والنافع.
- أن يسهم في ترسيخ المفهوم الصحيح للمواطنة الحققة لدى الطلاب، ويغرس أهمية المبادئ التي تحقق ذلك؛ كالتسامح والتعايش، والوسطية، والاعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف.
- أن يسهم في الأنشطة والفعاليات المتنوعة للمؤسسات الأخرى في المجتمع، وأن يحرص خلالها على تمثيل الجامعة ومنسوبيها خير تمثيل بما يقدمه من إسهامات، ومشاركات، ورؤى، وغير ذلك (الفوزي، 2017).

ب) دور الطالب الجامعي

- يمثل الطالب الجامعي الحجر الأساس في تشييد وتطوير المنظومة التعليمية في الدولة، كما يمثل الشريك الاجتماعي الأساسي الذي يعول عليه في تحقيق مكاسب التنمية الفكرية. ومن خلاله تتحقق الحصانة الفكرية عن طريق تفعيل الأنشطة بمختلف أنواعها واتجاهاتها؛ وتتمثل في:
- المشاركة في الندوات والمؤتمرات، وورش العمل، والرحلات العلمية والثقافية، وإحياء المناسبات الدينية والثقافية، وغير ذلك (سعيد، ديسمبر 2018)، هذا من شأنه أن يعزز شخصية الطالب الجامعي، ويوطد علاقته بمفهوم بناء المجتمع والدولة، والمساهمة في تنميتها.
 - توزيع نشرات ودوريات حول ثقافة الحوار وآداب الاختلاف.

- عقد لقاءات خاصة وهادفة بين الطلبة على مستوى الكليات والجامعات في مواضيع ثقافية عامة تخص الأمن الفكري.
- توجيه الأنشطة البحثية للطلبة نحو مشكلات المجتمع وقضاياه المختلفة، وخاصة التي لها علاقة بالأخلاق، والهوية الوطنية.
- دعوة المفكرين والدعاة لإلقاء ندوات ومحاضرات للطلبة في موضوعات ذات الصلة بالأمن الفكري (العينين، 2016).
- الحث على استعمال وسائل التواصل الاجتماعي ومختلف الوسائل الإلكترونية الأخرى في الترويج لأفكار تعمل على تنمية المجتمع والدولة وتحافظ على تماسكهما، بدلاً من استغلالها في أمور سلبية تمس بأخلاقه وأخلاق الآخرين، وبالتالي الانخراط في دائرة الجريمة الإلكترونية أو الإرهاب الإلكتروني.
- التفاعل بين الطالب الجامعي والمجتمع في إطار علاقة التأثير المباشر؛ من أجل التوعية والتوجيه الإيجابي نحو التحسيس بخطورة الأفكار الإلكترونية الضالة التي تمس بكرامة غيره، وإلحاق الضرر بالإطار القانوني للمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، والتهديد الذي يمس تماسك المجتمع وأمن الدولة.
- تعزيز البعد الديني، والوطني، والثقافي، والاجتماعي بين الطلبة من شأنه أن يحافظ على التماسك والترابط والإيمان القوي بخدمة الوطن والأجيال.
- عمل الطلبة على نشر ثقافة الرأي والرأي الآخر على أساس فكري، عرقي، وديني، دون التعصب أو الإغلاظ، هذا يساعد على نشر ثقافة التعايش والتسامح.

ج) دور البرامج التعليمية

- تعتبر البرامج التعليمية عاملاً أساسياً في تحقيق مكاسب الأمن الفكري وذلك بشرط أن:
- تكون متوافقة ومسيرة لمختلف التغيرات التي تستلزمها تطورات الحياة المعاصرة في شتى المجالات والميادين الحياتية.
- تنمي ثقافة التسامح لدى الطلاب، وتحذر من ثقافة العنف والتطرف والعدوان والجريمة.
- تسهم في إكساب الطلاب صدق الانتماء والولاء لدينهم ووطنهم.
- تعمل على توسيع دائرة الكيفية التي يمكن للطلاب الجامعي من خلالها الحصول على المعلومات والمعارف العلمية والمعرفية، لاسيما الفكرية منها، وعدم حصرها في الكتاب المقرر كوعاء وحيد يمكن الرجوع إليه في هذا الشأن.
- يتم من خلالها تناول بعض قضايا وموضوعات الأمن الفكري المعاصرة بطريقة علمية ومنهجية مقبولة، تتيح للطلاب حسن الفهم والاستيعاب.
- يتحقق من خلالها تنمية وتطوير قدرات الطالب الجامعي على تحكيم العقل في مختلف القضايا،

دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني

- الجامعة أنموذجًا -

- والقدرة على التفكير الموضوعي، وحسن استخدام المنهج العلمي في الحصول على المعارف واكتشاف الحقائق ومعالجة القضايا والمشكلات المجتمعية المختلفة.
- تساعد الطالب على متابعة تطوير ذاته ومعارفه ومفاهيمه ومهاراته، من خلال ما يعرف حديثًا بالتعلم الذاتي، الذي يستمر معه طول حياته.
- ترسخ القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تحث على احترام رجال الأمن وتقدير مهامهم، والاستعداد للتعاون الإيجابي معهم ومع المؤسسات الأمنية المختلفة في المجتمع.
- والجدير بالدراسة والتحقيق والتنفيذ الميداني، أنني أرى أن لكل برنامج أثرًا واضحًا في تحقيق الأمن الفكري والابتعاد عن كل شبكات الإرهاب الإلكتروني، سواء برامج في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو برامج في العلوم التقنية والتكنولوجية، وهي كثيرة لا يسعنا في هذا المقام أن نتناولها بالتفصيل، فنأخذ نموذجًا واحدًا من برامج العلوم الإنسانية؛ وهو برنامج مادة التاريخ:

دور برامج مادة التاريخ (كنموذج) في تحقيق الأمن الفكري

- التاريخ كمادة علمية لا نفهمه في إطار أحداث الماضي فقط، وإنما بما يحتويه من أهداف تربوية، ووطنية، وأخرى أخلاقية فكرية، يدفعنا لتوظيفه واستغلاله في تحقيق الحصانة الفكرية للطلاب الجامعي ضد أخطار الجرائم الإلكترونية، ويتأتى دور أهداف برامج التاريخ في تحقيق الأمن الفكري في أنها:
- تشمل كل جوانب نمو المتعلم.
 - تستجيب لمتطلبات المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده وقيمه.
 - تأتي في سياق منظومة القيم الوطنية؛ العربية والإسلامية.
 - تركز على تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التفكير العلمي.
 - تركز على ممارسة عملية التفكير بدلًا من القفز إلى النتائج.
 - تتوازن فيها الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية.
 - تدعم الهوية الوطنية العربية الإسلامية (العزير، أكتوبر 2009).
 - تنمي مهارة النقد البناء لمحتوى الفكرة التاريخية من خلال الأسباب، والتطورات، والنتائج، وسبل توشي حدوث الواقعة وعدم تكرارها. هذا كله يغرس في ذهن الطالب مكانة الوطن، والدولة، والمجتمع، في وجدانه، وعدم التهاون أو المساس بوحدة وطنه، وأمه العربية والإسلامية.
 - بفضل برامج مادة التاريخ ومقارنته بتطور تقنيات الحياة العصرية، يستطيع الطالب الجامعي الخروج من الجمود إلى المرونة والإتقان العلمي، والتحول من ثقافة التكرار للحدث إلى الابتكار، وكذلك التحول من السلوك الاستجابي إلى السلوك الإيجابي التفاعلي.
2. تفعيل مادة الثقافة الإسلامية:

تمثل الثقافة الإسلامية إرثًا دينيًا وتعبديًا، تركه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته،

فهي سنة تقويمية تعيننا على فهم الدين الإسلامي ودوره في: تنمية الأخلاق، والنفس البشرية، وتهذيب المشاعر الإنسانية. وهنا تبرز أهمية الثقافة الإسلامية في تعريفنا بالطريقة التي نتبع من خلالها تعاليم ديننا باعتدال ووسطية، بعيداً عن الغلو والتطرف، كما أن لها دوراً كبيراً في تطوير الإنسان المسلم؛ فهي ليست للتباهي أو التفاخر، أو التبعج، أو الانغلاق، أو التفوق على الذات كما يفعل الكثير من المسلمين اليوم، بل توظيفها من أجل معرفة الطريقة التي يمكن من خلالها بناء ذاته، وتعزيز قدراته، وزيادة فاعليته وتأثيره، من خلال اتصاله مع الآخرين، والاحتكاك بهم، واحترام معتقداتهم.

ومساق الثقافة الإسلامية الذي يدرس في الجامعات يؤدي هذا الدور كاملاً، فالوعي الثقافي والفكري بالحضارة الإسلامية يرسخ لدى طالب العلم أن هذه الثقافة تقوم على مبادئ الحوار والتعايش وقبول الآخر، وتجعل الطالب يفهم تعاليم الإسلام الحقيقية التي تقوم أساساً على الوسطية والاعتدال وعدم التطرف (ياسين، 2016)، ويكون ذلك بمثابة درع واقٍ ضد المخاطر والفيروسات الفكرية، التي تبث عبر الوسائط الإلكترونية، وتمنع حدوث جرائم أو تهديدات أو المساس بالآخرين، وتكمن وظائف تفعيل مقررات الثقافة الإسلامية لحماية الشباب من جرائم الإرهاب الإلكتروني في النقاط الآتية:

- مقرر الثقافة الإسلامية ليس ببعيد عن مقرر مادة التاريخ، وإنما لكل مقرر وظيفته. والظاهر في ذلك أن التكامل بين المقررین متحقق بفاعلية عند الطلبة الجامعيين، فالثقافة الإسلامية تعزز الهوية الإسلامية لدى الطلبة، وتوضح صورتها وحقيقتها في ذهن الطالب الجامعي، هذا من شأنه أن يرفع من درجة الحصان الفكرية ضد الخطر الإلكتروني.
- إن الثقافة الإسلامية تحترم إنسانية الإنسان، وترتقي بالإنسان ضمن منظومة متكاملة من حقوق الإنسان التي يقرها الإسلام، وهذه خصيصة إيجابية تعني الفاعلية نحو الخير، وأن الثقافة الإسلامية تدفع المثقف بها إلى عمل الخير والابتعاد عن الشر، فلا يفعل إلا الخير ويريد إلا الخير، وهذا مفهوم الخيرية التي أرادها الله سبحانه وتعالى للأمة. ومن خصائص الثقافة خصيصة الوسطية والاعتدال، فيتضح للطالب الجامعي معنى الوسطية ومفهومها كمنهج وأساس بنيت عليه تعاليم الإسلام قاطبة، وبالتالي يعلم أن الغلو والتطرف أمر مذموم وليس محمود في الثقافة الإسلامية، فنجده من خلال دراسة خصائص الثقافة الإسلامية مجموعة من الخصائص التي في جملتها تحارب التطرف وتمنع الإنسان الواعي المثقف ثقافة كاملة من السقوط في الغلو والانحراف الفكري (ياسين، 2016، صفحة 399)، وبالتالي الابتعاد عن الجرائم الإلكترونية.
- مقرر الثقافة الإسلامية يعمل على تمكين الطالب من استنباط المنهج الفكري السليم، بعيداً عن التطرف والمغالاة؛ حيث يكون قادراً على تشكيل البنية التفكيرية لدى الشباب الجامعي؛ حيث تساهم وبقوة في تمكين الطالب الجامعي من أن يكون قادراً على تحديد المنهج الفكري الذي

دور المؤسسات التعليمية
في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني
- الجامعة أنموذجًا -

يتناسب مع وسطية الإسلام السمحة (لافي، 2019).

- يتضمن مقرر الثقافة الإسلامية الحدود الشرعية للمعاملات الفردية والمجتمعية، مما يرسم الخارطة الفكرية لدى الطالب الجامعي؛ حيث يكون فردًا صالحًا داخل المجتمع، يتأثر ويؤثر بقوة إيجابية، ويساهم في تقليل من مخاطر المعاملات الإلكترونية السلبية التي تضر بنفسه، وبغيره، ويأمن وطنه.

- يمثل عضو هيئة التدريس المحور الرئيس في تفعيل مقرر الثقافة الإسلامية، وذلك ببيان الكفاءة المستهدفة للمقرر، ومن ثم التحقق من مخرجات المقرر على المدى المتوسط.

3. التفعيل الفقهي لتجريم ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني

إن جرائم الانحراف الفكري الإلكترونية تساعد على ترويج أفكار خطيرة، تنعكس على الفرد والمجتمع والدولة؛ من نشر تعليم صناعة الأفكار الإرهابية الخطيرة، وإغراء الشباب وكسب تعاطفهم بعبارات حماسية براقة عبر الإنترنت؛ لغرض تجنيدهم في مواقع إلكترونية خطيرة ومنحرفة، فهذه الجرائم في هذه الصور نجدتها تقابل جريمة الحراية، والحراية في الشريعة الإسلامية هي قطع الطريق لأجل إخافة المارة⁽¹⁾، والمحارب كل من يخيف السبيل ويسعى في الأرض فسادًا، سواء كان واحدًا أم جمعًا، وهذا ما ينطبق على صور جرائم الانحراف الفكري الإلكتروني؛ كاختراق البريد الإلكتروني، وجرائم إنشاء المواقع الإلكترونية المضللة، ونشر الأفكار الإرهابية الإجرامية وترويجها، وكذلك تدمير المواقع الإلكترونية للآخرين كل هذه التصرفات الغاية منها هو إفساد في الأرض مما يستوجب العقاب (حسين، 2018)، فالشريعة الإسلامية كفلت حفظ الحقوق الشخصية للإنسان، وحرمت الاعتداء عليها بغير حق، وهذا ما جاء في قوله تعالى: «وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»⁽²⁾. وهؤلاء الذين يعتدون على بيانات الآخرين ومعلوماتهم عبر اختراق رسائلهم البريدية الإلكترونية آثمون لمخالفة أمر الشارع الحكيم، ومستحقون للعقاب التعزيري الرادع لهم، ولا بد من إشاعة هذا الحكم بين الناس، وتوعية المتعاملين بشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) بخطورة انتهاك خصوصية الآخرين، وحكم ذلك في الشريعة الإسلامية، وأن هذا الأمر مما استقرت الشريعة على تحريمه والنهي عنه، وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على حفظ حقوق الآخرين وعدم انتهاكها، وقد تنادت الدول إلى تجريم مخترقي البريد الإلكتروني؛ لما فيه من ضياع للحقوق، واعتداء على خصوصيات الآخرين وأسرارهم، ولا سيما إذا كان ذلك لاستغلالها في الجرائم الإرهابية والعدوان على الآخرين (السند، 1425هـ، الصفحات 251-253). والمطلوب

(1) تعد الحراية من الكبائر، وهي باتفاق الفقهاء، وسمى القرآن الكريم مرتكبيها محاربين الله ورسوله وساعين في الأرض بالفساد وغلظ عقوبتها بأشد التعليل، في قوله تعالى «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ». سورة المائدة: الآية 33.

(2) - سورة البقرة: الآية 190.

في هذا الاتجاه هو أن تقوم الجامعة بإداراتها، وأساتذتها، وطلابها بالتحذير الواسع من خطورة هذه الظاهرة، وتحريمها وفق شريعتنا الإسلامية السمحاء، وذلك بتوظيف طرق شتى؛ كالنشر الإلكتروني، أو الورقي، أو عبر وسائل الإعلام الجديد، من قبل الكليات المتخصصة في الشريعة الإسلامية.

4. تفعيل الإعلام الجامعي

كثير من الجامعات في العالم العربي والإسلامي تحتوي على إعلام خاص بها، فهو الناطق الرسمي للجامعة، يتابع الأحداث اليومية داخل الجامعة وينشرها سواء عبر الجرائد، أو قناة فضائية خاصة، أو عبر وسائل الإعلام الجديد، بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي (التويتر، الفيسبوك، الانستغرام...)، فالإعلام - سواء كان تقليدياً أو جديداً - يكون دائماً مرافقاً للحدث الجامعي، يعمل على التوعية، ونشر المعرفة الجامعية، ويوثق الإنجازات الطلابية في الميدان. ونظراً لانتشار ظاهرة الجريمة عبر الإنترنت والوسائل الإلكترونية توجب على الإعلام الجامعي أن يكون بالمرصاد ضد هذه الظاهرة عبر الآليات الآتية:

- نشر مقالات لأساتذة وباحثين كتبوا في مجال مكافحة الإرهاب الإلكتروني؛ سواء عبر الجريدة الناطقة بالجامعة، أو عبر وسائل الإعلام الجديد المتاحة.
- إمكانية تشكيل مجموعات طلابية توعوية عبر وسائل التواصل الاجتماعي - شريطة أن تكون رسمية وغير وهمية - تعمل على التوعية بخطورة ظاهرة الجرائم الإلكترونية.
- عقد لقاءات ميدانية خارج الحرم الجامعي تكون تحت إشراف الجامعة، تعمل على التعريف بالظاهرة ومدى خطورتها على الفرد، والمجتمع، والدولة، وتكون في أماكن معينة لتحقيق الهدف المنشود.
- التعاون المشترك بين الطلبة والإدارة الجامعية على التحذير من خطورة هذه الظاهرة من خلال نشر قصاصات إخبارية، أو لوحات إعلانية توزع سواء آلياً أو إلكترونياً، تعرف فيها بظاهرة الجريمة الإلكترونية أو الإرهاب الإلكتروني، أسبابها، تقنياتها، وأثارها السلبية، والطرق والوسائل للقضاء عليها.

5. تحين وتفعيل التشريع الجامعي

تسير الجامعات وفق لوائح وأنظمة وتعليمات خاصة تسيّر الحياة التعليمية داخل الحرم الجامعي وخارجه، وانطلاقاً من الحفاظ على المكانة الصحيحة والدور الفعال للجامعة، وأمام ارتفاع نسبة الاحتيال الإلكتروني وتعدد جرائمه، توجب على الجهات الحكومية - وبإشراك مع الإدارة المعنية - تحين التشريع الجامعي بما يتناسب ومتطلبات العصر، وإضافة لوائح وقوانين جديدة تحد من ظاهرة الجريمة الإلكترونية أو الإرهاب الإلكتروني؛ حيث تبين فيها مدى خطورة

دور المؤسسات التعليمية
في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني
- الجامعة أنموذجًا -

هذه الظاهرة، والعقوبات التأديبية التي يتعرض لها الطالب الجامعي، كما توضح فيها حقوق وواجبات العمل الإلكتروني الجامعي.

نتائج الدراسة

تمخضت دراستنا هذه عن النتائج الآتية:

- أمكن التوصل أن ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني أصبحت ظاهرة عالمية حقيقية واقعية، وليس هاجسًا فلسفيًا، تتداولها ألسنة الباحثين دون النظر في العواقب الوخيمة للظاهرة على شبابنا الجامعي.
- ملاحظة غياب تحيين البرامج أو المناهج التعليمية في إطار التحصين الفكري، في المقابل نجد تعدد الدراسات والبحوث في هذا الميدان دون متابعة المخرجات البحثية الميدانية في تقليل من تفسهي ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني، مما يزيد من اتساع الفجوة الفكرية والعلمية بين عضو هيئة التدريس والطالب والبرنامج.
- ضرورة التعاون بين الأسرة والجامعة في متابعة السيرورة العلمية للطالب الجامعي، وذلك من حيث الاطلاع على الهوية الإلكترونية للطالب، ومدى تطور علاقاته الاجتماعية في العالم الإلكتروني.
- الضرورة الملحة لإبراز دور الطالب الجامعي ومساهمته في التصدي لظاهرة الإرهاب الإلكتروني، وذلك وفق تحقيق حرثته العلمية، بالمقابل تمكين مسؤوليته أمام المجتمع والدولة؛ حيث إنه يمثل المحور الرئيس الذي يعول عليه في تحقيق الأمن الفكري بدرجة عالية.
- التركيز على التحسيس المتواصل ومداومته داخل الحرم الجامعي وخارجه بخطورة ظاهرة الجرائم الإلكترونية بما فيه ظاهرة الانحراف الفكري الإلكتروني بشكل عام، حتمًا ذلك يساهم بشكل كبير في الوعي المشترك إما بالتجنب والابتعاد، أو التصدي باستعمال وسائل التكنولوجيات المتطورة.

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع:

1. باللغة العربية:
 - إحسان محمد على لافي. (2019). أثر مقررات الثقافة الإسلامية على الأمن الفكري لدى طالبات الكلية بمجمل. مجلة البحث العلمي في التربية، 08 (20)، 628.
 - الامم المتحدة، فيينا. (2012). تقرير بعنوان «استخدام الانترنت لأغراض إرهابية»، الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. 03.
 - الداغر مجدي محمد عبد الجواد (2018)، دور الإعلام الجديد في تشكيل معارف واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب على شبكة الانترنت : دراسة ميدانية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، (36)، الكويت.
 - هاني إبراهيم السمان (أفريل 2021)، دور اليوتيوب في التوعية بمخاطر الإرهاب الإلكتروني، مجلة البحوث الإعلامية، (57)، (04).
 - المعايطه قيس سالم مجلي، الطراونة عقاب دياب ياسين. (2016). دور المناهج في تنمية فكر طلاب كلية الشريعة بالجامعة الاردنية لمكافحة التطرف (بعض المناهج نموذجاً). مجلة كلية التربية، (169) 01، 398.
 - أيسر محمد عطية (02-04/09/2014). «دور الآليات الحديثة للحد من الجرائم المستحدثة وطرق مواجهته». ملتقى دولي بعنوان الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحوللات الاقليمية والدولية، ص (9).
 - حسام الفايز (2019)، الإرهاب الإلكتروني والثورة الرقمية، والمنشورة بمؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
 - حسين بن محمد ناصر ال سعيد. ديسمبر (2018). دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب في جامعة الملك سعود. مجلة القراءة والمعرفة، 18 (206)، ص 313.
 - رافعي ربيع. (2021). الإرهاب الدولي وعلاقته بالجريمة المنظمة (الإرهاب الإلكتروني نموذجاً). مجلة القانون والعلوم السياسية، 07 (01)، 73.
 - زينب معوض الباهي، هناء عبد التواب ربيع أبو العينين. (2016). دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري للشباب «الواقع واليات التطوير. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية (04)، 158.
 - شريفة كلاع. سبتمبر (2018). ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الإرهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة مدارات سياسية، 02 (06)، ص ص 85-89.
 - شيناز سامية، يولحبال آية. (2019). الجريمة الإلكترونية في منظور الشباب الجامعي: مدخل نفسي - قانوني. مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، 06 (02)، ص 390.
 - عبد الرحمن بن عبد الله السند. (1425هـ). وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها. السجل العلمي لمؤتمر موقف الاسلام من الإرهاب، ص ص 250-253. الرياض.

دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الانحراف الفكري الإلكتروني

- الجامعة أنموذجًا -

- عبد العزيز السيد عبد العزيز، (أكتوبر 2009). دور مناهج التاريخ في تحقيق الأمن الفكري في عصر المعلومات 03 (04)، 194.
- عبد الله أحمد سمير الفوز (2017). دور الجامعات في تحقيق الأمن الفكري لطلابها. مجلة كلية التربية، ص ص 198-199.
- عيد ألاء عادل عيد علي. (2016-2017). تعرض الشباب الجامعي للإرهاب الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته باستخدامهم للإنترنت. مصر: رسالة ماجستير في علم النفس التنموي والتربوي، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية.
- غدير برنس الزين، وعبد الكريم عوده الله الخرابشة (2021)، بعنوان: الجرائم الإلكترونية ومستوى الوعي بخطورتها، دراسة ميدانية من الشباب الجامعي الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، (29)، (02)، 230-248.
- محمد شعيب عقوب. (2022). بأشكال الإرهاب الإلكتروني وحماية الأمن الفكري لدى الشباب دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الشباب بجامعة طبرق - ليبيا. مجلة القرطاس (17)، 306.
- مشيب ناصر محمد ال زيران. (2011). المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين. الرياض: مذكرة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- مسلم خير الله الشمري، ومحمود خالد الجردات (2011)، دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة حائل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، (27)، (54)، 153-200،
- ميسم فوزي مطير العزام (2008)، دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، (7)، (2)، 124-133.
- نورا نجيت عبد الرحيم معتوق (ديسمبر 2021)، الجرائم الإلكترونية ومخاطرها على الشباب الجامعي، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، (16)، (02)، 148-164.
- ياسين العبيدي صدام حسين. (2018). جرائم الانترنت وعقوباتها في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية. القاهرة: المركز العربي للنشر والتوزيع.
- طارق عبد الكريم الورثان (2021)، دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وعلاقته بمستوى المواطنة لديهم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، (14)، (03)، 1458-1490.

2. باللغة الأجنبية:

- Alaattin Parlakkılıç (2018), Cyber Terrorism Through Social Media: A Categorical Based Preventive Approach, *International journal of information security science*, A. Parlakkılıç, (7), (4), p173.
- Conway Maura (2003), Cyberterrorism : The Story So Far, *Journal of Information Warfare*, (2), (2) , pp 34-42.
- Dorothy E. Denning (2000), «Cyber terrorism», *Global Dialogue*, Autumn, p01.



مجموعة فاغنر الروسية:
الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية
:The Russian Wagner Group
The Opportunistic Tool in Seizing Political Opportunities

أ. فهد بن ناصر الدرسي
طالب الدكتوراه في الفلسفة السياسية
المشرف على وحدة التحليل والتقارير - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية

الملخص

تبحث الدراسة في تحليل جملة من أدوات التأثير المحاطة بمجموعة فاغنر الروسية غير الرسمية؛ حيث تعتمد عودة روسيا إلى الساحة الدولية كقوة عظمى ذات نفوذ وتأثير على مجموعة من الأدوات والفرص السياسية، ومن تلك الأدوات والأساليب مجموعة فاغنر، التي أضحت أحد العناصر الرئيسية للحرب الهجينة كمجموعة غامضة محاطة بالسرية في الأعضاء والمقاتلين؛ حيث تسعى روسيا في ذلك إلى إنكار مسؤوليتها عن تلك المجموعة وأنشطتها. وفي هذه الدراسة تم إلقاء الضوء على أصول نشأتها وتطورها، وعلاقتها مع الأنظمة السياسية الروسية، ودورها في اغتنام الفرص السياسية والعسكرية والاقتصادية، ومدى التهديد الذي تشكله المجموعة - بصفتها فاعلاً عنيقاً من غير الدول - على النظام الدولي، وأخيراً تبيان شرعية وجودها ومهامها ووضعها القانوني.

ومن هذا، المنطلق قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة؛ حيث تتضمن المبحث الأول: خلفية مجموعة فاغنر الروسية. المبحث الثاني: الأدوات الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية. المبحث الثالث: العقوبات الدولية والقانونية على مجموعة فاغنر الروسية، بالإضافة للخاتمة، وقائمة المراجع.

الكلمات المفتاحية: مجموعة فاغنر - روسيا الاتحادية - الأدوات الانتهازية - الفرص السياسية.

المقدمة

خلال السنوات العشر الماضية، أصبحت الدراسات البحثية المتعلقة بالشركات الأمنية والعسكرية الخاصة تشكل جزءًا مهمًا من الدراسة الأكاديمية، وغالبًا ما تطورت الدراسات البحثية حول التهديد الذي يشكله ازدياد توظيف الشركات الأمنية والعسكرية الخاصة بشكل كبير⁽¹⁾.

وقد جلبت حقبة ما بعد الحرب الباردة بروزًا للشركات الأمنية والعسكرية الخاصة في مختلف أنحاء العالم، واعتمدت الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية بشكل متكرر على خدمة تلك الشركات؛ حيث تعد هذه الشركات أكثر مرونة، وأرخص كلفة، وأقل عرضة للمساءلة القانونية، وغالبًا ما تكون أكثر قدرة من الجيوش النظامية. وقد أصبحت الآن قطاعًا مهمًا، يسعى الكثيرون للحصول على خدماته المتعددة⁽²⁾. هذا النوع الجديد من المهام العسكرية كان مصحوبًا ببعض التردد من الرأي العام، غير راغب في رؤية القوات الوطنية يتم حشدها في الخارج لأسباب لا ترتبط ارتباطًا مباشرًا، أو على الأقل لا يفهم بوضوح على أنها مصلحة وطنية⁽³⁾.

وتستخدم روسيا مجموعة فاغنر كأداة وكيل إستراتيجي، يمكن نشرها أينما كانت لروسيا مصالح إستراتيجية⁽⁴⁾ بطريقة أو بأخرى، ومن شبه المؤكد أن يظل استخدام الشركات العسكرية الخاصة جزءًا أساسيًا من جدول الأعمال العسكري الإستراتيجي الروسي؛ إذ إن روسيا لم تتخلَّ عن فكرة استخدام فاغنر كأداة جيوسياسية لمواجهة الغرب، فقد أسفر تفكك الاتحاد السوفيتي عن تسريح عدد كبير من العسكريين والأمنيين الروس، الذين أقاموا علاقات مع الشركات العسكرية والأمنية الدولية الخاصة؛ حيث خدموا كحراس شخصيين وطياريين ومدربين، فلم يؤد تقليص حجم الجيش السوفيتي إلى تسريح العديد من أفرادهم فقط، وإنما شمل أيضاً تسريح وحدات عسكرية كاملة. فأعادت بعض الوحدات المسرحية تشكيل نفسها على شكل شركات عسكرية وأمنية خاصة، ثم توالى ظهور وتأسيس الشركات العسكرية الروسية، وصولاً إلى بروز اسم شركة فاغنر لأول مرة في عام 2014، أثناء القتال في شرق أوكرانيا، ثم ذاع صيتها مع مشاركة عناصرها في أعمال القتال والتدريب والحراسة في عدة دول، مثل: سوريا، وليبيا، وإفريقيا الوسطى، والسودان.

وتختلف الشركات العسكرية والأمنية الخاصة الروسية عن نظائرها في أميركا والدول الغربية من عدة جوانب؛ فالشركات الروسية لا تحظى حتى الآن بمشروعية قانونية داخل روسيا؛ حيث يحظر القانون تأسيس تلك النوعية من الشركات، كما أنها تنخرط في أعمال قتالية هجومية بخلاف الشركات الغربية التي يُحظر عليها القيام بعمليات هجومية⁽⁵⁾، وتعمل الشركات الروسية ضمن توجيهات الأجهزة الأمنية

(1) Singer, P.W. Corporate Warriors: the Rise of the Privatized Military Industry and its Ramifications for International Security', (2002) ' , vol. 26.

(2) دانة منصور، ما هي مجموعة «فاغنر» الروسية التي تنخرط في عدد من النزاعات العسكرية؟، فرانس 24، مصر،

https://2u.pw/G5wG6، 2021م

(3) Wulf, H. (2005) Internationalizing and Privatizing War and Peace, Basingstoke: Palgrave MacMillan

(4) Bellingcat. (2020). "Putin Chef's Kisses of Death: Russia's Shadow Army's State-Run Structure Exposed." Accessed from: https://2u.pw/7XASeDa.

(5) Christopher Spearin, NATO, Russia and Private Military and Security Companies, The RUSI Journal, 2018, P:69

مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

الروسية، ويوجد في روسيا أكثر من أربعين مجموعة عسكرية من هذا النوع، حسب ما أعلنه سابقاً نائب وزير الدفاع الروسي نيكولاي بانكوف، من دون أن يحدد بالضبط أي مجموعات يعنيها⁽¹⁾.

وللوقوف على الوجه الحقيقي، نجد لروسيا تجربة تاريخية في توظيف واستخدام مليشيات غير حكومية لتحقيق أهداف أمنية وسياسية وإستراتيجية، كما يمكن توظيف الشركات العسكرية والأمنية الخاصة لتحقيق مصالح روسيا المتعلقة بدعم الأنظمة الحليفة في مواجهة الثورات والتمردات، وهو ما عبر عنه بوتين واصفاً الشركات العسكرية والأمنية الخاصة بأنها أداة لتحقيق المصالح الوطنية؛ حيث لا يتعين على الدولة نفسها الانخراط في الصراع⁽²⁾.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به فاغنر الروسية كأداة في خدمة الفرص السياسية لمصالح روسيا الإستراتيجية، وبالتالي الوصول إلى نتائج يمكن من خلالها تقديم رؤى توضيحية وإجابات تحقق الغرض والهدف من هذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية الدراسة حول أهمية الموضوع ذاته؛ كونه يتعلق بتوفير بعض المعلومات المهمة والأساسية بطريقة تحليلية عن تتبع دور الشركات العسكرية الخاصة، ومدى فاعليتها وقوة انتشارها، وتوظيف بعض الدول لها في تنفيذ أجندتها، واغتنام الفرص السياسية لتحقيق مصالحها بأقل التكاليف والمخاطر الممكنة؛ سواء كانت مادية أو معنوية، ومثال على ذلك مجموعة فاغنر الروسية.

إشكالية الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة وتتجلى حول معرفة الجانب المظلم للأنشطة التشغيلية لمجموعة فاغنر الروسية، التي تعد إحدى الأدوات السياسية المصممة لتعزيز النفوذ الروسي في الحرب الأوكرانية، وفي الشرق الأوسط وإفريقيا؛ حيث تحاول الدراسة تحليل وتفسير مجموعة «فاغنر» ودافعها ومدى ترويج مجموعة فاغنر للمصالح الإستراتيجية الروسية في الداخل الروسي وفي الخارج، في ظل وضع يصعب فيه الحكم على ما هو صواب وما هو خطأ، وما هو قانوني وما هو غير قانوني، في ظل انعدام المساءلة والشفافية.

أسئلة الدراسة

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

– كيف تأسست وتطورت مجموعة فاغنر؟ ومن هم الداعمون لها؟ وما هيكلها التنظيمي؟ وما خارطة انتشارها؟

(1) András Rác ,Band of Brothers: The Wagner Group and the Russian State,September 21, 2020, <https://www.csis.org/blogs/post-soviet-post/band-brothers-wagner-group-and-russian-state>

(2) Tor Bukkvolla and Åse G. Østensen, Russian Use of Private Military and Security Companies, P:3(7) .

- ما الرابط الحقيقي بين مجموعة فاغنر والدولة الروسية؟
 - ما التفسيرات والتداعيات لاستخدام روسيا لتلك الشركات الخاصة في حروبها وفي الخارج وغير المعترف بها قانونياً؟
 - ما التبعات الدولية والقانونية لتلك الشركات؟
- وللإجابة عن هذه التساؤلات، تنطلق هذه الدراسة من سؤال رئيس مفاده: إلى أي مدى تعتبر مجموعة فاغنر الروسية غير الرسمية أداة انتهازية لاغتنام الفرص السياسية للنفوذ الروسي في الخارج؟

منهجية الدراسة :

كموضوع مهم وغامض، اقتضت الضرورة العلمية التعامل معه، من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف وتحديد مواقف وأحداث معينة، وتحليل العديد من الممارسات المتعلقة بنشاط مجموعة فاغنر الروسية كلاعب مهم في تحقيق أهداف السياسة الخارجية لروسيا.

هيكلية الدراسة:

المبحث الأول: خلفية مجموعة فاغنر الروسية.

المبحث الثاني: أدوات روسيا الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية.

المبحث الثالث: العقوبات الدولية والقانونية على مجموعة فاغنر الروسية.

المبحث الأول خلفية مجموعة فاغنر الروسية

الخلفية التاريخية للشركات العسكرية الخاصة في روسيا

جلبت حقبة ما بعد الحرب الباردة نهضة لشركات الأمن الخاصة والشركات العسكرية الخاصة، واعتمدت الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية بشكل متكرر على خدماتها؛ لأن هذه الشركات أكثر مرونة وأرخص وأقل عرضة للمساءلة، وغالبًا ما تكون أكثر قدرة بكثير من الجيوش النظامية؛ حيث شهدت نزاعات القرن الحادي والعشرين، ولا سيما الحروب في أفغانستان والعراق، وانخراط الشركات العسكرية الخاصة على جميع المستويات، بدءًا من تقديم الدعم اللوجستي إلى العمليات عالية الكثافة.

وفي حقيقة الأمر، لا يزال من غير الممكن تأسيس الشركات العسكرية الخاصة بشكل قانوني على أراضي الاتحاد الروسي، إلا أن الشركات العسكرية الروسية الخاصة اكتسبت اهتمامًا عالميًا فقط في عام 2010؛ نتيجة لمشاركتها في الحروب في سوريا وأوكرانيا. وفي الآونة الأخيرة، درس العلماء العسكريون الروس عن كثب كيف استخدمت الولايات المتحدة وحلفاؤها الشركات الأمنية الخاصة والشركات العسكرية الخاصة في أفغانستان والعراق.

تأسيس مجموعة فاغنر

أعقب سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتي تسريح عدد كبير من العسكريين والأمنيين الذين اتجهوا إلى تأسيس شركات أمنية وعسكرية. وتعود جذور شركة فاغنر إلى شركة أوريل «Orel» لمكافحة الإرهاب التي تأسست رسمياً في مدينة أوريل في عام 2003 باعتبارها «مركزاً للتعليم والتدريب غير الحكومي»، وهي شركة أسسها أفراد متقاعدون من القوات الخاصة⁽¹⁾.

وبالإضافة لما سبق، أسس «ديميتري أوتكين» مجموعة فاغنر في عام 2014، على اسم الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر (1813-1883) الذي يعيش موسيقاه⁽²⁾، وعلى الرغم من الانسحاب الواضح لديميتري أوتكين من المشاركة العملية النشطة مع أنشطة فاغنر، إلا أن اسمه لم يبق بعيداً عن التركيز، وهو من قدامى المحاربين في الحربين الشيشانية الأولى والثانية⁽³⁾.

ظهرت مجموعة فاغنر لأول مرة بالمشهد العام في شرق أوكرانيا في مارس 2014 في وقت كان فيه الكرملين بحاجة إلى حوض الحرب هناك بشكل سري لتخفيف الضغوط الدولية ضده، نشطت فاغنر في جزيرة القرم ودونباس ولوهانسك، وخاضت معارك ضارية ضد القوات الأوكرانية⁽⁴⁾.

(1) Tor Bukkvoll & Åse G. Østensen, The Emergence of Russian Private Military Companies, p.4.

(2) Kimberly Marten, Russia's use of semi-state security forces: the case of the Wagner Group, Post-Soviet Affairs, 2019, p.10.

(3) ديميتري أوتكين. [https://www.spisok-putina.org/personas/utkin.](https://www.spisok-putina.org/personas/utkin/)

(4) Nathaniel Reynolds, Putin's Not-So-Secret Mercenaries: Patronage, Geopolitics, and the Wagner Group, Carnegie Endowment for International Peace, July 2019, p.2.

في تلك الآونة برز دور رجل الأعمال يفجيني بريغوزين، كعمول ورئيس لفاغنر، ويمكن وصف يفجيني بريغوزين بأنه رجل المهمات والعمليات السوداء الروسية التي يمكن إنكارها، والمالك الفعلي لمجموعة فاغنر⁽¹⁾، في حين لم يتعد دور أوتكين جانب القيادة الفنية والميدانية

استقلالية مجموعة فاغنر

تعمل فاغنر تحت مظلة الدولة الروسية، وبالتحديد تحت إشراف جهاز الاستخبارات العسكرية. وأجواء السرية المحيطة بفاغنر تجعل من الصعب تحديد هوية أعضائها وعدهم الإجمالي وقدراتهم بشكل دقيق، فمعظم المتوافر عنهم يعود إلى تحقيقات استقصائية، وهم لاعبون محوريون في الحروب بالوكالة المستمرة في الشرق الأوسط الكبير ومحيطه؛ حيث توفر معلومات استخباراتية موجهة، وتدريب، ودعم لوجستي، وحماية البنية التحتية، ودعم الميليشيات بالوكالة والجماعات شبه العسكرية في النقاط الساخنة الرئيسية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك أوكرانيا وسوريا وليبيا. كما أن عملياتهم السرية - والعنوية - مهمة أيضاً في تشكيل إستراتيجية روسيا لإدارة التصعيد وكذلك العلاقات مع الخصوم والحلفاء⁽²⁾.

حجم مجموعة فاغنر الروسية

تختلف تقديرات الحجم الإجمالي لمجموعة فاغنر الروسية، مما يعكس سرية المجموعة وحقيقة أن الموظفين يتناوبون بموجب عقود قصيرة الأجل، فمعظم التقديرات في الصحافة تقع بين 3600 و 5000 شخص⁽³⁾. ووفقاً للاستخبارات البريطانية، شاركت مجموعة فاغنر في الحرب الروسية - الأوكرانية الجارية التي بدأت في فبراير 2022 بعد نشر قوات فاغنر في أوكرانيا في 28 مارس 2022؛ حيث إن لدى مجموعة فاغنر 50 ألف مقاتل نشط في أوكرانيا. ووفقاً لمجلس الأمن القومي الأمريكي، فإنه تم سحب حوالي 80 ٪ من قوات فاغنر من السجون⁽⁴⁾، ونظراً لاعتماد روسيا على وسائل الحرب الهجينة والرغبة المتكررة في الحفاظ على «الإنكار المعقول» في عملياتها في الخارج، فإن استكشاف وتحليل مجموعة فاغنر يقدم نظرة أعمق عن دور روسيا وطريقة عملها في النزاعات في جميع أنحاء العالم، لا سيما عند استخدام الشركات العسكرية الخاصة⁽⁵⁾، وأصبحت أداة ونموذج قوة بيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين⁽⁶⁾.

(1) Alexander Rabin, Diplomacy and Dividends: Who Really Controls the Wagner Group?, 2019, <https://2u.pw/hRYznqb>

(2) Candace Rondeaux, , newamerica, Decoding the Wagner Group: Analyzing the Role of Private Military Security Contractors in Russian Proxy Warfar ,<https://2u.pw/OZiU7a7>

(3) Nathaniel Reynolds, Putin's Not-So-Secret Mercenaries: Patronage, Geopolitics, and the Wagner Group., the Carnegie Endowment for International Peace, JULY 08, 2019, <https://2u.pw/cRzW001>

(4) Muhammet Tarhan and Salih Okuroglu, Wagner: Paramilitary group that made a name for itself for its role in crisis zones, 24.June.2023, <https://2u.pw/6r1sMrp>

(5) سيدي أحمد ولد الأمير، قوات فاغنر الروسية: هل تكون بديلاً عن قوات برخان الفرنسية؟، 19 أكتوبر 2021، <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5165>

(6) آنا بورشيفسكايا. "الشركات العسكرية الروسية الخاصة: ديمومة النموذج وتطوره"، معهد أبحاث السياسة الخارجية، 18 ديسمبر، 2019، https://www.fpri.org/wp-content/uploads/2019_rfp4-borshchevskaya-final.pdf/12

مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

ويرى الباحث، أن مجموعة فاغنر هي شركة عسكرية خاصة روسية، وتعتبر اللاعب الرئيس في الإستراتيجية العسكرية الروسية الخارجية، وجزءًا من إستراتيجية الحرب الهجينة التي تنتهجها روسيا لتحقيق أهدافها الجيوسياسية، وهذا النموذج ينمو ويتطور ويتوسع. ومن منظور السياسة الخارجية، خلصت روسيا إلى أن نموذج الشركات العسكرية الخاصة أداة مفيدة، كجزء من تنافسها مع الغرب وإضعاف الغرب بجهد صفري، وسوف يتطور نماذج الشركات العسكرية الخاصة وتتوسع بقدر ما تراه روسيا؛ لتحقيق أهداف السياسة الخارجية. وقد حظيت الشركات العسكرية الروسية الخاصة باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، لكن الدولة الروسية لها تاريخ طويل في استخدام مثل هذه المجموعات.

شعار مجموعة فاغنر

بدايةً من تأسيسها عام 2014 وحتى عام 2022 اعتمدت مجموعة فاغنر الروسية نفس الشعار، وتم تغيير شعار فاغنر أول مرة عام 2022، وتضمن هذا الشعار نجمة خماسية ذهبية مع سيفين متقاطعين، بينما تضمن الشعار القديم جمجمة، ويرمز الشعار القديم للمجموعة إلى الانتصار على الموت، ولا يزال مستخدمًا حتى الآن بالرغم من تغييره مؤخرًا، ويُظهر الشعار أدناه شكل رقم (1)، ورقم (2)، شعار مجموعة فاغنر القديم، وشعار مجموعة فاغنر الجديد.



شكل رقم (2): شكل شعار مجموعة فاغنر الجديد⁽²⁾

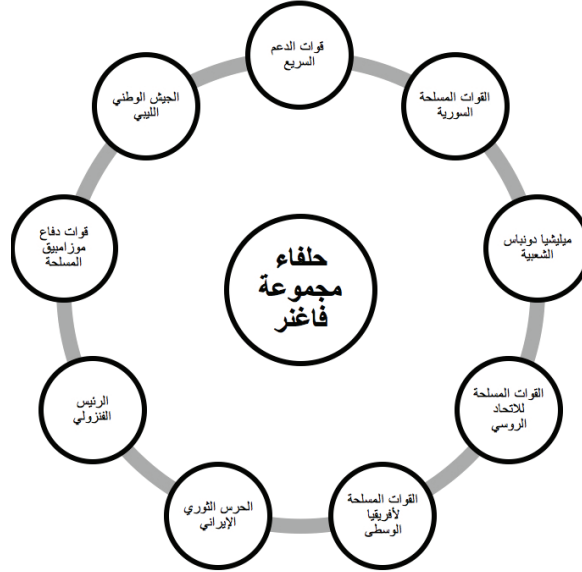


شكل رقم (1): شعار مجموعة فاغنر القديم⁽¹⁾

(1) <https://chvk-info.ru/chvk-gruppa-vagnera/>

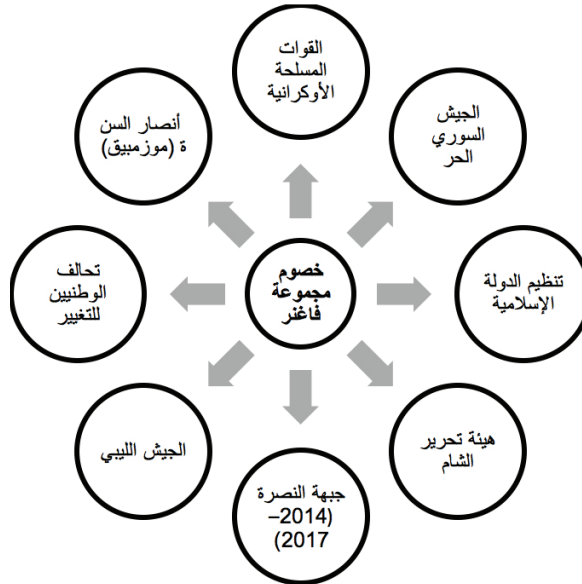
(2) <https://crimea-news.com/society/20231055585/17/04/.html>

حلفاء مجموعة فاغنر



شكل رقم (3) الباحث: حلفاء مجموعة فاغنر

خصوم مجموعة فاغنر

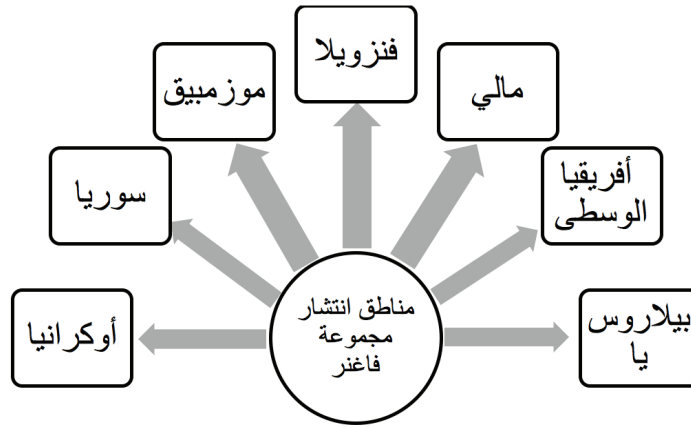


شكل رقم (4) الباحث: خصوم مجموعة فاغنر الروسية.

مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

مناطق نشاط مجموعة فاغنر

توسع نشاط مجموعة فاغنر - التي تعد الآن واحدة من أكبر الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في روسيا -، فشمّل عمليات في أوكرانيا، وسوريا، وليبيا، وجمهورية إفريقيا الوسطى، والسودان، وفنزويلا⁽¹⁾، وآسيا الوسطى، وبيلاروسيا، ومالي، ومدغشقر، وموزمبيق، وبوركينا فاسو. وشكل رقم (5) يوضح مناطق نشاط مجموعة فاغنر الروسية.



شكل رقم (5) الباحث: مناطق نشاط مجموعة فاغنر الروسية.

الخلفية القانونية لمجموعة فاغنر

ينص الدستور الروسي - على وجه التحديد - على أن جميع مسائل الأمن والدفاع تخص الدولة فقط. وبالتالي، فإن إنشاء الشركات العسكرية الخاصة أمر غير قانوني في روسيا، وعلى الرغم من الجهود المتكررة لبعض الجماعات القوية لتغيير ذلك، تتمحور الحجج المؤيدة للتقنين في الغالب حول الممارسة الدولية الواسعة لاستخدام الشركات العسكرية الخاصة، وتطالب وزارة الدفاع ووزارة الخارجية وغيرهما من الأجهزة الأمنية الروسية بشدة رفع هذا الحظر، وكان هناك حديث في روسيا مرة أخرى أنه يجب إدخال الشركات العسكرية الخاصة في المجال القانوني. بعد كل شيء، نحن في منطقة رمادية، لا ينظمها القانون، ووعده مجلس الدوما بدوره بتقديم قانون الشركات العسكرية الخاصة مرة أخرى للنظر فيه⁽²⁾. وعلى الرغم من تنصل روسيا من تبعية تلك الشركة وتوجهاتها المعبرة عن سياستها الخارجية، إلا أن العديد من التقارير الأمريكية والأوروبية تشير إلى أن تلك الشركة تسير بخطى مرتبة ومنظمة من قبل المخابرات الروسية، على نحو يطرّح دلالات حول دخول روسيا في حلبة تنافس شركات الأمن الخاصة الدولية، وهو

(1) Sergey Sukhankin, Russian mercenaries on the march: next stop Venezuela?, European Council on Foreign Relations 2022, February 2019, <https://2u.pw/H1Ygq>

(2) ميخائيل أنطونوف، إيغور ياكوبين، ما المشاكل التي سيساعد قانون الشركات العسكرية الخاصة في حلها، 26 يوليو 2023، <https://www.kp.ru/daily/27520/4784442/>.

طابع يختلف عن تحركات الجيوش النظامية من حيث الشكل، لكنه يظل آلية مهمة من آليات دعم النفوذ الدولي⁽¹⁾.

إستراتيجية مجموعة فاغنر الروسية

إنها تسمح لروسيا بالدخول في بيئة أجنبية معادية إلى حد كبير بأقل قدر من المخاطر، بالتوازي مع استغلال الفرص السياسية والاقتصادية في نفس الوقت، فاستغلت مجموعة فاغنر هذه الفرص على أعلى مستوى، لدرجة أنها تتولى حماية كبار الشخصيات، والآن مسؤولية الحراسة والأمن الشخصي لرئيس جمهورية إفريقيا الوسطى⁽²⁾؛ إذ تعمل أيضاً على مكافحة الإرهاب وحراسة مناجم الذهب والألماس واليورانيوم في القارة السوداء.

ويرى الباحث، أن التداعيات المحتملة لأنشطة مجموعة فاغنر على روسيا، أنها قد:

- تثير الشكوك حول خروقات روسيا لسيادة الدول المستهدفة.
- تثير المخاوف بشأن انتهاكات حقوق الإنسان من قبل مجموعة فاغنر.
- قد تؤدي إلى تصعيد التوترات والصراعات بين روسيا والدول التي تنشط فيها المجموعة.
- تضعف الشرعية الدولية لروسيا بسبب استخدامها للأدوات غير الرسمية لتحقيق أهدافها، وتثير الكثير من التساؤلات حول سياسة روسيا الخارجية وتوافقها مع القواعد الدولية.

تمرد قائد مجموعة فاغنر

أربع وعشرون ساعة حبس فيها العالم أنفاسه ترقباً لما ستسفر عنه الأحداث المتسارعة على الأراضي الروسية مع تمرد قائد مجموعة فاغنر العسكرية الخاصة، وإعلانه العصيان المسلح على القوات الروسية، أثار بريغوجين ذهول العالم عندما قاد تمرداً لفترة وجيزة من مدينة روستوف جنوبي روسيا، قبل أن يزحف مقاتلوه باتجاه العاصمة موسكو، إلا أن التحركات انتهت باتفاق توسطت فيه بيلاروسيا، قال بريغوزين: إن هدفه هو منع تفكك فاغنر، وكان ذلك وسط مخاوف كبرى، خيمت على الشارع الروسي من اندلاع حرب أهلية⁽³⁾. وفي 24 من يونيو 2023، يوم التمرد، اتهم الرئيس بوتين زعيم فاغنر يفغيني بريغوجين، بتهمة «الخيانة» و«الطعن في الظهر». وقال وزير الخارجية سيرجي لافروف في إفادة صحفية: إن تصرفات يفغيني بريغوجين قائد مجموعة يصعب وصفها بأنها «أعلى من المتعجب». وخرجت روسيا من كل المشاكل «أقوى، وأقوى»⁽⁴⁾. أعلنت روسيا، في 10 يوليو 2023، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين التقى قائد قوات «فاغنر» الخاصة يفغيني بريغوجين في الكرملين، بعد خمسة أيام من التمرد القصير الذي نفذه قائد فاغنر، وقال المتحدث باسم الكرملين «دميتري بيسكوف»: إن الاجتماع

(1) مروة أحمد سالم، «فاغنر»: دوافع الانتشار وأبعاد الارتباط بالسياسة الخارجية الروسية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2021، <https://acpss.ahram.org.eg/News/17280.aspx>

(2) Joseph Siegle, Russia's Strategic Goals in Africa, <https://africacenter.org/experts/joseph-siegle/russia-strategic-goals-africa/>

(3) DW عربية، اللعب بورقة المرتزقة سلاح ذو حدين تجلّى في تمرد فاغنر، 25 يونيو 2023، <https://p.dw.com/p/4T26O>

(4) تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، 30 يوليو، <https://2u.pw/bqHEmoz>

مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

بين الرئيس بوتين وبريغوجين استمر قرابة ثلاث ساعات، وحضره أيضاً قادة شركات عسكرية خاصة، بلغ عددهم الإجمالي 35 شخصاً، وأوضح المتحدث أن الرئيس بوتين «قدم تقييمه لما حدث، وعرض خيارات التوظيف على ممثلي الشركات العسكرية الخاصة»، وأيضاً «قادة فاغنر قدموا روايتهم للأحداث للرئيس بوتين، وأكدوا أنهم من أشد المؤيدين للرئيس الروسي»⁽¹⁾. لا يزال مستقبل مجموعة فاغنر غير مؤكد، بخاصة بعد منعها من العمل في روسيا، وخضوع زعيمها للإقامة الجبرية في بيلاروسيا، ومع ذلك، لا يزال يعتقد أن المجموعة لديها آلاف المقاتلين والقدرة على تنفيذ عمليات معقدة.

من الممكن أن تستمر مجموعة فاغنر في العمل بدول أخرى، مثل: سوريا، وجمهورية إفريقيا الوسطى، كما أن من الممكن أيضاً إعادة تسميتها أو تنظيمها من أجل التهرب من العقوبات⁽²⁾.

المبحث الثاني

الأدوات الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية.

مفهوم الانتهازية

الانتهازية هو أسلوب سياسي هدفه زيادة واكتساب النفوذ والهيمنة واستخدام كل فرصة متاحة لتوسيع النفوذ السياسي، تحركها في المقام الأول، دوافع المصلحة، بغض النظر عن المبادئ أو العواقب المترتبة على هذا الفعل⁽³⁾.

ويوضح قاموس أكسفورد Oxford معنى الانتهازية: بأنها ممارسة استخدام المواقف بشكل غير عادل للحصول على ميزة لنفسك دون التفكير في كيفية تأثير أفعالك على الآخرين⁽⁴⁾.

تُعرّف الانتهازية أحياناً، بأنها القدرة على الاستفادة من أخطاء الآخرين: لاستغلال الفرص التي أوجدتها أخطاء أو ضعف أو تشتيت انتباه الخصوم لصالح الفرد⁽⁵⁾.

غالباً ما يستخدم مصطلح «الانتهازية» في السياسة والعلوم السياسية، ومن قبل النشطاء الذين يناضلون من أجل قضية ما. غالباً ما تُعتبر الفلسفة السياسية لنيكولو مكيافيلي - كما هو موصوف في الأمير - دليلاً كلاسيكياً للتخطيط الانتهازي⁽⁶⁾، يتم تفسير الانتهازية السياسية بطرق مختلفة، كاتجاه فكري، أو اتجاه سياسي، يسعى إلى جعل رأس المال السياسي من المواقف، بهدف رئيس هو اكتساب المزيد من النفوذ أو المكانة أو الدعم، بدلاً من كسب الناس حقاً في منصب مبدئي أو تحسين فهمهم السياسي،

(1) سكاي نيوز عربية، بوتين وبريغوجين.. تفاصيل لقاء الـ3 ساعات بعد أيام من التمرد، 10 يوليو 2023، <https://2u.pw/CrZ6h5F>

(2) ذكي بن مدردش، هل انتهى تهديد «فاغنر»؟، إندبندنت عربية، 28 يونيو 2023، <https://2u.pw/ZXSFIa0>

(3) الباحث

(4) <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/opportunism?q=opportunism>

(5) Donald L. Luskin, "Newt's Bain Opportunism Is Mitt's Opportunity". Wall Street Journal, 17 January 2012. <https://2u.pw/d4dzuFk>.

(6) Rothbard, Murray, "Who was Niccolò Machiavelli?", Mises.org. <https://2u.pw/4yoQ46e>.

أو كتجربة المعاناة من أجل قضية سياسية، دون الكشف عن مواقف، أو معتقدات سياسية حقيقية في العملية، وإن كان مع النقد أو بدونه⁽¹⁾.

وفي هذا السياق، عادة يتم انتقاد السلوك السياسي الانتهازي؛ لكونه قصير النظر أو ضيق الأفق⁽²⁾، لكن الخلافات المحيطة بالمفهوم تتعلق بالعلاقة الدقيقة بين «اغتنام الفرصة السياسية» و«المبادئ السياسية التي يتم تبنيها، وغالبا ما يستخدم مصطلح «الانتهازية السياسية» بمعنى ازدرائي، وذلك أساساً لأنه يشير ضمناً إلى التخلي عن المبادئ أو المساومة على الأهداف السياسية، الانتهازية، مثل: الميكيفالية، صارت صفة ملازمة للعمل السياسي⁽³⁾.

مجموعة فاغنر كأداة سياسية لروسيا

أدت الإستراتيجية العالمية لروسيا لإعادة تأكيد نفسها كقوة جيوسياسية عظيمة إلى زيادة وجودها في إفريقيا؛ حيث وسعت جهودها لتشكيل سياسات القارة، والسعي وراء فرص اقتصادية جديدة. ويعد متعاقدو الأمن العسكري الروسي الخاص لاعبين محوريين في الحروب بالوكالة المستمرة في الشرق الأوسط ومحيطه، وكذلك عملياتهم السرية المهمة في تشكيل إستراتيجية روسيا لإدارة التصعيد، وكذلك العلاقات مع الخصوم والحلفاء⁽⁴⁾، فهي توفر معلومات استخباراتية موجهة، وتدريباً، ودعمًا لوجستياً، وحماية البنية التحتية، ودعمًا للميليشيات بالوكالة والجماعات شبه العسكرية في النقاط الساخنة الرئيسة حول العالم.

ويرى الباحث أن بالإمكان اعتبار مجموعة فاغنر أداةً سياسية لروسيا لعدة أسباب:

- توسيع نفوذ روسيا: إذ إن نشاط المجموعة في العديد من الدول قد يساعد روسيا على توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي وزيادة تأثيرها.
- تقويض الولايات المتحدة وحلفائها: تعمل المجموعة في العديد من المناطق التي تسعى روسيا لتقويض النفوذ والمصالح الأمريكية فيها.
- تأمين الموارد: تساعد تدخلات المجموعة في بعض الدول الإفريقية والشرق أوسطية على ضمان وصول الموارد الإستراتيجية، مثل: النفط، والغاز، والحبوب.
- الوصول إلى قواعد عسكرية: تسهيل المجموعة الحصول على قواعد عسكرية في سوريا وليبيا، وترغب بقاعدة في السودان، مما يفيد المصالح العسكرية والإستراتيجية الروسية.
- اختبار قدرات روسيا: تستخدم المجموعة في بعض الأحيان لاختبار الأسلحة والمعدات العسكرية الروسية الحديثة.

(1) V.I. Lenin, "Opportunism, and the Collapse of the Second International", 1915. V.I Lenin, <https://2u.pw/10fkAJJ>.

(2) Donald L. Luskin, , op. cit.

(3) عثمان ميرغني، درس في الانتهازية السياسية، جريدة الشرق الأوسط، 20 أبريل 2017 م، <https://2u.pw/xO7I0IR>.

(4) Candace Rondeaux, Decoding the Wagner Group: Analyzing the Role of Private Military Security Contractors in Russian Proxy Warfare. newamerica, November 7th, 2019, <https://2u.pw/zDY45Fi>

مجموعة فاغرا الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

- تسهل المجموعة لروسيا أن تقدم الدعم العسكري أو الاستقرار السياسي مقابل النفوذ السياسي، أو فرص التوسع الجيوسراتيجي، أو تنازلات عن الموارد، أو توقيع صفقات عسكرية وتجارية.

ليس كل أدوات روسيا انتهازية

تظل مبادئ وزير الخارجية الروسي الأسبق «يفجين بريماكوف» أحد أعمدة السياسة الخارجية الروسية، ذات الأسبقية السياسية، في تبنى الأوراسية، والتعددية القطبية، عبر إقامة المثلث الإستراتيجي المكون من روسيا - الصين - الهند لمواجهة النفوذ الأمريكي⁽¹⁾، وأفضت تصوراته وآراؤه إلى ولادة منظمة شانغهاي للتعاون، ومجموعة البريكس، فليس كل أدوات السياسة الروسية انتهازية، بل أغلبها أدوات تدرّس عن كيفية الاستباقية، والغايات، وفن المفاوضات، وإستراتيجيات الغموض، وأسلوب إلجام الخصوم.

ومن هذا المنطلق، فقد تلقت الولايات المتحدة وحلفاؤها صدمة حين بدأت روسيا مشاركتها في الحرب الأهلية المتواصلة في سوريا، في العام 2015، فقد كانت النظرة الأمريكية تجاه ذلك التدخل - بدوافع الإحباط - أن سوريا ستصبح «مستنقع» لروسيا، وستصبح نظير فيتنام روسيا أو أفغانستان، هذا خطأ فادح سيأتي بنتائج عكسية في نهاية المطاف على المصالح الروسية، ولم ينته الوضع في سوريا للمستنقع الروسي، ولقد غيرت روسيا مسار الحرب، فأنقذت الرئيس السوري بشار الأسد من هزيمة وشيكة، ثم حولت القوة العسكرية إلى نفوذ دبلوماسي، والآن لم يعد من الممكن تجاهل روسيا، وبدلاً من دافع الإحباط والإخفاق في التوقع، فقد اكتسبت روسيا قدرة على التأثير في رقعة إقليمية أوسع، ووصلت للمياه الدافئة، كما حافظت على بقاء الرئيس السوري كشريك مخلص لها، لإظهار القوة الروسية⁽²⁾، فنجد السفير الروسي في القاهرة، جيورجي بوريسينكو، في حوار مع موقع «سكاى نيوز عربية»، يرسم ملامح النظام العالمي الجديد الذي تسعى روسيا إلى تشكيله، وتهدف إلى إخراجه للوجود من رماد الحرب الدائرة في أوكرانيا، وتحرير النظام الدولي، من هيمنة الغرب، الذي يحاول إبطاء تنمية الدول الأخرى، ويتخلى عن المسيحية ويزرع الكراهية للإسلام، ويدعم الزواج من نفس الجنس.

من ناحية أخرى، فإن «عدداً كبيراً من الدول تنظر إلى روسيا الآن بأمل وامتنان؛ ففي رأيهم أصبحت روسيا تتراأس كسر نظام أحادي القطب»، والمهيمنون الذين فرضوا الاستعمار لقرون، وأمنوا بتفردهم، لم يعد بإمكانهم إيقاف هذه العملية، بغض النظر عن كيفية محاولتهم⁽³⁾، هذه هي الأدوات السياسية لاغتنام مزيد من الفرص السياسية لروسيا، فليس كل ما يطرح في الإعلام الغربي يصدق، وليس كل إخفاق ضئيل يهول.

فضلاً عن أن روسيا تستخدم نهجاً قائماً على الإجراءات الانتهازية والعلاقات البراغماتية لاستعادة

(1) بريماكوف، يفجين، روسيا والتحديات الصعبة، ترجمة: نبيل رشوان، القاهرة: دارالهلal، 2017م.

(2) ليانا فيكس مايكل كيماج، ماذا لورجحت كفة روسيا في أوكرانيا؟، إندبننت عربية، 23 فبراير 2022،

<https://2u.pw/PewaeZL>

(3) موقع «سكاى نيوز عربية»، سفير روسيا بالقاهرة: هذه سمات العالم الجديد الذي نسعى إليه، 1 فبراير 2023،

<https://2u.pw/wO3TLeG>

موقعها كقوة عظمى بشكل انتقائي، بالتركيز على مصالحها في: الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، والمحيط الهندي، والمحيط الهادئ والقطب الشمالي، كما أنها تعمل على تنمية العلاقات في إفريقيا وأمريكا اللاتينية. إن إدراك المصالح العالمية لروسيا ونهجها قد يكون مرتبطاً بالسلوك الانتهازي⁽¹⁾. وإن الأهداف الإستراتيجية لروسيا تستند إلى المصالح الاقتصادية للشركات العسكرية والأمنية الخاصة الروسية، وهذه الشركات تخدم مصالح الأمن القومي لروسيا في كثير من مناطق العالم؛ حيث لا تستطيع تحمل عدم الاستقرار السياسي الذي يؤثر سلباً على صادرات الطاقة والصناعات الاستخراجية والأسلحة.

المصالح الروسية من فاغنر

إن روسيا حريصة على تعزيز تواجدتها في الشرق الأوسط بعد تدخلها في سوريا؛ حيث يمثل البحر المتوسط أهمية كبيرة في إطار تأكيد نفوذ روسيا الدولي، كما أن التواجد في ليبيا يدعم السياسة الروسية إزاء بعض الملفات وخاصة ملف اللاجئين، وتزعزع استقرار الاتحاد الأوروبي، وستكون أداة ضغط قوية على أوروبا للتراجع في ملفات مهمة، مثل: الملف الأوكراني.

وبشكل عام، تسعى روسيا إلى الاستفادة اقتصادياً من نشاط المجموعة، على نحو يبدو جلياً في القارة الإفريقية؛ حيث تمتلك القارة نصيباً وافراً من الموارد الطبيعية والمعادن، وتحتاج روسيا للمواد الأولية من المعادن، مثل: المنجنيز، والكروم. كما أن لدى روسيا خبرة في قطاع الطاقة يمكن أن تقدمه للدول الغنية بالبترول في إفريقيا. وتفيد التقارير الغربية أن شركة «لوك أويل» الروسية العاملة في قطاع الطاقة لديها مشروعات في الكاميرون وغانا ونيجيريا، وتتطلع إلى الاستحواذ على حصة في جمهورية الكونغو، وهي أهداف ومصالح يمكن أن تساهم «فاغنر» في تحقيقها وحمايتها⁽²⁾.

في ضوء ذلك، سعت مجموعة فاغنر إلى استغلال حاجة الدول الإفريقية للدعم الأمني ضد تصاعد الصراعات الداخلية وضعف القوى الأمنية في مواجهة التنظيمات الإرهابية والفصائل المسلحة، إضافة إلى ارتفاع معدلات الجريمة، من أجل تعزيز تواجدتها، وفتح الباب أمام الشركات الروسية العاملة في مجال الماس والذهب واليورانيوم.

ويطرح هذا الحوار دلالة مهمة تؤكد على أن المبالغت الغربية حول انتشار مجموعة فاغنر تشير إلى العداة والتنافس على النفوذ الدولي بين روسيا والقوى الغربية، كما تكشف أن التواجد الروسي بشكل عام في الغرب الإفريقي أصبح أمراً وارداً، وأن تواجد «فاغنر» يمثل مدخلاً رئيسياً لموسكو⁽³⁾.

- ويرى الباحث أن اختيار مجموعة فاغنر كـ«أداة انتهازية» يعود لعدة أسباب:

- تتمتع المجموعة بحالة شبه غير رسمية من حيث ارتباطها بالحكومة الروسية، مما يتيح لروسيا

(1) The Free Dictionary ,Opportunism - definition of opportunism,https://2u.pw/dgPEa4v

(2) Alexander Rabin, op. cit.

(3) S.A. Cavanagh, SWJ FACTSHEET: OBSERVING WAGNER GROUP - AN OPEN SOURCE INTELLIGENCE STUDY, May2018, https://2u.pw/uL58tfa

مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

إنكار أي تورط رسمي في عملياتها.

- تستخدم المجموعة للعمل في المناطق التي لا ترغب روسيا في التصريح رسمياً بوجودها أو تدخلها.
 - تصرف الحكومة الروسية وكأنها غير متورطة رسمياً في أفعال المجموعة إذا ما وجهت لها انتقادات أو اتهامات بسبب تصرفاتها.
 - تزخر المجموعة بالكفاءات والموارد مما يتيح لروسيا استغلال الفرص السياسية والعسكرية بسرعة دون التعرض لمخاطر أي تدخل رسمي مباشر.
- بالإضافة إلى ذلك، يمكن اعتبار مجموعة فاغنر «ورقة أمان» للسياسة الروسية؛ حيث يمكن استخدامها أو الاستغناء عنها وفقاً للمصلحة الروسية، فهي أداة مرنة لاغتنام الفرص بدون التشبث بها؛ لذا، فإن مجموعة فاغنر هي أداة انتهازية مفيدة لتنفيذ سياسة روسيا المرنة والديناميكية في العالم.

المبحث الثالث

العقوبات الدولية والقانونية على مجموعة فاغنر الروسية

تواجه فاغنر عقوبات من الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة؛ حيث يعتبر حزب العمال البريطاني المعارض أحدث المنضمين إلى قافلة المنظمات الحكومية المطالبة بتصنيف «مجموعة فاغنر» كمنظمة إرهابية، رداً على سلوكها البربري في أوكرانيا وخلف حدودها⁽¹⁾.

ويرى الباحث، أن هناك احتمالاً أن تؤدي أنشطة مجموعة فاغنر الروسية إلى عدة عواقب دولية محتملة على روسيا؛ كتقويض سمعة روسيا الدولية، بسبب انتهاكات حقوق الإنسان، وعدم الشفافية في تصرفات المجموعة؛ مما قد يؤدي إلى فرض عقوبات اقتصادية أو سياسية على روسيا في محاولة لوقف أنشطة مجموعة فاغنر، فقد يتجه المجتمع الدولي نحو عزل روسيا دبلوماسياً وسياسياً، وسحب الشرعية عن التدخلات الروسية في الخارج.

في كل الأحوال، فإن أنشطة مجموعة فاغنر ومثلها من المجموعات العسكرية الخاصة يمكن أن تؤدي إلى عواقب دولية وخيمة على روسيا؛ بسبب عدم وضوح دورها الرسمي وتصرفاتها خارج إطار القانون الدولي.

عقوبات مجلس الاتحاد الأوروبي

فرض الاتحاد الأوروبي إجراءات تقييدية ضد مجموعة فاغنر في 13 ديسمبر 2021، تستهدف الإجراءات مجموعة فاغنر نفسها، وثمانية أفراد وثلاثة كيانات مرتبطة بها.

(1) ليام جيمس، من مرتزقة «فاغنر»؟ وما سبب تورطهم في أوكرانيا؟، 8 مارس 2023، <https://2u.pw/XPvPxWm>

مجموعة فاغنر هي كيان عسكري خاص غير مدمج، مقره روسيا، موجود في العديد من البلدان، بما في ذلك أوكرانيا وليبيا وجمهورية إفريقيا الوسطى ومالي والسودان، على وجه الخصوص. وقد قرر المجلس الاتحاد الأوروبي في 25 فبراير 2023، إدراج ثمانية أفراد وسبعة كيانات في إطار نظام عقوبات حقوق الإنسان العالمي التابع للاتحاد الأوروبي والمسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في جمهورية إفريقيا الوسطى والسودان أو المتورطين فيها، بالإضافة إلى فرد واحد مسؤول عن الإجراءات بموجب نظام العقوبات المالي، يهدد السلام والأمن والاستقرار في مالي. كما تم إدراج شخصين فيما يتعلق بأعمال تقوض أو تهدد سلامة أراضي أوكرانيا وسيادتها واستقلالها⁽¹⁾.

الولايات المتحدة الأمريكية

فرضت الولايات المتحدة عقوبات على أربع شركات وفرد واحد مرتبط بمجموعة فاغنر في شهر يونيو 2023، واستهدفت العقوبات التي فرضها مكتب مراقبة الأصول الأجنبية بوزارة الخزانة كيانات في جمهورية إفريقيا الوسطى وروسيا كانت مرتبطة بمجموعة فاغنر ومؤسسها يفغيني بريغوزين⁽²⁾.

في عام 2017، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على مجموعة فاغنر؛ حيث أضافتها وزارة التجارة إلى قائمة الكيانات الخاصة بمراقبة الصادرات رداً على مزاعم بأنها كانت توجج العنف في شرق أوكرانيا.

وفي عام 2020، فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على بريغوجين بسبب «تعزيز النفوذ لروسيا» في جمهورية إفريقيا الوسطى.

وفرضت الولايات المتحدة مزيداً من العقوبات على بريغوجين في عام 2021؛ لتدخله المزعوم في الانتخابات الأمريكية⁽³⁾.

صنفت الولايات المتحدة مجموعة فاغنر الروسية على أنها «منظمة إجرامية دولية»، مما يزيد الضغط على مجموعة فاغنر العسكرية الخاصة التي تشارك في القتال في أوكرانيا، وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض جون كيربي: إن مجموعة فاغنر «منظمة إجرامية، تواصل ارتكاب فظائع وانتهاكات لحقوق الإنسان على نطاق واسع»⁽⁴⁾.

ومع ذلك، فإن رد الفعل الرسمي من قبل روسيا على حزمة العقوبات الأمريكية جاء على لسان المستشار الإعلامي للكرملين، الذي أكد على عدم صلة الدولة الروسية بأعمال فاغنر في إفريقيا، فيما سبقه الرئيس بوتين قبل أيام بتأكيد أن المجموعة تتلقى دعماً مالياً كاملاً من الدولة الروسية، وعزز

(1) مجلس الاتحاد الأوروبي، مجموعة فاغنر: أضاف المجلس 11 فرداً و 7 كيانات إلى قوائم عقوبات الاتحاد الأوروبي،

<https://2u.pw/M4Zol88>

(2) الولايات المتحدة تفرض عقوبات على شركات الذهب المرتبطة بمجموعة مرتزقة فاغنر الروسية،

<https://2u.pw/ccDHUV0>

(3) الحرة، فاغنر المتمردة على الجيش الروسي.. نشأتها وإمكاناتها العسكرية، 24 يونيو 2023،

<https://2u.pw/SRPI5fb>

<https://2u.pw/t8l5uG0>

(4) الولايات المتحدة تصنف مجموعة فاغنر منظمة إرهابية،

مجموعة فاغنر الروسية: الأداة الانتهازية في اغتنام الفرص السياسية

ذلك وزير الخارجية حينما أكد على استمرار نشاط فاغنر الإفريقي من دون تغيير. هذه بعض مؤشرات التناقض والاضطراب⁽¹⁾.

ومن غير المرجح أن يؤدي المزيد من العقوبات على مجموعة فاغنر إلى تقليص نشاطها؛ حيث إن المجموعة تتواجد في نفس الدول التي تقع تحت عقوبات الولايات المتحدة والأمم المتحدة.

النتائج

من خلال ما تقدم، تعتبر مجموعة فاغنر آلة فعالة للسياسة الخارجية الروسية، وتحقق إستراتيجية جيوسياسية من خلال الحرب بالوكالة والنفوذ العسكري، ومن المهم الإشارة إلى أن استخدام الحرب بالوكالة والنفوذ العسكري لتحقيق الأهداف الجيوسياسية ليس حكرًا على روسيا فحسب، بل إنه يستخدم من قبل العديد من الدول واللاعبين الدوليين الآخرين في السياسة الدولية.

الخاتمة

يمكن القول: إن مجموعة فاغنر تمثل اليد الخفية لروسيا، التي تساعدها على توسيع نطاق نفوذها دون خسائر بشرية، وتحقيق مكاسب اقتصادية، وستظل مجموعة فاغنر - التي أسهمت في تكتيكات القوة الناعمة الروسية - محل جدل كبير وواسع، تتضارب فيه الحقائق والشائعات في ظل إنكار روسيا تبعيتها لها، وهو توجه يتوقع استمراره لفترة طويلة.

وفي الواقع، يعتمد مستقبل مجموعة فاغنر على عدد من العوامل، بما في ذلك على نتيجة الحسم في الحرب الروسية - الأوكرانية، ومستوى الدعم الذي تتلقاه من الحكومة الروسية، وقدرتها على التكيف مع المشهد الأمني المتغير.

وعليه، فقد أصبحت الشركات العسكرية والأمنية الخاصة جزءاً من الحروب الحديثة والتفاعلات، والأحداث الدولية، وتعتبر هذه الشركات بمثابة جهود تكميلية للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية الرسمية؛ ولذلك فإن الشركات العسكرية والأمنية الخاصة تلعب دوراً هاماً في تعزيز الأمن والاستقرار في العديد من الدول والمناطق المضطربة.

ومع ذلك، فإن هذا النوع من الشركات يثير العديد من المخاوف والشكوك بشأن دورها في المجتمعات والدول، وخاصة في ظل تزايد الاعتماد عليها في السنوات الأخيرة، وتشمل هذه المخاوف القلق بشأن السيطرة الخاصة على الأمن والدفاع، والتزامها بقواعد القانون الدولي، وتأثيرها على حقوق الإنسان

(1) خالد اليماني وزير الخارجية اليمني السابق، فاغنر الإفريقية،؟، إنديبندينت عربية، 1 يوليو 2023، <https://2u.pw/2XBB1FJ>

والديمقراطية. ولذلك، يتعين على المجتمع الدولي إجراء دراسات وتحليلات دقيقة؛ لتقييم دور هذه الشركات وتحديد الإجراءات اللازمة لتنظيمها ومراقبتها.

ومن المعروف، أن التفسيرات المنطقية لا تكفي وحدها، فالرقابة الضعيفة من قبل المجتمع الدولي مع الافتقار الكبير للمساءلة جعل الشركات الأمنية والعسكرية الخاصة تعمل في مناطق رمادية، تمزج بين المجال الدولي والمحلي بقطاعية العام والخاص؛ حيث إن إدراجها في إطار تنظيمي ملائم أمر معقد ويظل موضوعاً للجدل. وقد أصبحت مجموعة فاغنر رمزاً لظاهرة «المنطقة الرمادية» التي تتغير بها معادلات اللعبة السياسية.

دبلوماسية استعمار الديمقراطية وحقوق الإنسان!

«مراجعة في كتاب المفكر هشام ناظر»

د. محمد بن عبدالله السلومي

باحث في الدراسات التاريخية ودراسات العمل الخيري والقطاع الثالث

في مقالتي السابقة عن كتاب (القوة من النوع الثالث - محاولة الغرب استعمار القرية العالمية) لمؤلفه هشام ناظر (1932-2015م) - رحمه الله -، وَرَدَ وتكرر القول بأن الكتاب يستحق أكثر من قراءة، وها هي قراءة أخرى معنية بالنشر المتخصص بالسياسات الغربية الحديثة ودبلوماسيتها. وهي رؤية للمفكر والوزير والسفير والمستشار في العلوم السياسية، مما سبق التعريف به وبكتابه المثير للانتباه، الذي هو الوجه الفكري لناظر. وقد وجد الكتاب أصداءً وتقريظات واسعة الأطياف، أجنبية وسعودية عن كتابه المهم في عالم العلاقات والسياسة الدولية.

والكتاب كما سبق يكشف عن الإستراتيجيات المستقبلية للغرب برؤية سياسية تشخيصية أحياناً، ونقدية أحياناً أخرى، لأدوات الاستعمار (الاحتلال) الحديثة، التي سمّاها المؤلف (القوة من النوع الثالث)، والقراءة أو المراجعة في هذا الكتاب، هي عن بعض الأدوات الاستعمارية الحديثة فقط، وتنحصر هنا في (الديمقراطية) و(حقوق الإنسان)، وهي قراءة لا تعني المدح للديمقراطية أو القدر والذم فيها، وليس الموضوع كذلك عن إيجابياتها لدى الغرب، أو أزماتها وعيوبها عند صانعيها وغيرهم، كما أن هذه القراءة ليست حول حقوق الإنسان مدحاً أو قدحاً، فهذه لها مجالات أخرى.

إنها قراءة معنية برؤية المفكر هشام ناظر حول ما يُعدُّ من أدوات استعمار الغرب واحتلاله للعالم النامي والثالث، وقد حدّد أن هذا الاحتلال سيكون أكثر في النصف الأول من الألفية الثالثة كما قال، وكما هو واقع السياسات العالمية، وعن هذا كتب مُفرقاً بين أدوات الغرب السابقة مثل (الحدائثة) و(التنمية)، ووسائل الغرب الاستعمارية اللاحقة وأدواته، ومما قال: «فإنَّ الحرب الباردة كانت الحدائثة ومرحلة النمو هما شرع الغرب للتنمية.. إلا أن الحماس الذي رُوِّجَ الغرب به لهذا الشعار يتهاوى عندما نقارنه

بالاستعمار السياسي الحالي في شعارات ومفاهيم ك(الديمقراطية)، و(ديمقراطية السوق)، و(حقوق الإنسان) «(القوة من النوع الثالث: ص 25).

وتأتي أهمية فهم مصطلحات الغرب وأدوات الاستعمار الحديث للمثقف والسياسي للتعاطي السليم معها، فعالم اليوم يعيش مرحلة حرجة من التدخلات؛ حيث تقديم مصالح الأقوياء، واستخدام أدوات القوة بغموض المصطلح والمفهوم، حسب تعبير ناظر، في مواضع متعددة من كتابه، ومن ذلك قوله: «التوجه الحالي نحو الترويج للديمقراطية، والدفاع عن حقوق الإنسان، والبيئة مثار شك لسببين؛ أولهما: الافتقار لإجماع دولي على متى وكيف وبواسطة من يمكن أن يتم هذا التدخل؟ وثانيهما: أن المنظمات التي سُمح لها بالتدخل باسم الإجماع الدولي واقعة تحت سيطرة دول غربية محدودة ذات مصالح معروفة» (ص 30).

وهشام ناظر المفكر يرى أن الغرب يحتكر تفسير الديمقراطية وحقوق الإنسان ومفاهيمها وفق الثقافة الغربية (المرجعية) دون سواها، بل وصناعة عقائد ونظم من هذه المصطلحات من طرف واحد، ويتم من خلالها إقناع الشعوب الغربية بمشروعية التدخل في شؤون العالم النامي بهذه الأدوات!، وذلك بقوله عن المصطلحات: «وهي تشبه الحملات العقائدية التي استخدمت في السابق لإقناع الشعوب الغربية بتأييد التدخل في شؤون الدول الأخرى، ولكن الفرق هنا هو استخدام القوة من النوع الثالث لتأسيس مرجعية لمفاهيم (الديمقراطية) و(حقوق الإنسان) و(الأسواق الحرة)، ولرفعها إلى مستوى خارق للعادة» (ص 90).

والديمقراطية - مثلاً حسب سياقات ناظر - صمنية مُقدّسة، وسوط سياسي على دول العالم الثالث، وعن هذا قال: «المشكلة هي أن رموز الديمقراطية ومصطلحاتها الرديفة لا تُسوّق كحقائق، وإنما كصنميات ومفاهيم بعد أن فارقت الديمقراطية معناها اللغوي كأسلوب في صناعة القرار... تحول المصطلح السياسي إلى عملية مقدسة» (ص 91).

ويؤكد ناظر أن الديمقراطية بمفهومها الغربي كذلك تُصنع بعيداً عن الثقافات المحلية، بل تُعدّ صنماً خارج المرجعيات المحلية، وتُفرض إيجابياتها الإعلامية وسياسياً دون اكتشاف مضمونها الثقافي؛ حيث يقول: «إذ الديمقراطية أصبحت صنماً خارج المرجعية والمعاني المحلية، وهي كبقية الرموز تصبح مدخلاً للمفاهيم الضمنية دون أن يحس أحد أنها قد لا تتناسب مع الثقافة المحلية. وهذه المفاهيم الضمنية يتم تلقينها لمواطني الدولة النامية من خلال نشرات الأخبار والبرامج التلفزيونية» (ص 125).

ويُنَبِّه ناظر مثقفي العالم النامي ورجال السياسة فيها إلى مخاطر مصطلح (ديمقراطية السوق) للسيطرة على الأسواق العالمية والتحكم بها، حينما يقول: «ولا يرسل الغموض المقصود لمصطلح (ديمقراطية السوق) رسالة صريحة عن الأولويات الغربية فحسب، ولكنه في نفس الوقت يثبت الحاجة لتحكيم الغرب لها وتصديقه عليها. وفي هذا الموقع يستطيع الغرب أن يلعب دور الشرطي الصالح والفاقد في نفس الوقت» (ص 128).

وناظر بهذا القول وما يُماثله، يوضح نتائج عدم الأخذ بالديمقراطية، ويُبيِّن المخاطر لدرجة فقدان حقها في السيادة!، وذلك بقوله: «الدول الأضعف التي تعيش بدون ديمقراطية (مرخّصة) يمكن أن تفقد حقها في فرضية السيادة» (ص 120).

هراوة حقوق الإنسان:

عن الشق الثاني من وسائل القوة من النوع الثالث كتب المفكر ناظر عن (حقوق الإنسان)، وكيف أنها سوف تصبح مطرقة على دول العالم النامي والثالث في انتهاك السيادة المحلية للدول، مُحدداً هذا بالتواريخ. وذلك بقوله: «فعلى مدى النصف الأول من القرن الواحد والعشرين على الأقل، سوف يصبح وضع السيادة الوطنية على الرف؛ من أجل الحاجة المفترضة للدفاع عن حقوق الإنسان، وهو المحرك الرئيس لصراع الدول النامية مع الدول المتقدمة» (ص 119).

وفوق هذا، فناظر يصف الغرب بأنه لن يرضى عن العالم النامي بثقافته المحلية وسيادته الذاتية، حتى تكون متطلبات الغرب جزءاً يتلازم مع كيان الإنسان في العالم النامي، وذلك بقوله: «لابد من أن تكون الحملة قادرة على جعل المفهوم الديمقراطي الليبرالي جزءاً فطرياً في الكيان الإنساني، ولابد من القبول - إلى حد ما - بأن الأعمال التي تقوم بها الدول الغربية لحماية الحقوق التي تبنتها الليبرالية الغربية محايدة وضرورية» (ص 121).

ويكرر ناظر مفهوم السيادة للدول واختراقها من خلال استغلال واقع حقوق الإنسان في العالم النامي، ومحاولة إحلال المفهوم الغربي للحقوق، وأنها قيم كونية، وذلك بقوله: «والأكثر غرابة هي أن أكثر حَمَلَةٍ راية حقوق الإنسان والفرد يعملون على سياسة تستهدف جعل السيادة سهلة الاختراق، بحجة أن العالم يحتاج إلى الغرب للقيام بدور سلطات القيم الكونية» (ص 144).

وناظر يكرر كلمات السيطرة الدولية من خلال استخدام القوة من النوع الثالث؛ حيث احتكار الغرب للمصطلح وتفسيره، قائلاً حول مصطلح (حقوق الإنسان): «ولنأخذ مفهوم حقوق الإنسان على سبيل المثال.. فإذا كان باستطاعة دولة أو دول معينة [غربية] أن تحتكر تفسير هذا المفهوم للآخرين حسب بعدها الثقافي وبنيتها السياسية، سيصبح من السهل عليها أن تجد الغطاء القانوني لأهدافها والتفسير المقبول لأعمالها» (ص 29).

وناظر يُردف قائلاً عن العقوبات المنتظرة للمخالفين في رؤية الحقوق، وذلك بقوله: «فعندما يصبح عزل دولة من الدول لمخالفتها تعريف حقوق الإنسان مشروعاً، فإن معايير الغضب والعقوبة ستسقط بسهولة على من هو خارج نطاق الدول التي وضعت وفسّرت هذا التعريف» (ص 29).

ويُنَبِّه المفكر ناظر بأقوال كثيرة وردت في كتابه عن ارتباط الديمقراطية وحقوق الإنسان بأنها وسائل مكشوفة للسيطرة على القرية الكونية، ومن ذلك قوله: «وتتطلب الديمقراطية وحقوق الإنسان من دعائها صلات أمينة مع مبادئ يفترض حيادها والتصاقها بتكوين الإنسان، لا أنها وسائل مكشوفة للسيطرة... في الغرب الذي نصب من نفسه حامياً لها وقاضياً عليها» (ص 158).

وناظر المفكر يؤكد أن الديمقراطية الغربية هي الحياة، وما عداها موت حسب تسويقها أو فرض الغرب لها، بل لابد أن تكون ديمقراطية مُستوردة وسلعة صنمية لابد من كسبها - ليست محلية الصنع! - ويرتبط بهذا الاستيراد المُعلَب للديمقراطية بأيدولوجيتها الغربية أهمية الحصول على حقوق الإنسان كمنتج غربي كذلك، فهما متلازمان لدى الغرب للتصدير!، وذلك بقوله: «بدون الديمقراطية أُعْتَبِر أن هذه الشعوب تعيش في ظروف غير إنسانية، وبنفس الطريقة يتم تحويل حقوق الإنسان من وسيلة إلى غاية في

حد ذاتها... وعند هذه النقطة تصبح حقوق الإنسان سلعة صناعية لا بد من كسبها» (ص 139).

وهذه الاقتباسات عن الموضوعين، وما ورد في عموم الكتاب، وإن أصبحت معروفة لدى كبار المثقفين فضلاً عن رجال الفكر والسياسية، إلا أن الكتابة بلغة العلم والمعرفة السياسية عن هذه القيم الغربية الاستعمارية على هذا النحو من التوضيح والتوثيق، والتوعية عن هذه القضايا بقراءات علمية - أصبح في غاية الأهمية؛ حيث حرب المصطلحات والاحتلال بها من سمات المرحلة، ولا سيما في العلاقات الدولية فيما بين دول القوة ودول العالم النامي في مستهل الألفية الثالثة، وهو ما يتطلب معرفة أكثر عن القوة من النوع الثالث ومصطلحاتها.

وحول هذا الكتاب (القوة من النوع الثالث) ورسائله للمثقفين وأساتذة السياسة في العالم النامي، قالت عميدة كلية العلاقات الدولية في جامعة كولومبيا ليزا أندرسون Lisa Anderson: «لقد كُتِب هذا الكتاب ليُحرِّك أقران هشام ناظر من المثقفين في العالم النامي، أن يعتمدوا التفكير المستنير في التحديات التي تواجههم اليوم، وبالتالي فهو كتاب يستحق انتباه الكثيرين من القراء الفاحصين في العالم الغربي وما حوله» (ص 9).

وعن الإشادة بما حواه الكتاب حول العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدول، كَتَبَ عنه نائب رئيس مجلس الأمناء لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSIS) ديفيد منكر أبشير David M. Abshire: «حقاً إنه رحلة ثقافية في عالم القوة.. فالإتساع الذي حظى به الكتاب في اهتماماته، والذي لم يقتصر الدليل عليه في سعة الإطلاع الذي ظهر في مراجع الكتاب لهومدهش حقاً. فتلخيص ناظر الدقيق، واتساع علمه، يقدم لنا مؤونة ثقافية جديرة بالفحص في العلاقات بين الدول» (ص 9).

ولهذه المكانة العلمية للكتاب أكرر القول بأن الكتاب بحاجة ماسة إلى أن يكون من كتب الثقافة السياسية، أو المناهج الدبلوماسية حول العلاقات الدولية، كما أنه كتاب يتطلب خدمة أكثر في دقة الترجمة بلغات أخرى، إضافةً إلى أنه يحتاج إلى قراءات متعددة فيما يخدم الأجيال، خاصةً من المعنيين بالعلاقات الدولية والدبلوماسية لرفع سقف الوعي المعرفي عن مرحلة الاحتلال بالقوة من النوع الثالث ومصطلحاتها.

وفي الختام أقول معلقاً ومتسائلاً حول ما يتناغم مع سياقات المقال واقتباساته، وهو تساؤل عن الديمقراطية والحقوق، وما يرتبط بها من انتهاك للحريات الدينية على سبيل المثال كما هو واقع بعض الدول الأوروبية!، وهل هناك نتائج جديدة أخرى عن تحديات تطبيقات الديمقراطية الغربية؟ لا سيما وقد بدأت تظهر تصدعات سياسية للحريات والديمقراطيات في بعض الساحات العالمية؟ وهل اقتحام مبنى الكونغرس الأمريكي بعد خسارة ترامب للانتخابات عام 2021م يُعد من مقوضات الديمقراطية وحقوق الإنسان؟، ثم هل ما يجري في الولايات المتحدة الأمريكية من تجذير الانقسام السياسي الكبير بين الحزب الجمهوري والديمقراطي لدرجة تنذر بالافتتال الداخلي يُعد من ثمرات الديمقراطية أو من احتضارها؟ ((ولله في خلقه شؤون)).

